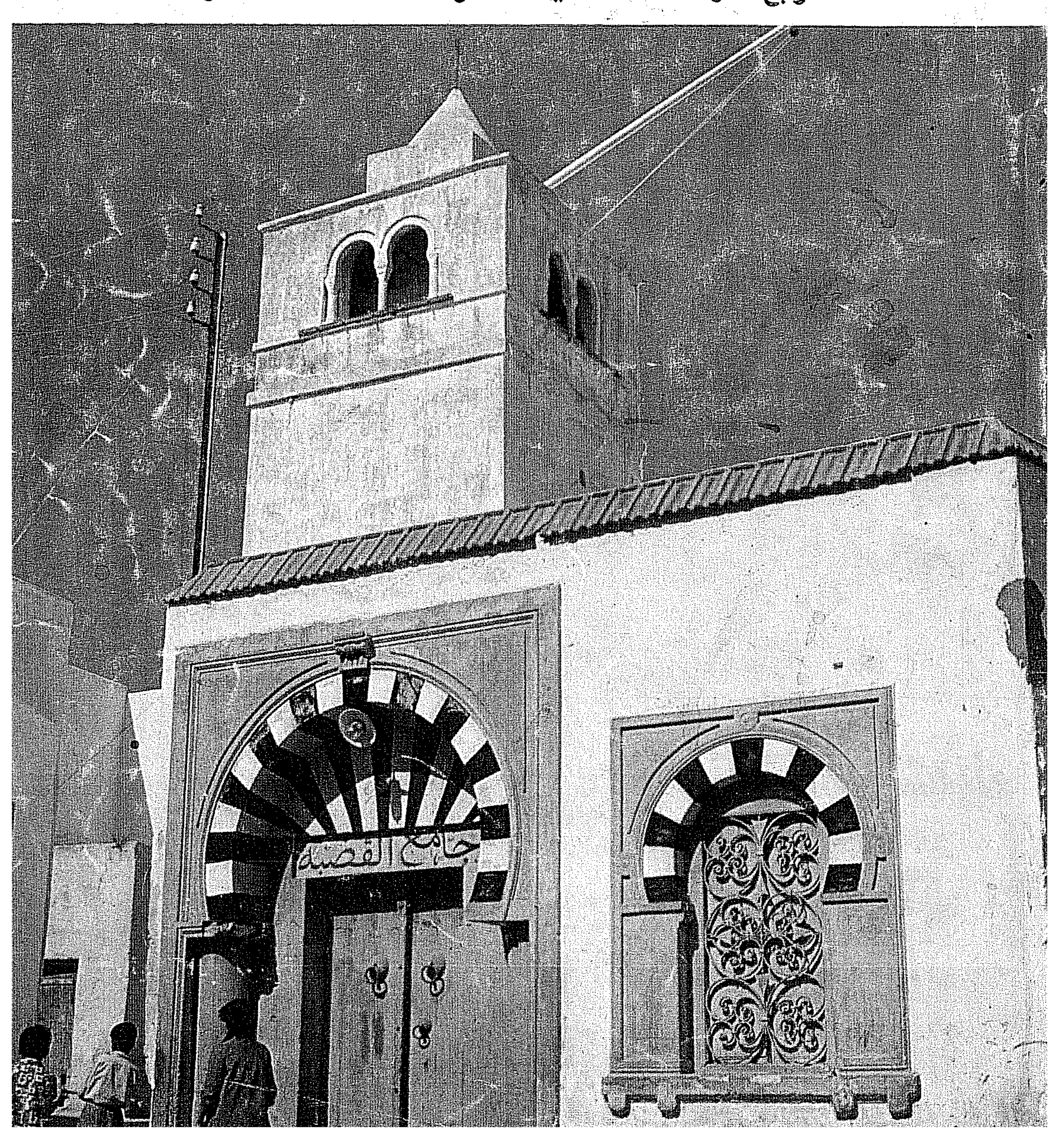
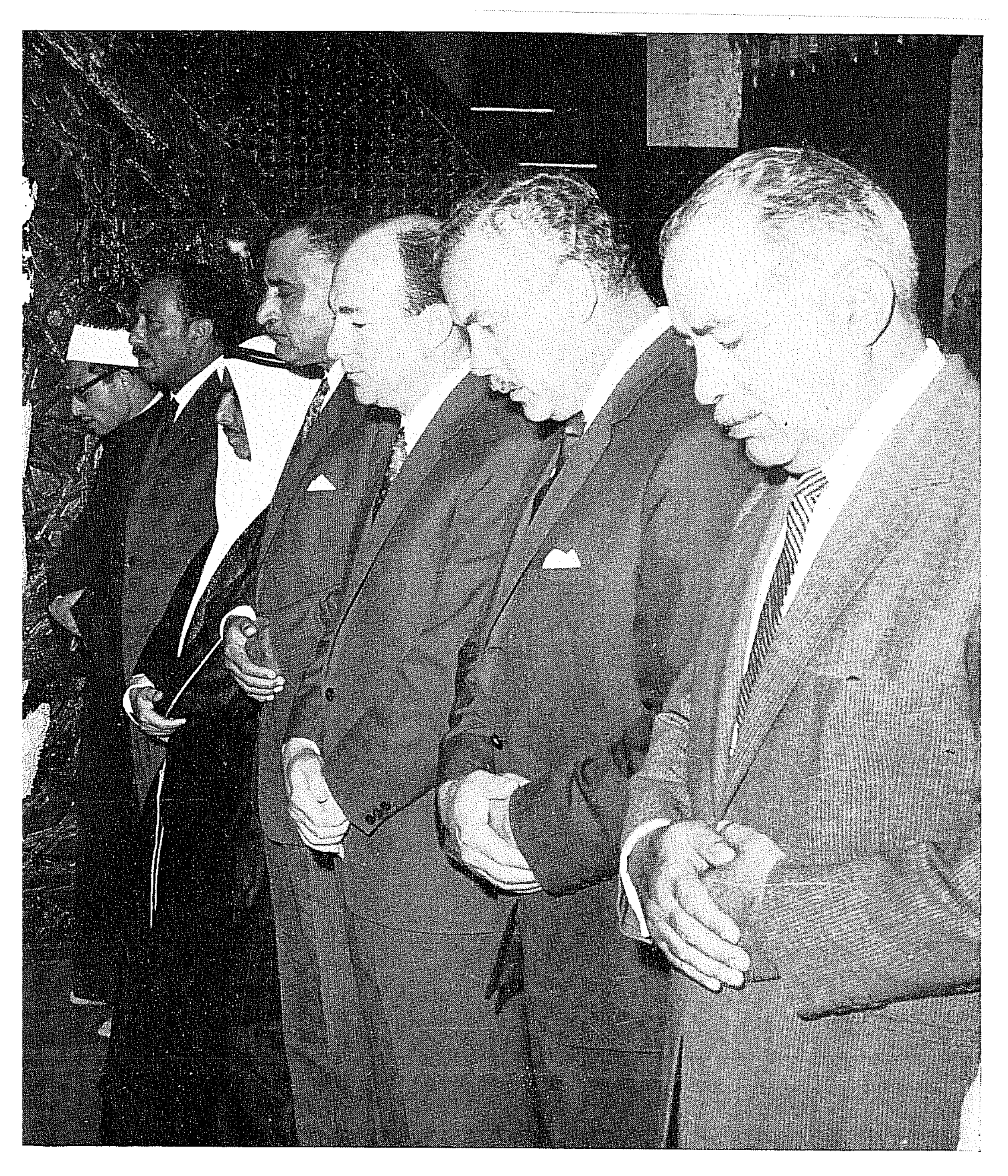
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع عشر ـ السنة الثانية ـ صفر ١٣٨٦ هـ ـ ٢١ مايو ١٩٦٦





وقفة خاشعة بين يدي الله

ضيف مصر سمو أمير الكويت يؤدى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر مع سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الأمة ونواب رئيس الجمهورية .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع عشر . السنة الثانية

غرة صفر سنة ١٣٨٦ هـ

٢١ مايو ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

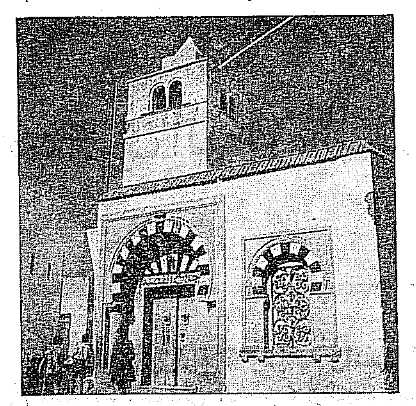
مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البيلى

صورة الغلاف



جامع القصبة فى أحد الاحياء الوطنية بمدينة الجزائر وتظهر فى الصورة مئذنته المربعة الشكل وهى من الطراز العربى .

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي – وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ – هاتف ٢٢٠٨٨



ذكرى الهجرة النبوية

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بذكرى رأس السنة الهجرية فى مسجد السوق الكبير ، وشهد الحفل عدد كبير من الوزراء ورجال السلك الاسلامي ، وجمهور غفير من المسلمين ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال

وننشر فيما يلي الكلمة التي ألقاها سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية فى الحفل :

أيها الاخوة الأعزاء

أحييكم أكرم تحية. وألتقى بكم فى يوم يذكرنا بحادث الهجرة النبوية ، وما كان فيه من تضحيات جسام فى سبيل العقيدة لقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة التي لبث فيها ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله ، دون أن يستجيب له أحد الا النفر القليل الذين خرجوا معه مهاجرين فى سبيل الله ، الى المدينة المسالمة الحانية التي أرسى فيها رسول الله قواعد الاسلام واتخذها مركزا تنطلق منه الدعوة الى آفاق الأرض فكانت هجرتهم خيرا وسلاما للدنيا كلها .

وحين نحتفل بهذه الذكرى الكريمة نهيب بالمسلمين فى كل مكان أن يشحذوا هممهم ، ويقووا عزائمهم ، ويعملوا جادين لكل ما يمكن قواعد الاسلام وأحكامه ، وما يجمع كلمة الأمة الاسلامية تحت راية التوحيد ، ليصبحوا يدا واحدة على كل من عاداهم أو حاول النيل من أوطانهم حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

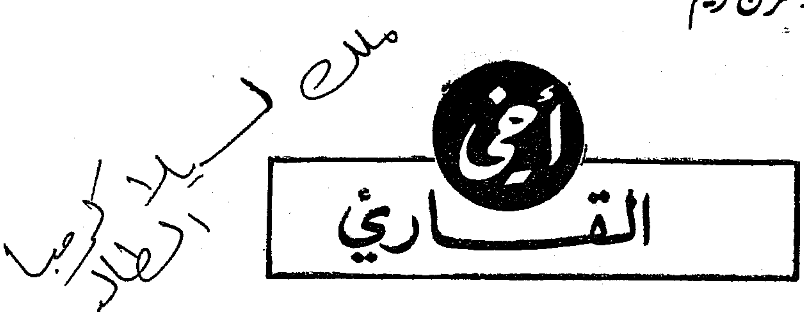
وانا لنضرع الى الله تعالى بقلوب نقية طاهرة آمنت بالله ، وتوكلت عليه ، أن يقوى شوكة الاسلام والمسلمين ، وأن يحل التلاقي والتوافق بدل التقاطع والتدابر لنسود حاضرا ومستقبلا ، كما تصدرنا الوجود فى الماضي ، ونقود البشر كافة الى بر الأمان بعيدا عن التحاقد والتحاسد ، ليتحقق فينا قول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

والله اسأل أن يحفظ بعنايته وتوفيقه أميرنا المعظم صاحب السمو الشيخ ((صباح السالم الصباح)) أمد الله فى حياته وجعل عهده عهد بركة وسعادة .

وأن يعيد هذه الذكرى على الأمة الاسلامية والعربية وهي مستكملة كل مقوماتها ، عاملة بكتاب الله ، مقتدية برسوله عليه الصلاة والسلام . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم



سرني ما قرأته في بعض الصحف من أن المسئولين عن الأمن في الكويت والقاهرة .. شددوا الحملة والرقابة على الشبان العابثين الذين يعاكسون البنات والسيدات ، فكان الحبس سبعة أيام لمن تثبت عليه مخالفة الآداب أول مرة ، ثم الحبس ستة أشهر اذا عاد للمعاكسة مع غرامة خمسين جنيها ، وفصله من الوظيفة أو من الدراسة .. وتقدم بعض الكتاب باقتراحات أن يقبض على هؤلاء المستهترين من الشبان . وتقام لهم معسكرات تدريب شاقة ، يتلقون فيها التدريبات العسكرية ، مع محاضرات في التربية الاجتماعية.. وقد عرض أيضا اقتراح بحلق رؤوس هؤلاء الشبان بالموسي .. واقتراح آخر بحلق حواجبهم .. وهي اقتراحات لو وجدت سبيلها للتنفيذ لكانت علاجـــا نستريح به ، وتستريح الفتيات والسيدات من عبث هؤلاء المائعين .

ولو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن لهم أخوات وأمهات وقريبات اذا تعرضن لمثل عبثهن غاروا وثاروا حرصا على العرض والكرامة .. الخ . أقول : لو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن للناس كرامة وغيرة مثلهم لكفوا عن عبثهم وايذائهم لغيرهم ، وحموا أنفسهم من التعرض لعقاب الله والقانون ، ومن التشهير الذى ينزل بهم ، وأراحوا أجهزة الأمن من متابعتهم لتتفرغ لمهامها الأخرى ..

ولكن كثيرا من الشبان ــ مع الأسف ــ لا يفكـرون في هذا ، ويندفعـون وراء طيشهم ، فيوزعون بذاءاتهم هنا وهناك .. وهؤلاء ليس لهم الا العقاب الرادع ..

ومع هذا فلا بد من أن ندير وجهنا للطرف الآخر الذى نريد أن نحميه من هذا العبث .. فنتساءل : هل اتخذت البنات والسيدات من الوسائل ما يحمين بها انفسهن ؟

قرأت في بعض الصحف أن موظفا في احدى الدول الغربية كان مقدما للمحاكمة ، بتهمة استراقه النظرات من تحت مكتبه ، الى ما فوق ركب الموظفات الجالسات أمامه ، وكاد يحكم عليه ، لولا أن خيوط المودة الجديدة جاءت تريحه وتريح أمثاله ، وتكشف عما كان يسترق النظر اليه !! وبذلك لم تر المحكمة أن تستمر في محاكمته !!!

وانني الاحظ كما تلاحظون اسرافا من المرأة المسلمة عندنا في الجرى وراء التقليد

((والمودات)) الواردة لنا من الغرب ، والتعلق بأشكالها ورسومها ، دون مبالاة بما يجره هذا التقليد من مخالفات لآدابنا وتقاليدنا ومن فقدان لشخصية المرأة المسلمة ، وبالتالي فقدان شخصيتنا كأمة شرقية مسلمة لها دينها وتقاليدها وكيانها ..

واذا كان التقليد الأعمى من طبيعة الشخص الضعيف ، أو الأمة المستعبدة ، فان الفرد حين يشعر بكيانه ، أو تحس الأمة شخصيتها ترفض أو يجب أن ترفض التقليد الأعمى ، وبخاصة اذا كان فيه ما يتنافى مع طابعها المميز لها على مر التاريخ ..

ولكننا مع ادعائنا المتكرر اننا أمة لها تقاليدها ، ومع حرصنا دائما على ابراز معالم استقلالنا وشخصيتنا ، لا نزال نفرق فى التقليد الأعمى للغرب فى بعض النواحى ، دون مبالاة بما يجنيه هذا التقليد على معالم هذه الشخصية !!

ومثل من واقعنا نشاهده مرات كل يوم : ((مودة)) الثياب القصيرة فوق الركبة . وكشف جزء كبير من الظهر والصدر .. أسرعت المرأة عندنا فى الأخذ بهذه ((المودة)) دون اعتبار لما تثيره من نظرات واغراء ، ولا بما يترتب على ذلك من ميوعة الشباب وانحرافهم ، وتعرضهم لهن بكلمات وأفعال ، تعتبرها المرأة الحرة جرحا لكرامتها .. فاذا نحن اتجهنا لهم ننصحهم أو نردعهم صاحوا بنا فى جرأة ومنطق : ماذا نعمل وهذه المناظر أمامنا ؟ ولماذا تلوموننا وحدنا ؟ أليس حالنا أمام المرأة وهي بهذا الشكل وأمام اللائمين لنا كما يقول الشاعر :

القـاه فـي اليـم مكتوفـا وقال لـه
ايـاك ايـاك أن تبتـل بالمـاء

لماذا تظهر البنت أو المرأة هكذا فى الشوارع والمجتمعات ؟ ولمن ؟ ثم لماذا تؤاخذوننا وحدنا اذا استفزتنا هذه المفاتن المغرية التي تعتبر اعتداء على عفافنا كذلك ؟ ألسنا نحن وهي شريكين ؟ ثم لماذا يقر مجتمعنا هذا الوضع المقلوب : المرأة التي يوجب الشرع كما توجب الطبيعة عليها أن تستر جسمها ، وتصون مفاتنها ، لا تستجيب لنـداء الشرع ، ولا لحكم الطبيعة ، بينما الرجل يغرق فى ملابسه ، ويستر كل جسمه ؟ !!

هذا المنطق معقول ومقبول سواء قسناه بمقياس الشرع ، أم بمقياس الطبيعة ، أم بمقياس المجتمع الجاد ، أو الذى يريد أن يكون جادا .. لماذا يعاقب القانون حقيقة هؤلاء الشباب ، ولا يفكر فى صاحبات العرض المغرى لمفاتنهن ؟ أليس مثل هذا العرض دعوة عملية لاثارة الشباب ، والبادى أظلم ؟ ولماذا لا يحفظ شبابنا من هذه الاثارة ثم نحاسبه بعد ذلك ؟ الأجل التقليد للغرب ؟ أم لأجل أن يقال : تقدم ورقي ؟ !

ان لنا مقاييسنا وللغرب مقاييسه . ولقد فرط الغرب فى هذه الناحية ، حتى أباح الشذوذ الجنسي بقانون ، ولا يمكن لمسلم عاقل أن يترك زمامه فى يد الغرب وهـذه فضائحه ... فلم يبق لنا اذن الا أن نعيش بمقاييسنا ونحافظ عليها ، ونربى أولادنا على أساسها ..

وهراء هذا الذى تتشدق به بعض السيدات والمناصرين لهن لحاجة فى نفس يعقوب .. من أن مثل هذه الملابس من مظاهر التقدم والتمدن !! فما كان معيار التقدم والتمدن ثوبا تلبسه ، أو سلوكا مائعا تسلكه ..

انني أعرف أن التدين من طبيعة أمتنا . ولكن تجرفها أحيانا بعض المظاهر ، فتسير فى تيارها خشية أن يقال : انها متأخرة ... وهذا فى ذاته ضعف شخصية يجب أن نتغلب عليه ، فان الفرد أو الشعب الذى يحافظ على تقاليده السليمة ، وتعاليم دينه القويمة ، يحظى دائما بتقدير الغير واحترامه له . والمحافظة على هذه التقاليد والتعاليم لا تحول مطلقا بين الانسان وما يريده من تقدم ، وقد كانت المرأة المسلمة فى العصور الأولى فى الذروة من قومها ، وهي محافظة على تقاليدها .. ورأينا المرأة المعاصرة فى الهند وفى سيلان تصل الى أسمى المراكز داخل بلادها وخارجها وهي متمسكة بتقاليدها لم تتخل عنها .

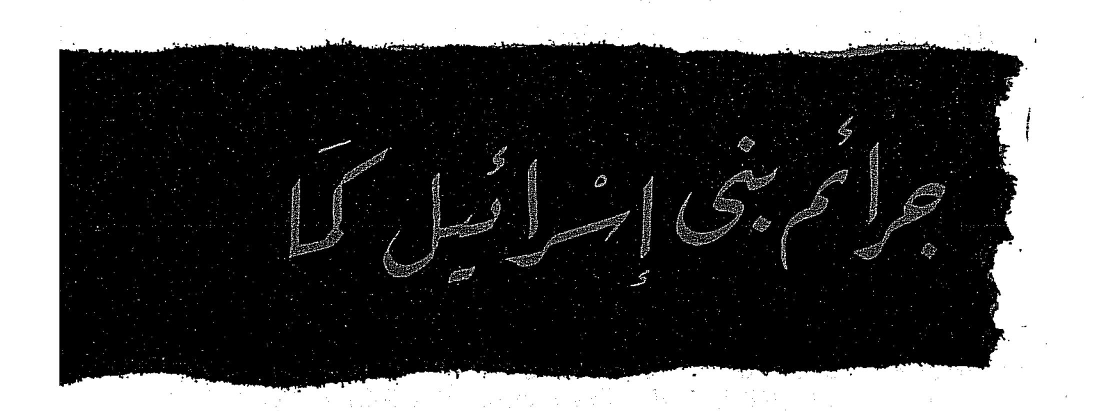
وأن الاسلام فيما خطه للمرأة ، ورسمه لها من ملابس ، قد كرمها وصانها من أن تكون موضع اثارة ، أو مبعث ميوعة ، أو نهبا للفضوليين ، وهدفا للمستهترين والمستغلين . وقد قال الله سبحانه لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » وعلل هذا الأمر والتوجيه بقوله بعد ذلك مباشرة « ذلك أدنى أن يُعرَفن فلا يُؤذَين » أى ذلك أقرب الى ان يعرف الرجال شخصيتهن ، وأنهن نساء مسلمات عفيفات متصونات فلا يطمع فى ايذائهن أحد .

واننا لا ندعو بذلك الى أن تخب المرأة أو تتعثر فى ملابسها ، أو تحجب عنها نور الطريق بما تلقيه على وجهها . بل نريد لها ما يريده الاسلام من ألا تكون معرضا للفتنة والاثارة .. ولتلبس بعد ذلك ما يروقها .

وانا لا أتجه بكلامي هذا الى المرأة وحدها ، ولكني أتوجه به للأب والزوج والأخ والابن وللصف الاول من سيداتنا الرائدات . وأتوجه كذلك الى أصحاب الكلمات المسموعة والمقروءة ، كي نعمل جميعا على أن تقوم المرأة بدورها الجاد فى المجتمع ، دون اثارة واستفزاز للشباب ، ومن تحدثه نفسه بعد ذلك بخدش حيائهن يلق الجزاء الرادع .

والله الهادى والمعين .

رئيس التحرير



سبق أن بينا فى مقال سابق أن فى عالم الحياة الدنيا أمة واحدة شغلت هي ونبيها من القرآن الكريم حيزاً كبيرا لم يحصل مثله لأمة غيرها . نرى القرآن قص علينا تاريخها من يوم تكوينها الى انقطاع وحي السماء الى خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، وأن هذه الأمة هي أمة بني اسرائيل ، وأن نبيها هو كليم الله موسى عليه السلام ، وبينا فى المقال السابق تاريخ موسى من يوم أن ولد الى أن توفاه الله سبحانه فى التيه شاكيا الى ربه قسوة قلوب بني اسرائيل .

والآن نقص عليك أطوار هذه الأمة من يوم أن تكونت كأمة فى مصر ، وما دبروه لامتصاص أموال المصريين ، وما عاناه منها نبيها الذى أرسله الله لانقاذها ، وكيف تمردت عليه ، ورغم كل ذلك كان سبحانه يمد لها من الغنى ، ويمهلها حتى اذا ما استفحل شرها دمغها بالعقاب الخالد ، الذى ذاقت من ويلاته ما هو ماثل أمام من يرى ومن يسمع الى يومنا هذا ، كما ستعلم ذلك واضحا . هذا فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى لو كانوا يعلمون .

نقول : يحدثنا القرآن أن سبب تكوين هذه الأمة فى مصر ، وتثبيت أقدامها فيها ، هو وفود يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، مجلوبا بضاعة على يد قافلة قادمة من الشام التقطته من البئر الذى ألقاه فيه اخوته من أبيه ، وباعته هذه القافلة لعزيز مصر بثمن بخس دراهم معدودة ، وأن هذا العزيز ، أى الوزير الكبير ، اشتراه عبدا مملوكا ، وأوصى به امرأته خيرا ، عسى أن ينفعه أو يتخذه ولدا .

ويقص عليك القرآن أيضا ما حصل

قال الله تعالى : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .



للشيخ عبد الجليل عيسى
عميد كلية اللغة العربية سابقا ـ جامعة الأزهر

ليوسف ، بعد ما بلغ مبلغ الرجال ، من المحنة مع امرأة العزيز ، ودهشتها عندما فاجأها لما راودته عن نفسه بسرعة الاستعصام ، والالتجاء الى ربه ليحفظه من هذه الفتنة ، قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) آية ٣٢ من سورة يوسف .

ويقص علينا القرآن حدثا غريبا فى التاريخ ألا وهو سطوة امرأة الوزير على كل من حولها ، حتى تجرأت بدون مبالاة على الجهر بأن يوسف اذا لم يفعل ما ترى فلا بد من سجنه ؟ ومن البدهي أنه زاد امتناعا، ومن العجب أنه فعلا سجن !! يا للعار لهؤلاء الرجال .

سجنت يوسف ومكث فى السجن مدة قيل انها سبع سنين ، ولم ينقذه من السجن الا تفسير رؤيا ملك مصر الذى كان يجهل ما صك الأسماع ، وزكم الأنوف ، من فضائح جرت فى عاصمة ملكه .

عبرة فى أعطاف عبرة
وان كانت من نوع آخر

ضع أيها القارىء الكريم المصحف أمامك ، وافتحه على سورة يوسف ، ثم اقرأ متمهلا من أول آية ٢٣ الى آخر آية ٥١ ، ثم فكر مليا ماذا يريد القرآن أن يلفت نظرك اليه من هذا القصص الذى ما جاء الا للعبرة كما فى آية ١١١ من هذه السورة (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب) .

أقول : تأمل ثم قل بخشوع المؤمنين الحمد لله الذى هدانا لدين الاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

دولة كبيرة كمصر فى ذلك الحين غاضت فيها مياه الغيرة على الأعراض ، وتبجح نساء عظمائها الى هذا الحد الفاجر (١) ، وكانت لهن الكلمة العليا فى تصريف الشؤون ، فيسجن من شئن ويلعبن بمصير الرجال ، والرجال لاهون ، الوزير الكبير لا يخجل ، والملك آخر من يعلم (٢) .

وبعد ، فهل رأيت هذا الفحش الفاحش ، والاستهتار السافر يقبله عربي أو مسلم شرفه الله بالاسلام ؟ قل معي شكرا لك يا رب على أنك رضيت لنا الاسلام دينا .

نقول : لما خرج يوسف من السجن ، وذهب لمقابلة الملك استجابة لطلبه ، وما أن رآه الملك وحدثه حتى أعجبه علمه وخلقه ، فعرض عليه أن يختار عملا يكله اليه ليساعده فى ادارة شؤون مصر ، فطلب يوسف أن يكون وزيرا للمالية . وفى الحق ان يوسف عليه السلام ذكر للملك صفتين منّ الله بهما عليه ، هما كل ما يجب أن تتوفرا فى وزير المالية ، الأولى الأمانة وحفظ الأموال من الضياع فى غير الوجوه الصالحة ، والثانية العلم بطرق استثمار الأموال وتنميتها ، فقال (اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم) آية ٥٥ .

ومن الطبيعي أن مالية مصر بعد أن صارت تدار بمهارة يوسف عليه السلام نمت وترعرعت ، وتوفر لمصر من ثمرات الارض ما لم يتوفر لغيرها مما حولها . ثم يحدثنا القرآن بعد ذلك عن الجدب الذى أصاب بلاد الشام التي فيها يعقوب وبنوه ، وعن ايفاده أبنائه لمصر يجلبون لهم القوت ، وأن يوسف عرفهم وهم لم يعرفوه . ويحدثنا القرآن عن اكرام يوسف لاخوته ، وايفائهم الكيل ليسهل عليه الوصول لما يريد ، ولهذا أمر فتيانه أن يدسوا البضاعة التي جاءوا بها من الشام ليشتروا بها القوت ، يضعونها فى وسط أمتعة اخوته وهم لا يشعرون ، ثم قال : اذا جئتم المرة الثانية فيجب أن يكون معكم اخوكم من أبيكم ، فان لم تأتوا به فلا كيل لكم عندى ، ولا تقربوا بلادنا .

ولما رجعوا أخبروا أباهم بأنهم لا يستطيعون جلب قوت من مصر ثانيا الا اذا كان معهم أخوهم بنيامين ، فرفض أولا ، ولما فتحوا متاعهم ، ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم ، ألحوا على أبيهم بأنه لا خوف على أخينا عند هذا الرجل الكريم الذى أعطانا ما نريد بلا مقابل ، ولا زالوا به حتى قبل ، وأرسل بنيامين معهم ، ولما دخلوا على يوسف ، أسر الى أخيه الحقيقة ، ودبر حيلة تمنعه من الرجوع معهم ، وفعلا رجعوا دونه ، فحزن يعقوب عليه السلام حزنا شديدا حتى كاد يفقد بصره ، ثم ألجأتهم الظروف الى الرجوع لمصر ثانيا طالبين بضاعة ، عند ذلك صارحهم يوسف بالحقيقة ، وقال لهم اذهبوا وأتوني بالأسرة جميعها ، وفعلا جاءت أسرة يعقوب (الذى يسمى اسرائيل) الى مصر (أبو يوسف) وأمه واخوته العشرة الباقون ، وبضم هؤلاء ليوسف وأخيه يكون مجموع أولاد اسرائيل اثنى عشر ولدا ، أقامت الأسرة بمصر معززة مكرمة ، تقرأ بعض مظاهر ذلك فيما جاء فى التوارة

---

(١) انظر الآيات من ٢٨ الى ٣٢ . (٢) آية ٥٠ .

التي بين أيدينا الآن فى آية ١١ من الاصحاح ٤٧ حيث تقول « فاسكن يوسف أباه واخوته واعطاهم مكانا فى مصر فى أفضل الأرض من أرض رعمسيس » .

لعلك الآن أدركت الخلية الأولى لهذه الشرذمة التي مد الله سبحانه لها كما مد لابليس ، لحكمة سامية لا يدركها الا العالمون ، وسيمر بك بعضها ان شاء الله .

مكث بنو اسرائيل بمصر يتوالدون ويتناسلون مدة طويلة ، قدرها بعض الباحثين بنحو أربعة قرون ، حتى تولى أمر مصر ملك لا يعرف ليوسف فضلا ، ورأى بني اسرائيل يكثرون ولهم مهارة فى امتصاص أموال المصريين ، فخاف على قومه أن يغلبهم هؤلاء الدخلاء على بلادهم (١) ، فطفق فرعون يخضد من شوكتهم ، يقتل أبناءهم ، ويستبقي نساءهم للخدمةالىآخر ما قصه القرآن.

فى هذا الجو المشحون بالكراهية لبني اسرائيل ، ولد موسى عليه السلام ، وكان من شأنه ما قصصناه عليك فى المقال السابق .

ولننظر الآن ماذا كان من بني اسرائيل بعد أن أنقذهم الله من بطش فرعون وجنوده ، هل شكروا الله على هذه النعمة العظمى ؟ وهل وقروا نبيهم الذى أنقذهم الله سبحانه على يديه ؟

كلا . لا نعمة الله شكروا ، ولا قدروا فضل موسى عليهم ، فعقب خروجهم من البحر ولا زالت آثار مياهه عالقة بأرجلهم كما يقولون ، رأوا قوما يعبدون أصناما لهم ، (قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون) آية ١٣٨ من سورة الأعراف . فلو لم يكن لهذا الشعب الجحود سوى هذه الجريمة النكراء لكانت وحدها كافية لكشف خبث طواياهم ، وانهم ليسوا أهلا لسوابغ نعم الله عليهم ، ولكانت كافية أيضا فى تدميرهم السريع ، ولكن كيد المنتقم الجبار يملي للظالم حتى اذا غرق فى جرمه الى الأذقان ، وأحاطت به خطيئته ، أخذه الله أخذ العزيز القادر بما يسجل عليه الخزى الخالد ، والشقاء الأبدى ، كما سيأتيك نبأه قريبا ان شاء الله .

هذه أولى جرائمهم ، وستتلوها رفيقاتها تترى .

واليك الجريمة الثانية ، وهي أكبر من أختها : وعد الله سبحانه موسى أن يعطيه ألواح التوارة بعد انقطاعه للعبادة أربعين ليلة ، بعيدا عن قومه ، استعدادا لمناجاة ربه ، فاستخلف موسى على قومه فى هذه الفترة أخاه هارون يرعى مصالحهم ، ويحرسهم من أن تلعب بعقولهم الشياطين . فماذا كان من

البقية على ص ٢٢

(١) اقرأ الاشارة الى ذلك فى قوله تعالى (فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين (٥٣) ان هؤلاء لشرذمة قليلون (٥٤) وانهم لنا لغائظون (٥٥) وانا لجميع حاذرون (٥٦) من سورة الشعراء .
واقرأ قول فرعون فى شأن موسى (ان هذا لساحر عليم (٣٤) يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره (٥٣) من سورة الشعراء . فهذه الآية الثانية تبين معنى الغيظ الذى يقصده فى الآية ٥٥ من أن تكون أرض مصر خاصة ببني اسرائيل يتصرفون فيها كما يشتهون .



الإسلام يحارب الدجل والخرافات ويرسم نظام الحجر الصحي والطب الوقائي

لفضيلة الشيخ علي عبدالمنعم عبدالحميد
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم ، كما تفر من الاسد)) (رواه البخارى)

تمهيد

الايمان بالله تعالى يستلزم الثقة بحكمته فى افعاله وقدرته التى لا تحد ، مع امتثال أوامره ، والتوكل المطلق عليه وحده ، والسير على نهج رسله عليهم السلام ، مصاحبا الاخذ فى الاسباب ، والاهتداء بسنته فى خلقه ، واعداد القوة المادية والمعنوية ، ثم اللجوء اليه طلبا للنجاة ، او املا فى خير ما عنده ، فهو سبحانه مولانا وناصرنا وموفقنا ، فنعم المولى ونعم النصير ، فلا نحزن عند شدة ، ولا نبطر عند نعمة ، ونجزم انه وحده هو الذى يكشف الغمة اذا حلت ، ويدرأ البلاء اذا نزل ، علمنا فى محكم كتابه ما يربطنا به عبادا مؤمنين مقتفين أثر رسوله الكريم ، نتلو ليلنا ونهارنا ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) فلا يحل بنا اليأس لدى البأس أبدا ، ولا ننكص على أعقابنا فرارا من قضائه وقدره ((وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فهو على كل شيء قدير))

وعلى ضوء هذه التعاليم وفى رحابها الطاهرة وفى سناها الربانى العلوى نحاول جهد طاقة البشر فهم ما ورد فى الحديث الشريف (لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الاسد) .

١ ــ لا عدوى[1] : أى لا سراية للمرض من

---

(١) عدوى ــ بفتح العين المهملة وسكون الدال وآخرها ألف مقصورة .

المبتلى به الى غيره من الاصحاء وقد كانت العرب تعتقد ان لبعض الامراض قدرة على أن تتعدى المريض بطبعها لخاصية موجودة فيها ، اى انها مؤثرة بذاتها ، فوجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان الفاعل المختار لكل شيء هو الله ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فليس لمرض ان يعدى الآخرين الا بارادة الله ومشيئته فالامر مفوض اليه « وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد » كما أن كشف الضر عن العليل بارادة الله « وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر .. » ومن دعاء ابراهيم عليه السلام « واذا مرضت فهو يشفين » ومن كلم رسول الله يدعو لمريض (اذهب الباس رب الناس ، اللهم لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) .

٢ ــ والطيرة(١) : من التطير وهو التشاؤم من الفأل السيء(٢) ومنشأ الطيرة ان العرب كانت تزجر الطير فى المهمات من أمورها ، فاذا أرادت قبيلة شن غارة على أخرى ، او رغبت فى انتجاع مواطن الكلا وقصد عيون الماء ، او الخروج من مضاربها فى مهم ايا كان نوعه زجرت الطير واهاجته فان طار على اليمين تفاءلوا خيرا ، ومضوا لطيتهم ، وان يمم اليسار تشاءموا ، وعدلوا عما قصدوا ، وقد فطن بعض عقلائهم قبل الاسلام الى تفاهة هذا العمل وتهافته وسقوطه فانكروا التطير وتمدحوا بتركه ، وفى ذلك يقول قائلهم :

وما عاجلات الطير تدني الفتى
نجاحا ولا عن ريثهن قصور

وقال آخر هازئا بضاربات الحصى وزاجرات الطير :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وجاء الاسلام داعيا الى بحث الامور وتقليبها على وجوهها والاعتماد على الله والمضى الى العمل بعد الروية والتدبر « فاذا عزمت فتوكل على الله » ونفى نفيا قاطعا ما اعتادوه من الرجم بالغيب والتطير وما يمت الى ذلك بصلة من الكهانة والعرافة وضرب الحصى وخط الرمل ، وفى حديث مرفوع عن انس (لا طيرة والطيرة على من تطير)(٣) وعن عبد الرحمن بن صخر مرفوعا (اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا)(٤) وعن ابى الدرداء (لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا)(٥) وعن ابن عمر موقوفا (من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك)(٦)

٣ ــ ولا هامة(٧) : ومن مدلولاتها ذوات السموم، ودواب الارض التى تهم بايذاء الناس ، ومن المروى عن العرب قبل الاسلام انهم كانوا يعتقدون انه اذا قتل الرجل ولم يبادر اولياؤه بالثأر له خرجت من رأسه هامة ، ويزعمون انها دودة تدور حول قبره ظمآى الى دم القاتل ، تصيح اسقونى ، اسقوني ، وتستمر فى دورانها لا تنقطع ولا تنفك عن صياحها حتى يدرك الثأر فتشرب من دمه وتسكن ثم يتلاشى صوتها وتختفى الى الابد قال شاعرهم متوعدا :

يا عمرو ان لا تدع شتمى ومنقصتى
اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وعدل بعض الباحثين عن هذا التخريج الى ان الهامة طائر من طيور الليل كأنه يعنى (البومة) قال ابن الاعرابى كانوا يتشاءمون بها اذا وقفت على دار أحدهم يتوهمها ناعية اليه نفسه ، أو ماله ، او واحدا من اعزائه .

والحديث الشريف ينفى وجود الهامة او التشاؤم بها فى أى صورة تخيلت فهي أما من نسج الخيال اطلاقا كالمتوهمة فى شأن القتيل ، واما انها موجودة فعلا (كالبومة) ولكن لا شؤم فيها .

---

(١) طيرة مصدر تطير ، ويناظره خيرة ، مصدر تخير

(٢) فى القرآن الكريم (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) وفى الحديث الشريف (انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة) .

(٣) رواه ابن حبان

(٤) اخراجه ابن عدى (٥) أخرجه الطبراني (٦) اخرجه البيهقي

(٧) الهامة بتشديد الميم وتخفف ، وفى المختار . الهامة واحدة الهوام ، ولا يقع الاسم الا على المخوف من الاحناش .

٤ ـ ولا صفر(١) : مما يراد بهذا اللفظ (صفر) عند العرب الشهر المعروف من السنة الهجرية ، وحية تسكن جوف الانسان تنهش امعاءه اذا جاع فيسعى للحصول على الطعام . فعلى الثاني : ينفي الحديث وجودها مثبتا انها خرافة ، وان عض الجوع احساس خاص يشعر به الانسان لدى فراغ معدته من مأكل ومشرب ، وعلى الاول يشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفى النسيء ، وهو تاخير او تقديم بعض الاشهر الحرم عن مواضعها التى حددتها شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وقد جاء بالقرآن الكريم ما يؤكد ذلك قال تعالى ((انما النسيء زيادة الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ..)) (٢) .

وقد ورث العرب من شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام تحريم القتال فى اربعة اشهر من السنة تأمينا لطريق الحج حتى تأتي قوافله من كل فج عميق وهى آمنة مطمئنة تحقيقا لدعوة أبي الانبياء ((ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون))(٣) ولما مضى بالعرب الزمان وطال عليهم الامد غيروا وبدلوا فى المناسك وفى تحريم الاشهر ولا سيما المحرم ، لان ترك القتال وايقاف الغارات ثلاثة اشهر متوالية مما يجافى طبيعة العرب وحبهم للنزال والكر والفر، وكانت الاشهر الحرم مانعة لهم من قضاء مآربهم من أعدائهم ، فأحدثوا قبل الاسلام بمدة تحليل القتال فى محرم ، واخروه الى صفر ، فكانوا يشنون الغارات والحروب فى المحرم ، ويتركونها فى صفر ، وقد تحدث عن منشأ النسيء محمد بن اسحاق فى السيرة(٤) فقال (كان اول من نسأ الشهور على العرب فأحل منها ما حرم الله وحرم منها ما أحل الله عز وجل ((القلمس وهو حذيفة بن عبد فقيم بن عدى من ولد كنانة، ثم قام على ذلك من بعده ابنه عباد الى ان وصلت الى ابي ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام ، فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم : رجبا وذا القعدة وذا الحجة ويحل المحرم عاما ويجعل مكانه صفر عاما ليواطىء عدة ما حرم الله فيحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله) .

وذكر صاحب الروض الأنف (ان جنادة بن عوف من النسأة ، قال وعليه قام الاسلام وقد وجدت خبرا يدل على اسلامه ، فقد حضر الحج فى زمن عمر فرأى الناس يزدحمون على الحج فنادى أيها الناس انى اجرته منكم ، فخفقه عمر بالدرة ، وقال ويحك ان الله قد ابطل امر الجاهلية)(٥)

وهذا الحديث مؤيدا بآية التوبة يفيد ان العرب غيروا ما شرعه لهم ابراهيم عليه السلام اتباعا للهوى وعدولا عن أوامر الله تعالى ، فنسأوا فى الاشهر الحرم كما مر بك آنفا ، وقد سمى القرآن هذا العمل زيادة فى الكفر ((انما النسيء زيادة فى الكفر)) لان حق التشريع فى هذا لله وحده العليم بما يفيد الناس وما يضرهم ، فترك أوامره الى غيرها شرك فى ربوبيته سبحانه ، والعجيب من أمر القائمين بهذا النسيء ان يزعموا متابعة ابراهيم عليه السلام وعدم الخروج على ما شرعه لهم مما وصاه الله به حيث جعلوا الاشهر الحرم أربعة كما هى فى العدد ولم ينظروا الى أنهم بدلوا المحرم بصفر تارة والعكس تارة اخرى ، فهم لم يدركوا حكمة التخصيص بالاشهر المعينة ولهذا يقول القرآن الكريم ((زين لهم سوء أعمالهم ..))، ودائما نرى الخارجين على حدود الله فى كل عصر ومصر جرآء على الله يخيل اليهم أنهم يأتون بالانسب والافضل وحاشا ان يكون وصدق الله العظيم ((ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)) (٦) .

---

(١) صفر الشهر بعد المحرم ، قال ابن دريد الصفران شهران من السنة سمى احدهما فى الاسلام المحرم، والصفر بفتح الصاد المشددة والفاء المسهلة فيما تزعم العرب . حية فى البطن تعض الانسان اذا جاع واللذع الذى يجده من الجوع هو أثر عضها . وفى الحديث (لا صفر ولا هامة) ا.هـ. لسان العرب .

(٢) التوبة ٣٧ (٣) ابراهيم (الآية ٣٧) .

(٤) ص ٤٢ من سيرة ابن هشام على هامش الروض الانف طبع مصر ١٩١٤

(٥) نفس المصدر والصفحة (٦) الانعام الآية (٤٣) .

٥ ـ نفى هذا الحديث الشريف وجود أربعة اشياء وابان انه لا اصل لها ، وفى احاديث اخرى نفى أيضا وجود الغول والنوء (١) .

اما الفيلان فقد زعمت العرب انها من الشياطين وتسكن الفلوات تتراءى للبشر وتتلون لهم لتضلهم عن جادتهم ، فيهلكوا فى التيه ، وهى مستحيلة الوجود .

واما النوء فقد ورد فى كتب اللغة ان النــوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثــة عشر يوما ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها، وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه .

٦ ـ وفر من المجذوم كما تفر من الاسد امر بالهروب السريع ، والابتعاد عن مداناة المصاب به، وهو داء يصيب الاطراف غالبا فتحمر منه ثم تتقطع وتتناثر ، يعدى من يقترب منه ، وفى سنن ابى داود مرفوعا (ان من القرف التلف) قال ابن قتيبة (القرف مداناة الوباء والمرض)(٢) .

وجمعا بين اول الحديث وآخره وتقريبا لذلك الى الافهام ، نجد الذين عالجوا هذا الموضــوع من العلماء الاعلام اجابوا بأجوبة كثيرة منها :

١ ـ نفي الحديث العدوى مطلقا ، وانما أمر بالفرار من المجذوم (أى الابتعاد عنه) لمعنى يتعلق بالمريض نفسه ، وهو ابعاد الاصحاء عنه لئلا يتأثر بما هو فيه فيضعف ايمانه فيضل .

٢ ـ حمل لا عدوى على قوى الايمان صحيح التوكل بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه التطير الذى يحل النفوس البعيدة عن ربها ، وأمر الفرار لمن اتصف بعكس ذلك .

٣ ـ اثبات العدوى من الجذام ، وأضرابه من الامراض المعدية وقصر الامر بالفرار عليها خاصة .

٤ ـ أن المقصود بنفي العدوى بيان أن المرض لا يعدى بطبعه خلافا لما كان يعتقده العرب من أن الامراض تعدى بطبعها ولا يضيفون ذلك الى ارادة الله ومشيئته ، فأبطل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله وفعله ، فقد أكل مع مجذوم وقال (ثقة بالله وتوكلا عليه) ليبين أن الله تعالى هو الذى يمرض وهو الذى يعافي ، ونهاهم عن الدنو منه ليعلموا أن هذا من الاسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها ، ففي نهيه اثبات الاسباب وفى فعله اشارة الى أنها لا تستقل بل الله هو الذى ان شاء سلبها قوة التأثير فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقاها فأثرت والله أعلم .

... ونتابع السير فى رحاب السنة الشريفة وهي تتحدث عن الاوبئة التى تعرض للبشر وكيف يجابهونها فنجد حديث الطاعون الذى عده الاطباء المعاصرون اعجازا فى الحجر الصحي والطبالوقائي وسأورده بتفاصيله وأترك نواحيه الطبية لذوى الاختصاص من نطس الحكماء وأطرقه من نواح أخرى تتعلق بموقف أمير المؤمنين عمر حيال ما عرض له فى رحلته الى الشام .

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل اسامة بن زيد ماذا سمعت مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون ؟ فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به فى أرض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فـلا تخرجوا منها فرارا منه (٣) .

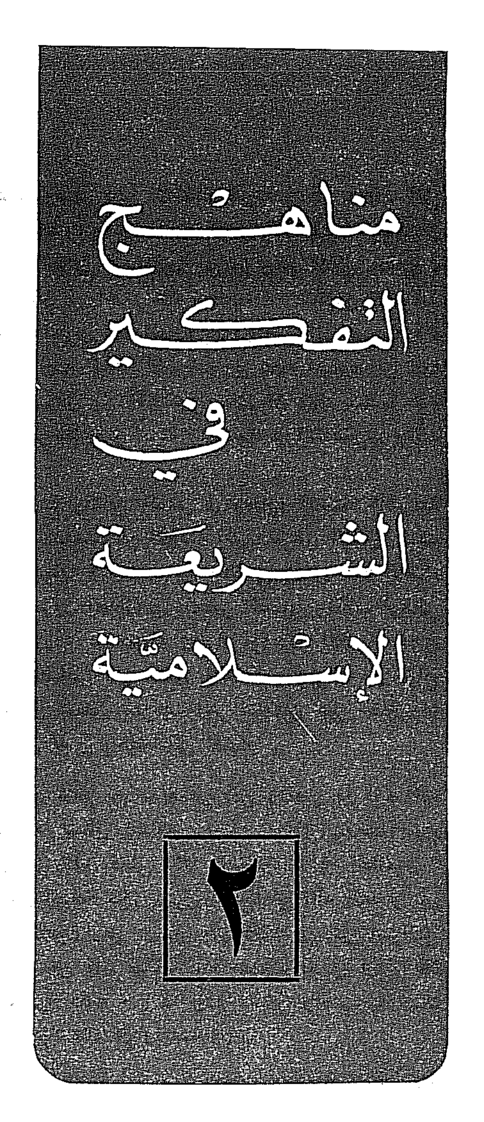
فقد نهى عن ولوج الاماكن الموبوءة بالطاعــون بعدا عن أسباب قد تؤدى الى الهلاك ، ونهى فى الوقت نفسه عن الخروج من الارض المنتشر بها الطاعــون فعــلا ليظهــر التوكل عليــه وتفويض الامر اليه وحصرا للمرض فى مكانه .

والخلاصة

أن الاخذ فى الاسباب لا ينافى التوكل مطلقا ، فنواصينا بيد من خلقنا ، فنحن اذا اقتربنا من الخطر وأصبنا فبقضاء الله وقدره ، وان ابتعدنا ونجونا فبتدبير الله وتوفيقه ، وكل من عند الله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويؤيد

البقية على ص ٣١

(١) النوء بتشديد النون وسكون الواو ، وجمعــهأنواء ونوءان كعبد وعبدان .
(٢) ص ٤ من الطب النبوى لابن قيم الجوزية . (٣) رواه الشيخان .





لفضيلة الشيـخ
محمد محمد المدني

للعقل وظيفة ، وللشرع وظيفة ، وللاجتماع وظيفة .

ومعنى هذا ان لكل من هذه الثلاثة مجالا واختصاصا يعمل فى نطاقه ، وتدور احكامه على أساسه وليس معنى ذلك انها قد تتصادم وتتصارع او يهدم بعضها بعضا ، فان التنسيق بينها والتآخى والتعاون على الوصول الى ما هو الحق والخير والجمال ، قائم مع اختلاف المجالات .

فاذا نظرنا الى العقل وجدنا له احكاما لا مناص من التسليم بها ، ولكنها ليست دائما مما يهتم به الشرع ، او يحفل بـه الاجتماع .

فمن ذلك ان العقل يحكم بأن الجـزء اصغر مـن الكل ، وبأن الواحد نصف الاثنين ، وبأن الجسم لا بد ان يحتل قدرا من الفراغ .

والشرع لا يرد بالحكم فى مثل ذلك ، لان وظيفته الاساسية هى الحكم علـى

(١) نشر المقال الاول فى عدد ١١ من هذه المجلة

في النظر الى العقائد والعبادات والمعاملات

أفعال الناس ، واعطاؤها صفة الحل او الحرمة او الندب او الكراهة او الاباحة ، فلا يهمه فى كثير ولا قليل أن يحقق نصفية الواحد للاثنين ، ولا صغر الجزء بالنسبة للكل مثلا .

وكذلك الاجتماع ، فانما هو ارتباط الناس بعضهم ببعض فى صور التعامل وما يتصل بهذا الارتباط من قواعد وآداب وسلوك ، من شأنها أن توطده ، وتثبت أركانه ، وتنفى عن الناس ما يصيبهم من حرج اذا انفرد كل منهم بنفسه ، اذ الانسان كما يقولون : مدنى بطبعه .

وانما قلنا ان احكام العقل ليست « دائما » مما يهتم به الشرع ، فاحترزنا بقيد الدوام لان الشرع قد يهتم بحكم العقل احيانا ، بل يبنى عليه اصل الايمان بمصدره ، ويحكمه فى فهم نصوصه والترجيح بين دلالاتها المظنونة فيما هو ظنى ، فان الدليل على وجود الله الذى هو مصدر جميع الشرائع انما هو ثابت بحكم العقل ، وقد جاءت الشرائع مصدقة له ، على سبيل المؤازرة والبيان ، لا على سبيل الابتداء والانشاء ، ولذلك يقول العلماء : ان الشرع بالنسبة للايمان بالله خالق مبدع متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقصان ، انما هو مؤكد لا مقرر ، واننا لنرى علماء الاصول يؤسسون قواعدهم الشرعية على أساس المنطق العقلى ، ويرسمون خططهم ، ويضعون مناهجهم على ضوء احكام العقل ، وفى القياس ، والتعديل والترجيح امثلة كثيرة على ذلك .

واذا نظرنا الى الشرع وجدناه ينشىء اشياء لا دخل للعقل فيها ، فهو مثلا يركب عبادة الصلاة من اقوال وافعال معينة ، لو كان قد اختار غيرها ، لما رآه العقل مخالفا له ، او مصادما لحكمه ، وذلك لان العقل معزول عن ذلك ، وهو يعلم انه قاصر عنه ، لانه هاد ومرشد ، لا مشرع وموجب .

فمعرفة العقل لاختصاصه تحول بينه وبين التدخل فى احكام الشرع التى لا مجال له فيها .

وقد احتطنا هنا ايضا فقلنا « التى لا مجال له فيها » لاننا وجدنا الشرع نفسه يأذن للعقل فيما له فيه مجال ، كتقدير المصالح ، وادراك تغير الاحكام بتغير الاعراف أو الازمان ، الى غير ذلك .

واذن فالعقل والشرع متعاونان،بينهما اتفاق منسق ، وان كان لكل منهما مجاله ، ودائرة اختصاصه .

واذا نظرنا الى الاجتماع ، وجدناه مجالا لارتفاق الناس ، وتبادل المصالح والمنافع بينهم ، وهو فى الاصل حر ، لا يتقيد الا بما يحقق هذه المصالح والمنافع، ولا يهمه الا أن تحصل فى نطاق التبادل العام ، فالتعامل بالبيع فى نظر الاجتماع هو نوع من التبادل ، والزواج نوع من التبادل يقدم فيه كل من الزوجين منافع مقابلة لما يأخذه منه ، حتى الهبات التى لا مقابل لها فى الظاهر ، انما هى تبادل مصلحى ، لانه انما وهب بعض ماله ، او بعض اشيائه ، ليصل الى اكتساب محبة الموهوب له ، والوظائف تبادل : فالموظف يأخذ من المجتمع ويعطيه ، والمجتمع بالتالى يعطى الموظف ويأخذ منه .. وهكذا .

واساس ذلك كله هو التراضى والتفاهم ، وما دام هناك تراض وتفاهم واصطلاح ، فالاصل ان الاجتماع على ما ارتضى عليه افراده وتصالحوا .

وكل ما يتدخل به العقل او الشرع فى نظم هذا المجتمع او ذاك ، او فى وجوه التعامل فيه ، انما هو النظر فى مقاييسه ومثله ، ليعلم هل هى مطبقة محترمة او مهملة منكرة ، فاذا رأى العقل مثلا أن مجتمعا من المجتمعات ينكر الحقائق الثابتة بالبراهين العقلية ، ويتشبث بالخرافات والاوهام ، كان له ان ينظر الى هذا المجتمع بعين غير عين الرضا ، وكان عليه ان يجاهد الامور فى هذا المجتمع حتى يقيمه على الصواب،وكذلك الشرع فانه لا يدخل المجتمعات ليقول لاهلها مثلا : تعاملو بالكيلوا او بالرطل او بالوزن او بالكيل ، ولكن يقول لهم « واوفو الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم » فهو يهتم بتحقيق مثله وما جاء به من فضيلة وعدل ، لا بالتفاصيل التى يدخل اعتبارها فى اختصاص المجتمع .

وليس تدخل العقل ولا تدخل الشرع فى مجتمع من المجتمعات لتحقيق المقاييس العقلية او المثل الشرعية ، بخروج منهما على اختصاصهما ، ولا بافتيات منهما على اختصاص المجتمع ، فان وظيفة العقل والشرع تدخل فى المجتمعات ، كما تدخل على الافراد ، وان المجتمعات الطبيعية السليمة هى التى تتقيد بالعقل والشرع ، لا التى تصادمهما وتخرج عليهما وتتنكر لمنطقهما ، فموقف العقل والشرع منهما انما هو موقف الناقد المهذب، الذى يحول بينها وبين الاندفاع وراء الاغراض الفاسدة ، والشهوات الباطلة ، باسم المصالح والمنافع المتبادلة .

على هذا الاساس الفاصل بين ما للعقل ، وما للمجتمع ، وما للشرع ، تقوم مناهج التفكير فى الشريعة الاسلامية تبعا لاختلاف اسلوب المشرع فى ميادين التكليف :

ميدان العقائد

١ — ففى ميدان العقائد التى يفرض علينا الدين ان نؤمن بها ، نجد ان هذه

العقائد ما هي الا اخبار عن حقائق ثابتة فى نفسها ، لها وجود واقعى ، تحرص الشريعة على ان نعرفه ونؤمن به ، وهى تفترق فى هذا عن الاحكام التى هى من قبيل الانشاء ، والتى تشرع للناس بعد ان لم تكن ، وتتغير احيانا بتغير الزمان والمكان ، وتقبل النسخ فى عهد الرسالة ، ولذلك يتفق علماء الاسلام على ان العقائد من باب الاخبار ، والاخبار لا تقبل النسخ ، لان النسخ هو الازالة والتغيير ، والواقع يخبر عنه او يوصف ، ولا يمكن ان يرفع ، فالالوهية وصفاتها حقائق ثابتة ، والرسالة والوحى والكتب السماوية حقائق ثابتة ، والبعث بعد الموت والحساب والثواب والعقاب حقائق ثابتة ، والجنة والنار والنعيم والعذاب ، كل ذلك حقائق ثابتة ليس للدين فيها دور يقوم به الا دور الكشف عنها ، والاستدلال عليها والاقناع بها ، فلا هو بالذى انشأها ، ولا هو بالذى يبدلها او يزيلها وينسخها .

ومن هنا قالوا : ان العقائد لا تقبل النسخ ، ولا تتغير بتغير الزمان او المكان، ولا يسوغ ان تكون محل اجتهاد .

والعقل يسلم بذلك للشرع ويقف عند حده لانه متى آمن بما يدل عليه الدليل العقلى من وجود الاله الصانع المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل نقص ، ومن صدق الرسل المؤيدين بالمعجزات التى هى بمثابة تصديق قولى وعملى من الله ، يتلقى عن الله وعن رسله ما يخبران به من كل ما هو فى دائرة الامكان العقلى، ويقول ـ مثلا : ان الله ورسوله قد اخبر بأن هنالك عالما اخر سيكون بعد فناء هذا العالم الحاضر، وان له نواميس وقوانين اخرى، وانه سيقوم فيه حساب وجزاء ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار ، ونعيم وعذاب ، وأنا مؤمن بالله وبصدق رسوله فيما يبلغ عنه ، والامر فى دائرة الامكان ، لان الذى خلق العالم الاول بما فيه من سنن ونواميس قادر على ان يخلق العالم الآخر بما له من سنن ونواميس .

وبذلك يكون تدخل العقل المنصف هو تدخل المؤيد والمصدق ، لا تدخل المعاند ولا المنكر ، ثم يكون هذا التدخل فى دائرة المقدمات التى يرتب عليها منطقه دون تزيد ، ولا محاولة للتجاوز عن حدوده .

اما المجتمع فلا يسعه الا ان ينزل على حكم الدين والعقل فى ذلك ، وان يفيد من ايمانه بالحقائق سعادة واستقرارا وطمأنينة ، منشأها القيم المنبعثة عن هذا الايمان،والتطبيق السليم لمقتضياتها ومنطقها .

ميدان العبادات

٢ ـ وفى ميدان العبادات،نجد اسلوب الشريعة مختلفا عن اسلوبها فى العقائد ، فهى تنشىء العبادة ، وتطلب من المكلفين ان يعبدوا الله بها ، وذلك حق المعبود على عابديه ، فهى رسوم يرسمها لمن اراد ان يعبده لا مدخل للعقل فيها ، ولا حظ للمجتمع فى الاعتراض عليها ، او التأبى عنها ، بل الحظ كل الحظ لهم فى العمل بها ، فان الله تعالى لم يشرع للناس من العبادات الا ما يتصل به امر اصلاحى او تهذيبى لهم ، وكان من حقه ان يتعبدهم بتكاليف لا تتصل بصلاحهم فى الدنيا والاخرة ، ولكن رحمته قضت بأن يجمع بين حقه على الناس فى ان يعبدوه ويشكروه ، وبين تحقيق مصالحهم عن طريق اختيار اساليب لهذه العبادة ترمى الى التهذيب واصلاح النفوس ، واسعاد المجتمع .

واذن فالشريعة فى هذا الميدان منشئة لا مخبرة كما فى ميدان العقائد .

ميدان المعاملات

٣ ـ اما فى ميدان المعاملات ، فليست الشريعة مخبرة ولا منشئة ، ولكنها انما تتدخل فى اى مجتمع من المجتمعات لتعلم هل يسير هذا المجتمع فى تعامله وقواعد سلوكه على ما يوافق مثلها العليا التى جاءت بها ، او هو يسير منحرفا عنها ، فاذا وجدتها تتعامل بنوع من البيع لا ضرر فيه ولا ضرار ، ولا غش ولا خديعة ولا غرر ، اقرت هذا التعامل وباركته ، واذا وجدتها تتعامل بمعاملة تخالف ما جاءت به من فضيلة واخلاق سامية للفرد والمجتمع ، انكرت هذه المعاملة فألغتها الغاء ، او عدلتها تعديلا ، وهى لا تشتط فى ذلك ولا تتزمت ، وانما تقبل فى بعض الاحيان ان تغمض العين عما عسى ان يلابس المعاملة من غرر او ضرر يسير اذا كان خيرها اكثر من شرها ، ونفعها اكبر من ضررها .

وهذا المنهج فى شأن المعاملات هو المنهج الذى نهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم الى المدينة ، فقد وجد فيها مجتمعا ، ووجد فيها اسواقا ، ووجدها تتعامل بصور معينة من البيع والشراء والتعاون بالمزارعة ، والمساقاة ، والمضاربة ، والسلم ، والقرض ، والرهن والهبة ، وغير ذلك ، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى انشأ ذلك باسم الشريعة ، ولم ينزل الله تعالى فى شيء من ذلك ما يدل على انه انشأه تشريعا للناس ، وامرهم بأن يتعاملوا عليه ، كما انشأ العبادات وامرهم بأن يعبدوه بها .

وانما كان موقف الاسلام موقف الفاحص الناقد المهذب الذى يرضى عن بعض المعاملات فيبقيه ، او يكره بعضا فيلغيه او يصلحه بالتعديل فيه .

ومن هنا نرى العلماء يقولون ((المعاملات على اصل الاباحة حتى يرد عن الشرع ما يدل على المنع والتحريم)) .

كما يقولون فى جانب العبادات ((لا يعبد الله الا بما شرع))

وفى هذا وذاك يقول العلامة ابن قيم الجوزية :

((الاصل فى العبادات البطلان حتى يقوم دليل على الامر ، والاصل فى العقود والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على البطلان والتحريم ، والفرق بينهما ان الله سبحانه وتعالى لا يعبد الا بما شرعه ، على ألسنة رسله ، فان العبادة حقه على عباده ، وحقه الذى احقه هو ورضى به وشرعه ، واما العقود والشروط والمعاملات ، فهى عفو حتى يحرمها ، ولهذا نعى الله سبحانه على المشركين مخالفة هذين الاصلين ، وهو تحريم ما لم يحرمه ، والتقرب اليه بما لم يشرعه ، فان الحلال ما احله الله ، والحرام ما حرمه ، وما سكت عنه فهو عفو ، فكل شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فانه لا يجوز القول بتحريمها ، فانه سكت عنها رحمة من غير نسيان)) .

(ص ٣٤ ج ٢ من اعلام الموقعين) .

وابن القيم يرد بهـذا على قلة مـن العلماء خالفوا الجمهور الاعظم ، فقالوا ان عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة ، فاذا لم يقم عندهم دليل على صحة شرط او عقـد او معاملـة استصحبوا بطلانـه ، فأفسدوا بـذلك كثيرا مـن معاملات النـاس وعقودهـم وشروطهم بلا برهان من الله .

* * *

ويترتب على هذا المنهج الذى ارتضاه جمهور العلماء امور منها :

أن يعلم الناس انه لا مصادمة بـين العقل والدين واصول الاجتماع ، ولكن لكل مجاله وحدوده على سبيل التعاون لا التنافر .

أن يعلم الناس ان العقـائد الدينيـة ليست الا حقائق ثابتة مـن شـأنها ان تنبثق عنهـا القيـم والمثل الطيبـة فى المجتمـع ، وهـى لا تقبـل التغيير ولا التحويل ، فما ثبت منها عن الله ورسوله فهو ثابت ابدا ، وليس مجالا للاجتهـاد والاختلاف .

ان يعلم الناس ان العبادة والتقرب الى الله لا يكونان الا بما ثبت انه شرعه فى كتابه او على لسان رسوله ، وبذلك الاصل ابطلت البدع فى الدين والعبادات وما يتصل بها ، فكل من اراد القـربة فعليه ان يتقرب الى الله بما شرعه الله ، ومن تقرب اليه بما لم يشرعه ولو كان مظهره طاعة وقربة ، فانه مبتدع متلاعب بالدين ، كما لو قـال قائل ، سـأصلى الظهر خمسا بدل اربع ، او اصلى المغرب اربعا بدل ثلاث او اصوم شعبان بـدل رمضان .. او نحو ذلك .

ان يعلم الناس ان المعاملات ليسـت فقط هى ما عرفه الفقهاء الاولون مـن مثل شركات الوجوه والعنان وغيرها ، او المزارعة والسلم والمضاربة بصورهـا التى عرفوها فحسب ، فان مـن حـق المجتمع ان يبتكر ما شـاء مـن الـوان المعـاملات ، وان يجـارى النشـاط الاقتصادى العالمى بالاسهام فيه حسـب الطرق الحديثة ، معتمدا على ان الاصل فى المعاملات الاباحة ، غير مسـارع الى تحريم صورة من صور المعاملات حتـى يتبين ان الله حرمها .

ان يعلم الناس ان اشتمال المعاملـة على ناحية من نواحى المنع والتحريم لا يكفى فى القول بتحريمها بل لا بد مـن دراسة هذه الناحية ودراسة حال الناس فى شأنها ، ومدى ما تشتمل عليه مـن منفعة او مضرة ، فقد يظهر ان منفعتها غالبة ، وان مضرتهـا يسيرة مغلـوبة فى جانب منافعها ، ويمكن ان يسلك بهـا مسلك الشريعة فيما غلب خيره على شره واحتاج اليه الناس على سبيل التيسير والترخيص والمـوازنة بـين المصالـح المشروعة ، والمفاسد المقطوع بهـا دون افتئات على النصوص ومواطن الاجماع .

* * *

بهذا المنهج نستطيع ان نحيط الشريعة بسياج من الهيبـة والجلال فى عقائدها وعباداتها ، وان نعيدها الى مجال التعامل والاقتصاد بعد ان نحيت عن هذا المجال منذ جمد المتأخرون من اتباع الفقهـاء على ما ورثوا ، دون ان يتابعوا النظر او يحاولوا درس الجديد من الوان المعاملات والنظم الاقتصادية .

هؤلاء وهم يعلمون أن موسى ما فارقهم الا ليرجع اليهم بخيري الدنيا والآخرة ؟ . فبدل أن يعكفوا هم أيضا على الطاعة ، والشكر لله على هــذه النعمــة الجلى ، أقبلوا على الارتكاس فى تلـك الشــناعة الشنعاء حيث استهوى عقولهم ماكــر خبيث يدعى (السامرى) فجمع كثيرا مما حملــه بنــو اسرائيــل مــن ذهب المصريين ، وصنع لهم منه صورة عجل ، ورتب أجزاءه الداخلية على كيفية تجعل الهواء اذا دخل جوفه من الخلف يخرج من فمه صوت كصوت خوار البقــر . وقال لهم هذا هو الهكم واله موسى ، نسيه هنا وذهب يبحث عنه ، فسرعان ما نسي هــؤلاء تقريــع موسى بالأمس القريب ، وأقبلوا يعبدونــه ، واتخذوه الها ، ولما نهاهم هارون عن ذلك ما كان جوابهم الا أن قالوا : لن نترك عبادة هذا العجل حتى يرجع الينا موسى ، اقــرأ كل ذلك فى آيات ٨٥ الى ٩٨ من سورة طه .

هذه ثانية الجرائم ، واليك ثالثتها : ــ

ويحسن أن نقدم لك بين يدى الجريمة الثالثة ما يكشف بعض غامضها ، ذلــك أن كثيرا من الناس يظنون أن بني اسرائيل آمنوا جميعا بموسى ، ضرورة أنه جــاء لانقاذهم من شقاء مقيم ، ولكن الواقــع يجافي ذلك ، فان جبنهم وشدة حرصهم على الحياة ، وعبادتهم للمال صرفهم كل ذلك عن دعوة موسى ، ولعلك تعجب اذا علمت أنه لم يؤمن بموسى الا بعض ذرية منهم ، وقلوبهم تضطرب خوفا ، لا من فرعون فحسب ، بــل ومن كبارهــم ، الذين رأوا أن ما جاء به موسى لا يجلب مالا ، ولا يجعل لهم على غيرهم سلطانا ، قال تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم) آية ٨٣ من سورة يونس .

يا للعار ! ! ذرية مــن بني اسرائيــل تخاف على نفسها شرا ان آمنت بموسى ، وممن تخاف ؟ من زعماء بني جنسهم كما تخاف من عدوهم فرعون سواء بسواء ، ولكن لا عجب اذا علم أن قارون كان من قوم موسى كما فى آية ٧٦ مــن ســورة القصص ، ومع ذلك استعبده حب المال ، فتوسل لجمعه بتملق فرعون ، واعلان الاخلاص له والكفر بموسى ، فوضعهما القرآن بالنسبة لعداوة موسى فى قرن واحد فقال (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ــ هكذا بضمير الجمع ــ (ساحر كذاب) آيتي ٢٣ و ٢٤ من سورة غافر . فانظر الى هؤلاء الذين كان موسى عليه السلام ينتظر منهم أن يكونوا عضدا له يساندونه عند الشدة ، كما فعل أنصار النبيين غيرهم ، واذا بهم يكونون أول من فت فى عضده ، وصدمه بما حز فى قلبه ، وذلك أنه لما جاء برسالة ربه ، وغضــب فرعون ، واشتد ايذاؤه لبني اسرائيل ، قالوا ما يشبه أن يكون توبيخا لموسى ، اقرأ قوله تعالى فى ذلك (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتــك قال ســنقتل

ابناءهم (١) ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨) قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... الخ (١٢٩) من سورة الأعراف . أليس هذا صريحا فى أنهم يقولون كنا نريدك سببا فى كثرة أموالنا ، لا سببا لزيادة شقائنا .

واليك بعد ذلك جريمتهم الثالثة التي تنادى بأن الايمان بموسى لم يخالط قلوبهم ، انظر كيف تجرأوا على موسى وقالوا لن نصدق أنك رسول الله الا بعد أن نرى الله عيانا ، ويخبرنا أنه أرسلك . قال سبحانه فى ذلك (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) آية ٥٥ من سورة البقرة .

والرابعة : ـ سبق ما يعلم منه أن كبار بني اسرائيل كانوا مع كفار المصريين على اتفاق فى الطعن فى موسى ومن ذلك قول قارون وأمثاله (انه ساحر كذاب) وأنهم كانوا يحطمون أعصابه كما تقدم فى قولهم (أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) كل هذا وأمثاله مما يؤذى موسى عليه السلام ، خصوصا اذا صدر من قومه وأحب الناس اليه ، ومن جاء يريد لهم الحياة الكريمة ، لذلك وأمثاله قال لهم موسى (يا قوم لم تؤذونني (١) وقد تعلمون أني رسول الله اليكم . فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لا يهدى القوم الفاسقين) . آية ٥ من سورة الصف .

والخامسة : ـ أخذ الله عليهم العهد المشدد على العمل بالتوراة ، وعدم الخروج على موسى فأعرضوا بعد كل ذلك . قال تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك .. الخ) آيتي ٦٣ و ٦٤ من سورة البقرة .

والسادسة : ـ بعد كل هذه الجرائم طلب موسى من ربه العفو عنهم فأمره سبحانه أن يبلغهم أن يدخلوا القرية (٢) التي ستلاقيهم خاضعين لله ، متضرعين ، طالبين من ربهم أن يحط عنهم خطاياهم ، فاذا فعلوا ذلك غفرنا لهم ، ونزيد من يحسن خضوعه منهم احسانا . فماذا كان منهم ؟ دخلوا القرية متعجرفين قائلين استهزاء : يا ربنا نريد حنطة نملأ منها بطوننا ، فانزل الله عليهم عذابا من السماء .. الخ . اقرأ فى ذلك قوله تعالى (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) . آيتي ٥٨ و ٥٩ من سورة البقرة .

وسنوافيك ببقية جرائمهم ان شاء الله تعالى .

---

(١) المراد سنشتد فى قتل الأبناء .

(٢) والعرب تستعمل مادة الايذاء فى كل ما يؤلم ويؤذى حسيا كان ، أو معنويا ، انظر آيات ١٢ من سورة ابراهيم ، ١٩٥ آل عمران ، ٣٤ الانعام .

(٣) يقال انها أريحاء .

الايمان ضرورة انسانية

فى فلسفة البراغماتيزم ، التي سموها بالعربية (فلسفة الذرائع) أن الفكرة انما تكون (حقا) لأنها (نافعة) ، وانما تكون نافعة لأنها حق . وأن (الحق والنافع) يعبران عن شيء واحد . أى ان القضية تصبح حقا عندما تبررها العواقب . فنحن فى زعم البراغماتيزمية الاميركية نخلق (الحقيقة) ونخلق (الحقيقي) حسب حاجة المجتمع .

ان هذه الفلسفة التي تتخذ من القيمة العملية للفكرة مقياسا للحقيقة ، ليست صحيحة فى أساسها وليس هذا مقام الكشف عن جوانب الخطأ فيها . ولكننا نتخذ منطلقا لطرح السؤال الآتي : هل نبدأ التفكير فى (الحق) أولا ، لنستخرج منه (النافع) ام نبدأ التفكير فى (النافع الضرورى) لنقول عنه انه حق ؟ انني مع الشباب المثقف بالذات ، وفى قضية الايمان بالذات ، ارى ان نبدأ بالثاني ولكن من اى جوانب النفع والضرورة نمسك خيط الجدل مع هؤلاء الشباب الذين تحيط بهم الشكوك فى الدين من كل جانب ؟ .

يقول القرآن (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) فكيف اذا كان هذا الانسان من الشباب المزهو بسلاح العلم المجادل فى كل القيم ؟ .

ان السنين الطوال سوف تنضج على جمر العذاب ، تفكير الشباب ، حتى يصدقوا ان الايمان (حق وضرورة) . ولكننا نريد أن نختصر لهم السنين الطوال ، ونوفر عليهم عذاب الندم والحسرة اذا (جاءت سكرة الموت بالحق) كما يقول القرآن . فمن اين نبدأ الكلام فى ان الايمان بالله ضرورة من ضرورات الحياة الانسانية ؟ .

لا ريب فى ان البداية يجب ان تكون امرا نتفق نحن والشباب على انه (حق وضرورة) . فما هو هذا الامر ؟ انه (انسانيتنا) التي يمكن ان يجادل الشباب فى كل شيء الا فيها .

يقول الفيلسوف الاسلامي الكبير (ابن مسكويه) فى كتابه الموجز الجليل

دراسات

إلى الشباب المثقفين وحدهم يساق هذا الحديث

بقلم الاستاذ الشيخ نديم الجسر
مفتى طرابلس ـ لبنان

(تهذيب الاخلاق) ان المزية الوحيدة ، التي يتميز بها الانسان عن الحيوانات الكثيرة كلها هي (مكارم الاخلاق) .

ذلك ان كل مخلوق يشترك مع غيره من المخلوقات فى بعض الصفات ، ويمتاز عنها لنفسه بصفة ومزية خاصة لا يشاركه فيها غيره كالاسد يمتاز بالقوة والفرس بسرعة الجرى، والبغل والحمار بحمل الاثقال ، والعندليب والكنار بالتغريد ، والطاووس بجمال الشكل . الى غير ذلك .

اما الانسان فانه يشارك الحيوانات الاخرى ، بصفات الحركة والتغذى والتناسل ويمتاز عنها بمزية واحدة هى (النطق) اى العقل . ومن هنا اطلقوا عليه اسم (الحيوان الناطق) اىالعاقل .

ولكن التحقيق العلمى قد اثبت ان الحيوانات لا تخلو من عقل تدرك به كثيرا من امور معيشتها .

لذلك صار علينا ان نبحث عن مزية اخرى خاصة يمتاز بها الانسان عن الحيوانات ، وبها يسمى انسانا .

هذه المزية الخاصة هى « الاخلاقية » التى تتجلى (بالضمير الانسانى) .

فالحيوان يعقل ، وقد ترتقى فيه قوة لتعقل ، كما فى بعض القرود ، ولكنه لا يفهم معنى (الاخلاقية) ولا يمكن ان يكون له الشعور الذى نسميه (الضمير) .

فأخلاقيتنا اذا هىالمزية الوحيدة التى تثبت بها (انسانيتنا) . واذا خرجنا عن هذه المزية عدنا الى مرتبة الحيوانات ، بل كان كل حيوان بمزيته الخاصة خيرا منا ، لاننا فقدنا مزيتنا الخاصة ، وليس لنا مزاياه الخاصة .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا من بعده بعصور ، جاء (داروين) يقول : « ان الضمير او الحس الاخلاقى هو اظهر فاصل يفرق بينالانسان والحيوان» وجاء (كانت) يتخذ من هذا (الشعور الاخلاقى) منطلقا لاثبات خلود الارواح

الايمان ضرورة انسانية

ويوم الحساب، ووجود الله الحكم العدل القدير .

هذا الضمير الاخلاقى انما يصونه الصيانة الكاملة الدائمة الساهرة النافذة من وراء حجب الخفاء شيء واحد وهو الايمان بوجود الله الحكم العدل القدير .

فتحقيق انسانيتنا ضرورة اجتماعية، وانسانيتنا لا تتحقق الا باخلاقيتنا ، وأخلاقيتنا لا تصان الا بالايمان .

فالايمان اذا ، امر ضرورى لانه يمسك اخلاقيتنا التى تثبت بها انسانيتنا .

واكرر القول للشباب ان الايمان بالله هو :

اس الفضائل .

ولجام الرذائل

وقوام الضمائر

وسند العزائم فى الشدائد

وبلسم الصبر عند المصائب

وعماد الرضى والقناعة بالحظوظ

ونور الامل فى الصدور

وسكن النفوس اذا اوحشتها الحياة

وعزاء القلوب اذا نزل الموت او قربت ايامه .

والعروة الوثقى بين الانسانية ومثلها الكريمة .

فلا يخدعنكم ايها الشباب ، من يقول لكم ان مكارم الاخلاق تغنى بوازع الضمير عن الايمان . لان مكارم الاخلاق التى تواضعنا عليها، للتوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع ، لا بد لها عند اعتلاج الشهوات فى الشدائد والازمات ، ان تعتمد على الايمان ، بل ان هذا الشيء الذى نسميه ضميرا ، انما يعتمد فى سويدائه على الايمان ..

وانقياد الناس لمكارم الاخلاق ، انما يكون بزاجر من السلطان ، او وازع من القرآن ، او رادع من المجتمع فاذا كنا فى نجوة من سلطان القانون والدين والمجتمع لم يبق لنا وازع الا الضمير . ونحن فى معركة الشهوات والغرائز مع الضمائر ، قل ان نرى الضمير منتصرا الا عند القلة من الناس ، وهذه القلة نفسها لا تستمسك بضمائرها عند جموح الشهوات ، الا اذا كانت تخشى الله .

ولو تركنا مكارم الاخلاق جانبا،ونظرنا الى حاجتنا للايمان من حيث هو سند فى الشدائد ، وبلسم للمصائب وسكن للنفوس ، وعزاء للقلوب وعلاج لشقاء الحياة ، لوجدنا اننا عند فقد الايمان ، نكون اسوأ حظا فى الحياة ، وادنى رتبةفى سلم المخلوقات ، من اذل البهائم ، واضعف الحشرات، واشرس الضوارى.

فالبهائم تجوع كما نجوع ، ولكنها فى نجوة من هم الرزق، وخوف الفقر وكرب الحاجة ، وذل السؤال .. وهى تلد كما نلد ، وتفقد أولادها كما نفقد ، ولكنها فى راحة من هلع المشكلة ، وجزع الميتمة ، وهم اليتامى المستضعفين .

وهى فى اجسادها ، تلذذ كما نلتذ ، وتألم كما نألم ، ولكنها فى راحة مما يأكل

القلــوب ، ويقــرح الجفــون ، ويقض المضاجــع ، ويقطع الارحــام ، ويفــرق الشمل ، ويخرب البيوت من المهلكات : كالحسد والكــذب والنميمــة والفــرية والقذف والنفــاق والخيانــة والعقوق وكفر النعمة ونكران الجميل .

وهى تعرف بنوع مــن الادراك ، مــا يضرها وما ينفعها ، ولكنها فى نجوة من اعباء التكليف ، واثقال الاوزار ، ومضض الشك ، وكرب الحيرة وعذاب الضمير .

وهى تمرض كما نمرض وتموت كما نموت ولكنها فى راحة من التفكير فى عقبى المرض ، وفراق الاحباب ، وســكرات الموت ، ومصير الموتى وراء القبور .

والضوارى تسفك الدماء لتشبع بلا سرف ، ولكنها لا تسفكها انفا ولا جنفا ولا صلفا ولا تــرفا ولا علوا فى الارض ولا استكبارا .

اما هذا الحيوان الفيلسوف الضعيف الهلوع الجزوع المطماع المحتال الفخــور المترف المتكبر المتجبر السافك الــدماء الذى لا يأتيه شقاء الحياة ، اكثر ما يأتيه الا من تفكيره فانــه لا عــلاج لشقائه الا بالايمان .

فالايمان هو الذى يقويه ، وهو الذى يعزيه ، وهو الذى يسليه ، وهو الــذى يمنيه ، وهو الذى يرضيه ، وهو الذى يجعله انسانا يسعى الى مثلــه الاعلــى لتسجد له الملائكة .. ومن دون هــذا الايمان يكون هذا الانسان المسكين اتعس الخلائق وأسوأها حظا ، واعظمها شقاء واشدها بلاء واحطهــا رتبــة وارذلهــا مصيرا .

وسبيله الى الايمان هو ذلك (التفكير) الذى كان سبب شقائه . انه عبد لتفكيره قبل ان يكون عبدا لربه ، ولا يكون عبدا لربه حق العبودية الا بهذا التفكير . الذى ينسج خيوط سعوده ونحوسه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

لقد خلق الله هذا الانسان ، ورفعه وكرمه وميزه بهذه النفس العاقلة المفكرة التى علمه بها الاسماء كلها ، وخلفه بهــا على الارض ، وصيره بها فوق الملائكة ، وكتب الفلاح لمن زكاها ، والخيبة لمــن دساها . (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) فكيف نزكيها ؟

اننا نزكيها بالتفكير ، حتى تتسامى الى مثلها الاعلى ، وتصل الى (اليقين) من الحق والخير والجمال ، فترى الله عنده .. وتجد من حلاوة الايمان ما تدرك بــه سر شقائها وسعادتهــا ، وضعفهــا وقوتها ، وعجزها وقدرتها ، وعبوديتها وحريتها .. بل سر خلقها، ووضعها على مفترق (النجدين) وتركيبها على هذه الصورة القابلة (للضدين) ، التى مــن دونها لا يفهــم معنــى (العبودية) ولا يستقيم معنى (العبادة) ..

لذلك كان حقا علينا من باب الحاجة والضرورة ، ان لم يكن من باب الحق والعبادة والتقوى ،ومن اجــل ســلامة عقولنــا ، وســلامة قلوبنا ، وســلامة ضمائرنا ، وسلامة انسانيتنــا ومثلهــا العليا وسلامة المجتمع ، ان ندعو الــى الايمان بالله ، ونيسره للعقول ، ونشرح له الصدور .

تحية جامعة الأزهر
لعاهل الكويت سمو الأمير
الشيخ صباح السالم الصباح

للصلة الوثيقة التى قامت بين آل الصباح وجامعة الازهر منذ عهد الامير الراحل انتهزت الجامعة فرصة زيارة سمو الامير الشيخ صباح السالم الصباح للقاهرة فى شهر ابريل الماضى وقام وفد من أساتذتها وطلابها على رأسه وكيل الجامعة بزيارة سموه فى قصر القبة معربين عن أصدق مشاعر التقدير والوفاء ، وشكر لهم سموه جميل شعورهم . ونقدم للقراء هنا هذه القصيدة الرائعة التى حيا بها الوفد سموه تسجيلا لهذه المناسبة .

هَتَفَ البَشيرُ بهِ فَشاقَ الأزهرا ... وأطل موكبُه السنيُّ فكبّرَا

شقّت مآذنُه الزحامَ وأشْرَفَت ... من فوقِ كاهِلِه الأشمِّ لتَنظُرا

واستبشرت مِصرٌ فأشرقَ ساحَةً ... واختال محراباً ، وهَلّلَ مِنْبَرا

طلعَ الصبَاحُ بهَا فأطلعَ يُمْنُهُ ... ذاكَ الصباح اليَعْرُبِيَّ الأنضَرا

في مَوكبٍ حَرسَ الجَلالُ جَمالَهُ ... وشأى الثُريّا وهو يَخْطُر في الثَّرَى

والشعبُ أفئدَةٌ يُسَابِقُ بعضُهَا ... بعْضاً لتَحتضِنَ الركابَ وتظفَرا

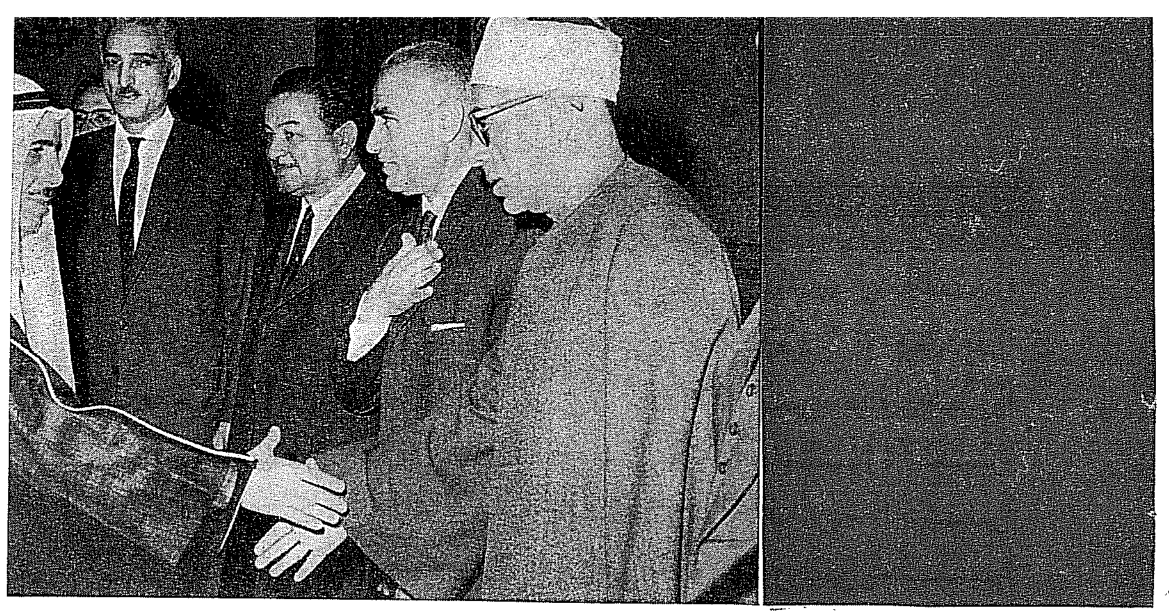
حاطتْهُ أشواقاً تُعَانِقُ خطوه ... حُبّاً ، وتَستَجلى المُحيّا النَّيرَا

والنيلُ نشوانُ الضفافِ مصَفِّقٌ ... رقصت خمائلهُ مُغَرِّدةَ الذُرا

يجرى على سَنَنِ الوفاء مُرحِّباً ... بقدوم بحرٍ في المكارم قد جرَى

من سَرَّهُ زمنُ الربيع وحسنهُ ... فلْيشهد اليومَ الرَّبيعَ الأكبرا

***



سمو الامير يستقبل وفد جامعة الازهر فى قصر القبة

للدكتور حسن جـاد

الاستاذ المساعد بكلية اللغة العربية ــ جامعة الازهر

هذا (الصباحُ) مع (الجمال) تـلاَقَيا — لِلَّه ما أسمى اللقاءَ وأبهـــرا

أخَوان بالحبِّ الوثيــق تبــادَ لا — عهـداً يـُصان وذمـَّةً لن تُخْفَــرا

بطلٌ يـُعانق في الكفــاح شقيقَــه — وغضَنفَرٌ حرٌّ يَضُمُّ غضَنْفَــرا

لِلَّه ما أبهى العروبةَ تلتقــى — صَفّاً جميعَ الشمـلِ مُلْتَئِمَ العُــرَا

مَن مبلغُ الأعــداء أنا أمَّــةٌ — مهما تَجَهَّم أفقُها لن تقهــرا

الجــوُّ مهما غــامَ يُقْشَعُ غَيْمُــه — والشمسُ أحــرى بعده أن تَظْهــرا

اليومُ يومُك ياعروبــةُ فاشْهـدى — مَجْلاَهُ وارتَقِبِى الغــدَ المُتَنَظَّرَا

***

أهلاً بعاهلنا العظيم ، ومرحبــا — بمن استضاءَ به الحِمَــى واستبشـرَا

مصرٌ تُحيّي في الكويت شقيقــةً — نهضتْ بكم مجــدا ، وعزّتْ مَظْهرَا

بلدٌ رفعتُم بالحضــارة رُكْنَــه — حتى تَخَايلَ نَهضــةً وتَحَضُّرَا

بالعدل والشورى حكمتُم شعبَــه — وغَرستمو فيــه الرخــاءَ فأثْمــرا

وملكتمــو بالحُبِّ عــرشَ قلوبــه — والحبُّ أحرى أن يقودَ ويأســرَا

ليس الذى حكمَ البلادَ بعدلـــه … كمن استبدَّ بحكمها واستأثـــرا
انا لفـى زمن الشعوب ولـن ترى … كسرى به مُستَعْبِداً أو قيصـرَا
هذا (جمالٌ) هل شهدتَ صنيعَـه … ورأيتَ كيف بنـى حماه وحـَّررَا
طـِّوف بآفاق البلاد تجـد بهـا … فجـراً جديداً للحضـارة أسْفَـرَا
بطلٌ وفيٌّ للعروبـة ، ما الْتـوى … خلُقاً ، ولا عرف الرياءَ المُنكـرا
مُسْتَهديا بالدين في خطواتـه … ومن اهتدى بالدين لـن يتعثَّـرا
الأزهرُ المعمورُ في أيامـه … نسـيَ المعزَّ الفاطمـيَّ وجَوهـرا
والاهُ اصلاحاً ، وجدَد عَزْمَـه … حتى استجاب لعصـره وتَطـوَّرا
للّه جامعةٌ نماهـا مُنْجِـبٌ … كرُمتْ به أصـلاً وطابت عنصـرا
وسعت علومَ الدين والدنيا معـاً … حتى استحقَّتْ أن تتيـهَ وتفخـرا
لم تَنْسَ يا آلَ الصباحِ لكـم يـدا … غـرَّاءَ سابغة النـدى لن تُنْكَـرَا
سبقت عوارفُكمُ بها فتَضوَّعـت … مِسْكاً ، وفاحتْ في الكنانـة عَنْبرَا
بَعضُ الوفاء لها وأيْسَرُ حقِّهـا … أن نذكرَ الفضل الجميلَ ونَشكُـرا

***

ياسالمَ الغُدُوات ميمونَ السُّرَى … سلِمتْ خُطاكَ وطاب وردُك مَصْدَرا
ان العروبة لم تجد مِن بينكـم … الا السخـيَّ الأريحـي الخيِّـرَا
سِرْ بين أهليها رسولَ محبَّـة … واحمل بها غصنَ السلام الأخضـرا
أدْمَى الجراح إذا أساهُ ماهـرٌ … فالجرحُ لايُعيِي الطبيبَ الأمْهَـرَا
والصَّدْعُ ان رامَ الصَّنَّاعُ لكسـره … جَبراً خليـقٌ أن يَصِـحَّ ويُجْبَرَا
واحملْ لشعبك في الكويتِ تحيـةً … مِنَّا ، وبلغـه الثناءَ مُعَطـرا
وإذا ذكرتَ الأوفيـاءَ وعهدَهـم … فاذكرْ على عهـد الوفاءِ الأزهـرَا

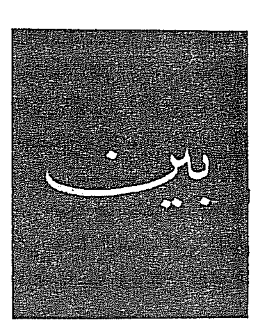
هذا المعنى تصرف سيدنا عمر رضي الله عنه وتعليله لذلك التصرف بعد مشاورة طويلة مع أصحابه يوم خرج الى الشام وعلم أن بها وباء ونسوق نص الحديث لنرى الوقاية والايمان ، والثقة بالله والتوكل عليه مع الاخذ فيما اعتيد من الاسباب ، وكيف اجتمع ذلك فى فعل سيدنا عمر رضي الله عنه وفى توجيه ذلك الصحابي العبقرى الملهم .

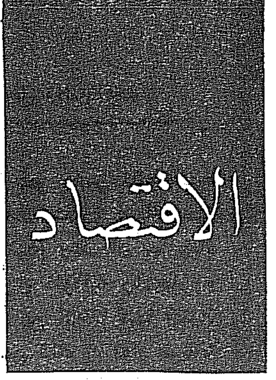
ورد فى الصحاح أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أبو عبيدة عامر ابن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال لابن عباس رضي الله عنهما : ادع المهاجرين الاولين. قال فدعوتهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم ، خرجت لامر فلا نرى أن ترجع عنه ، وقال آخرون معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال عمر ارتفعوا عني . ثم قال ادع لي الانصار . فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي من هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم له ، فلم يختلف عليه منهم رجلان ، قالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فأذن عمر فى الناس . اني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه ، فقال ابو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين . أفرارا من قدر الله ؟! قال . لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله تعالى ، أرأيت لو كان عندك ابل فهبطت واديا له عدوتان ، احداهما خصبة ، والاخرى جدبة ، الست ان رعيتها الخصبة ، رعيتها بقدر الله تعالى ، وان رعيتها الجدبةرعيتها بقدر الله ؟! قال. فجاء عبد الرحمن ابن عوف ، وكان متغيبا فى بعض حاجاته ـ فقال ان عندى فى هذا علما . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذ كان بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه) .

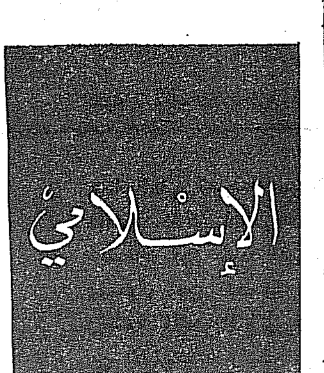
حين نتأمل هذه المحاورة بين عمر وصحبه ، وننظر اليها من زاوية أخرى غير الزاوية الطبية كما أسلفت زاوية القيادة الحكيمة الناصحة للامة الواعية التى ترسم خطوط حكومة رشيدة نلتقي بالمثل الطيب الكريم لما يجب أن يكون عليه الرعاة الحقيقون بتسنم غارب الفخار الانساني ، فعمر رضي الله عنه يؤمن بالله وبرسوله وليس لديه نص فيما هو متعرض له فيجتمع بالناس كل فريق على حدة ليصل الى القول الفصل الذى تطمئن اليه نفسه ويرتاح معه ضميره المؤمن ، ويتركه منهجا لمن بعده على درب التاريخ الطويل ، يستوى رأى المهاجرين مع رأى الانصار فى المشورة فريق يرى الرجوع وفريق يقر المضى فى الطريق، فيعمد عمر رضي الله عنه الى مشيخة قريش من مهاجرة الفتح لعلهم يرون ما يرجح احدى الوجهتين فيكون القول ما قالوا وهو الرجوع ثم يجيء الصحابي الكبير عبد الرحمن بن عوف ، الذى لم يحضر تلك المحاورات فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا ما استقر عليه رأى عمر ومشيخة قريش .

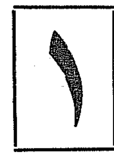
ألم يرسم عمر منهجا لاستخلاص الاحكام فيما لا نص فيه أو على الأصح قبل أن يعلن بالنص ؟ أليس فى تصرفه ما يحفز علماء الاسلام المعاصرين على التشاور فيما بينهم من الأمور المعقدة التي احتواها زمانهم وأوجدتها صلات المسلمين بغيرهم من الأمم التي لا تدين بدينهم ؟ أليس من الواجب أن يوالوا اللقاءات والاتصالات حتى يصلوا الى الحلول الحاسمة فى التقنين المالي والادارى والتشريع العام ، حبذا لو تجردوا عن علائقهم المادية أيا كانت وأخلصوا نياتهم وأعمالهم لله رب العالمين ، وطلعوا على الناس بما يهديهم سواء السبيل ، ويقضي على البلبلة الفكرية والذبذبة المالية والاضطراب فى المعاملات وحملوا الى الدنيا تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم والحلول السليمة على ضوء الشريعة فى المشكلات القائمة فى شتى صورها وأشكالها ، وهم حين يستقر رأيهم على أمر فى موضوع ما ، فسيعد ذلك اجماعا لا يخالف وحكما لا ينقض الا بمثله، ومعلوم دون دجل ولا مواربة ولا جدل أن الاسلام لا يهدف الا الى خير البشر وسعادتهم وما يؤمن لهم العيش الرغيد والمجتمع المطمئن الآمن ، ويدعوهم الى حظهم من الدنيا ، والحسنى وزيادة فى الدار الآخرة ـ والله وحده هو الهادى الى سواء السبيل .











١ : ـ نريد في هذا البحث ان نبرز مقارنة علمية بين الأصول التي فرضها اقتصادنا الاسلامي ، والأصول التي يقوم عليها الاقتصاد العالمي المعاصر ، من غربي وشرقي .

وأولا نتساءل : هل عني الاسلام بوضع احكام تنظيم النشاط الاقتصادى للمسلم في سعيه الى الوفاء بحاجات الحياة ومطالبه المادية ؟ .

لا شك أن هذا العنوان « اقتصاد اسلامي » عنوان لا يستسيغه علماء الاقتصاد المعاصر ، اذ هم يرون ان علم الاقتصاد انما يقتصر على دراسة مطالب الحياة المادية ، فلا محل فيه لكل ما يتصل بقواعد الأخلاق او احكام الدين ، وفى عرفهم لا يوجد « اقتصاد مسيحي » او « اقتصاد بوذى » فلماذا يكون هناك « اقتصاد اسلامي » ؟ .

وغفلوا عن ان الاسلام قد أتى باكمل هداية للبشر ، لا في السلوك الفردى فحسب ، بل في السلوك الجماعي ، فاستكمل بذلك هداية الانسانية في جميع شؤونها : في الجانب الخاص والجانب العام من حياة المجتمعات البشرية .

فوضع الأصول التي يجب على كل مجتمع انساني ان يسير في نطاقها ، ثم اطلق لكل مجتمع حرية البناء على هذه الاصول ، والتفصيل والتفريع فيما يبنيه ، ما دام ذلك في نطاق هذه الاصول العامة .

جاء الاسلام بمنهج شامل للحياة ، حتى عباداته جعلها تتصل بتنظيم هذا المنهج ، وتؤثر في اتجاهاته تأثيرا مباشرا ، فهى تأخذ بيد المسلم وتحثه على السير قدما في هذا المنهج المسنون ، وتهديه كلما ضل عنه او انحرفت به الشعاب ، وهكذا قضت مشيئة الرحمن ان يكون خاتم الاديان دستورا شاملا للسلوك الانساني ، يمتد الى جميع آفاق حياة الفرد والمجتمع .



للدكتور محمد عبد الله العربي
عميد معهد الدراسات الاسلامية
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

وتعاليم الاسلام ، كما نظمت الجانب الروحي فى حياة البشر ، نظمت بالمثل الجانب المادى ، لأن كلا من الجانبين يؤثر فى الآخر ويتأثر به ، فالانسان بفطرته التي فطره الله عليها مزيج من المادة والروح ، فوضع الاسلام تعاليمه على نحو يخلق توازنا قويما بين الاتجاه المادى والاتجاه الروحي فى طبيعته البشرية وبهذا التوازن يحميه من الاندفاع المدمر فى أحد الاتجاهين .

غير أن علماء الاقتصاد المعاصر يضغطون كل الضغط على الاتجاه المادى فى اقتصادهم ، اما بطريق مباشر كما فعل (ماركس) فى شيوعيته الشرقية ، واما بطريق غير مباشر كما فعلت الرأسمالية الغربية . وساروا فى هذا الطريق حتى تجاهلوا ابسط قواعد الأخلاق ، وأوضح معايير الخير والشر التي فرضتها جميع الاديان السماوية ، فكان لهذا التجاهل آثار بعيدة المدى فى النشاط الاقتصادى للبشر . واصبحت كل التصرفات الاقتصادية مباحة ، طالما كانت تؤتى نفعا ماديا ، وما دامت لا تصل اليها يد القانون الوضعي ، مهما اختفى فى ثناياها من غش فى المعاملات واضرار بالغير او سلب لماله ! ! ! .

وأمعن علماء الاقتصاد ـ فى الغرب والشرق ـ فى احاطة نظرياتهم بأقنعة كثيفة حجبت كل اعتبار خلقي او انساني ان ينفذ الى هيكلهم المادى . **هذا الاتجاه المادى البحت ، وما تولد عنه من عداء مستعر بين الكتلتين اللتين تسيران فيه ، اصبح يهدد عالمنا اليوم بدمار شامل ، ولا سبيل الى اجتنابه الا اذا وعت البشرية تعاليم الاقتصاد الاسلامي .**

المال والعمل

٢ : ـ والاقتصاد المعاصر ، مهما كان لونه او مذهبه ، ومهما تباينت النظريات التي تحاك حوله ، انما يقوم على دعامتين لا ثالث لهما المال والعمل . فهما مصدر كل طيبات الحياة .

فالمال يشمل كل ما سخره الله لنا من

خير فى البر والبحر ، فى ظاهر الأرض وباطنها .

والعمل يشمل كل جهد يبذله الانسان ــ سواء كان جهدا بدنيا او ذهنيا او الاثنين معا ــ فى استثمار هذه الخيرات .

والاقتصاد المعاصر ــ سواء كان غربيا او شرقيا ــ لا يخرج فى جملته عن توجيهات فى تنظيم هاتين الدعامتين .

والتوجيهات فى تنظيم هاتين الدعامتين ــ سواء فى الاقتصاد الغربي او الشرقي ــ كلها من صنع البشر ، او على الاصح من صنع ذوى السلطان فى المجتمعات البشرية فى عصر معين .

اما التوجيهات فى تنظيم هاتين الدعامتين فى الاقتصاد الاسلامي ، فمن صنع الله ، ومن هداية الله ، منذ هبط الانسان الى الأرض وقال الله سبحانه وتعالى لأبويه : « اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » ١٢٣ طه وقال سبحانه وتعالى للبشر جميعا « يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ٣٥ الاعراف .

ولكن البشر منذ بدء الخليقة الى اليوم لم يثبتوا طويلا على التزام الهداية الالهية ، فتوالت رسل الله الى امم الأرض جميعا . « ولقد بعثنا فى كل امة رسولا » « وان من امة الا خلا فيها نذير » .

وكان من رحمة الله فى رسالاته ايتاء كل امة وكل زمان ما علم فيه الخير للأمة والملاءمة للزمان . ثم شاءت رعاية الله لعباده ان يختم رسالاته الى الأرض جميعا بالرسالة المحمدية ، وان يكمل للبشر جميعا دين الحق ، فأنزل القرآن مصدقا لما بين يديه من الرسالات السابقة ، ومصححا لما اعتورها من تبديل وتحريف ، وما لحقها من محو وافتراء . « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

وفى الشؤون الاقتصادية بالذات كانت الهداية التي تأتي على لسان كل رسول من رسل الله تأتي على النحو الذى يلائم ظروف العصر ومقتضيات البيئة التي بعث اليها الرسول (١) . فاذا كنا نجد فى رسالة عيسى عليه السلام تحقيرا للمال وتنفيرا من كسبه ، ولا نجد ذلك فى رسالة موسى عليه السلام فلأن البيئة التي ارسل اليها عيسى كانت قد انكبت على طلب المال ، ونبذت فى سبيله كل تعاليم الله ، الى ان جاء الاسلام فأحاطت تعاليمه فى تنظيم شؤون المجتمعات البشرية بكل ما يحقق لها سعادة الدارين .

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فكان كل ما جاء به موجها الى هداية الناس كافة الى ابد الدهر .

٣ : ــ بعد هذا التمهيد ننتقل الى بيان تعاليم الاسلام الاقتصادية . ولكن يجب ان نذكر من البداية ان الاسلام لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم ، بل كان دائما يؤسسها على تعاليم سابقة عليها ، تعاليم خلقية عقائدية ، تستقر فى وجدان المسلم ، وتجعله يذعن للتعاليم الاقتصادية اذعانا منبعثا من ضميره عن طواعية واختيار ، ثم يشفعها بتعاليم

(١) هذا فى تنظيم شؤون المجتمع ، أما فى العقائد التىجاء بها رسل الله كوحدانية الله ، والايمان باليوم الآخر فلم تختلف جميع رسالات السماء .

حكومية تجيز لولي الأمر ان يتدخل بسلطانه اذا قضت ظروف المجتمع بتدخله لضمان نفاذها .

وهذه سنة الاسلام فى بناء المجتمع وتنظيم شؤونه : يؤلف فى هذا البناء بين اصول خلقية عقائدية،وأصول اقتصادية، واصول سياسية ، ولا يجعلها وحدات منعزلة احداها عن الأخرى ، بل يدمجها بعضها فى بعض ، بحيث تتكون منها مجموعة متماسكة متعاونة ، تصنع من هذا البناء كتلة حية ، تتفاعل فيها هذه الأصول تفاعلا وثيقا سعيا الى الوفاء بحاجات البشر الخالدة .

واذن فى دراستنا لأصول الاسلام الاقتصادية يجب ان نأخذ فى اعتبارنا ما يرتبط بها من أصول خلقية وسياسية تشترك مع الاصول الاقتصادية فى تحقيق رسالة الاسلام فى المجال الاقتصادى تلك الرسالة التي تهدف الى صياغة المجتمع فى قالب هيئة تعاونية ، تتوازن فيها بالقسط جميع المصالح المتضاربة والنزعات المتنافرة توازنا قويما .

٤ : — وسبيلنا الى تبسيط هذه الأصول الاقتصادية ان نوزعها بين مطالب الدعامتين اللتين يقوم عليهما أى اقتصاد مهما كان لونه او اتجاهه ، وهما دعامة المال ودعامة العمل .

ونبدأ بالدعامة الأولى دعامة المال ، ثم ننتقل الى الدعامة الثانية دعامة العمل فنرى توجيه الاسلام فى كل من الدعامتين، ثم نقارن بين التوجيه الاسلامي فيهما وبين التوجيه الاقتصادى المعاصر غربي وشرقي .

الدعامة الأولى : المال

٥ : — لمن ملكية المال ؟

ملكية المال هي محور النشاط الاقتصادى فى المجتمع . لذلك كان لزاما على الاسلام وهو خاتم الأديان ان تمتد تعاليمه الاقتصادية الى تنظيم ملكية المال وتنظيم وسائل كسبه ، واساليب تنميته واستثماره .

وتعاليم الاسلام فى هذا الشأن — وفى تنظيم شؤون المجتمع كافة — ترد اولا فى صيغة تعاليم خلقية تتصل بعقيدة المسلم ، لكي يصدع بها طائعا مختارا بغير اكراه من ولي الأمر ، ثم ترد ثانيا فى صيغة تعاليم حكومية تجيز لولي الأمر فى المجتمع الاسلامي اجبار من يأبى الانقياد للنظام المفروض ، أو ينحرف عن الطريق المسنون ، ضمانا لنفاذ هذه التعاليم الخلقية ، كلما قضت بذلك ظروف المجتمع ، ومستوى تمسكه بالوازع الديني فى بيئة معينة وعصر معين .

وهذه التعاليم الخلقية فى شأن المال — ويصح ان نسميها تعاليم وجدانية او عقائدية — ترتكز على عقيدة اساسية يغرسها الاسلام فى وجدان المسلم ، عقيدة تتأثر بطاعته الصادقة ، سنة الاسلام فى كل تنظيم من تنظيماته ، يسبقه اعداد النفوس بغرس العقيدة المهيمنة على هذا التنظيم ، حتى يتهيأ المسلم لقبوله والاذعان له عن طواعية واختيار .

هذه العقيدة تقرر ان كل شيء فى الوجود انما هو ملك الله تعالى ، خالقه وخالق السموات والأرض وما بينهما ، وان الانسان فيما لديه من مال انما هو حائز لوديعة اودعها الله بين يديه . فالله وحده ، الذى له ملكوت السموات والأرض هو مالك المال كله ، سواء تمثل هذا المال فى « سلع اقتصادية » او فى « سلع حرة » فهذا التمييز القائم على أساس « الندرة » هو تمييز من صنع البشر . والانسان هو خليفة الله فى ارضه ، امره خالقه بالانتفاع بهذا المال ، ومكنه من هذا الانتفاع للوفاء بحاجاته

واصلاح معاشه ، على ان يتفق هـذا الانتفاع مع مصلحة المجتمع الذى يعيش فيه ومصلحـة الانسانية بوجـه عام ، وسـوف يحاسب على ذلك كلـه يـوم الحساب .

« ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » الانعام ١٦٥ .

هذه العقيـدة غرستها فى وجـدان المسلم آيات قرآنية كثيرة نذكر منهـا قوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فـي الارض جميعا » (البقرة ٢٩) « ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء » (الانعام ١٠٢) ومنطقنا البشرى يقتضي ان يكون خالق الشيء هو مالكه ، حتى تحدانا الخالق بعجزنا عن خلق ذبابة ، وبهـذا المنطـق نفسـه جاءت نصوص القرآن قاطعة . فى ان لله ملك السموات والأرض وما بينهمـا . « لـلـه ملـك السموات والأرض وما بينهما » (المائدة ١٧) « لله ملك السموات والارض وما فيهن » ثم استعمر الله البشر فى الارض « هو أنشأكم من الأرض واستعمركـم فيها » (هود ٦١) وجعلهم خلائف فيها « وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبولكم فيما آتاكم » (الانعام ١٦٥) وسخر لهم ما خلق فى السموات والأرض وسلطهم عليه بقـدر ما يستطيعـون من استغـلاله واستثماره « الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (لقمان ٢٠) وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه « (الجاثية ١٣) ويقـول سبحانه وتعالى « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيـه » (الحديد ٧) فالمال الذى فى أيدى البشر هو مال الله وهم فيه خلفاء لا اصلاء .

هذا الى آيات كثيرة تقرر ان كـل امرىء مسئول يوم الحساب عن المـال الذى اودعه امانة بين يديه (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) (التكاثر ٩) « والذين هـم لأماناتهـم وعهـدهم راعـون » (المؤمنون ٨) .

واذن بمقتضى هذه العقيدة الدينية يعتبر الانسان خليفة الله على كل ما فى حيازته من مال ، وعليه ان يقوم عـلى مسئوليـات هذه الخلافـة قياما أمينا واعيا ، وما دام المال مال الله وهو عارية فى يد البشر الذين استخلفهم فيه، فليس للبشر ان يتخلفوا عن تنفيذ امر اللـه فى هذا المـال .

٦ ـ غير ان هذه الآيات القرآنية التى تقرر ملكية الله للمال يشفعها القـرآن بآيات اخرى تنسب ملكية المال الـى آحاد البشر ، كقوله تعالى « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل » (البقرة ١٨٨) وقـوله تعـالى « لتبلـون فى اموالكـم وانفسكم» (آل عمران ١٨٦) وقولهتعالى « وآتوا اليتامى اموالهم » وقوله تعالى « خذ من اموالهم صدقة » (التوبـة ١٥٣) وقوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (النساء ٣٢) وقوله تعالى « ان اللـه أشترى من المؤمنين انفسهم واموالهـم بأن لهم الجنة » (التوبة ١١١) وقوله تعـالى « وفى اموالهم حـق للسـائل والمحروم » (الذاريات ١٩) وقولـه تعالى « وجاهدوا فى سبيل الله باموالكم وانفسـكم » .

وقد يبدو ان ثمة تناقضا بين نسبة ملكية المال الى الله والى الجماعة تارة ، ونسبته الى البشر تارة أخرى . ولكـن هذا التناقض ينتفي اذا ذكرنا المقاصد الشرعية من هذا الازدواج فى نسبـة المـال .

فالمقصد الأول هو ان اضافة ملكيـة المال الى الخالق جل شأنه ضمان وجداني لتوجيه المال الى نفع عباده ، وان اضافة ملكية المال الى البشر ضمان يماثله فى توجيه المالك الى الانتفاع بما يملكه من مال فى الحدود التي رسمها الله ، فهذه الاضافة لم يقصد بها الا تمليك الانتفاع

بالمال بكل ما يقتضيه هذا الانتفاع من حق التصرف وحق الاستهلاك وحق الاستثمار ، والقاعدة ان الاضافة يكفي فيها ادنى الاسباب .. وقد اضاف القرآن اموال السفهاء الى اوليائهم فى قوله تعالى ((ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)) لا لأن الأولياء ملكوه ، بل لأن لهم التصرف فيه وقال (الرازى) ((يكفى لحسن الاضافة ادنى سبب)) .

المقصد الثاني هو ان الاسلام دين المسئولية ((كل نفس بما كسبت رهينة)) ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) ((وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه)) لذلك كان الاسلام لا يقبل ان تكون مسئولية البشر عن المال الذى سخره الله لهم وأودعه بين ايديهم مسئولية شائعة غير محدده ، فعمد الى اقرار الملكية الفردية ، ليسأل كل فرد — فى الحصة التي يملكها — عن حق الجماعة فيها ، ثم جعل ولي الأمر مسئولا عن حق الجماعة فيما خص الأفراد من هذا المال، وليستعمل حقه هذا فيما تمليه مصلحة الجماعة ، وما تفرضه ضرورات الحياة المشتركة وفى تنفيذ ما امرت به التعاليم الخلقية فى ملكية الأفراد للمال .

المقصد الثالث هو ان الاسلام لما كان دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وكانت فطرة الانسان تتوق الى تملك المال ،وتحبه حبا جما ، فكان لابد لشريعة الاسلام ان تقضي بربط بعض المال على آحاد الناس حتى تنطلق غريزتهم من كبت الحرمان ، وحتى يندفع نشاطهم الى استثمار المال الذى فى حوزتهم وتنميته . وفى هذا نفع مشترك لهم وللمجتمع على السواء . كما قد تقضي شريعة الاسلام فى اموال اخرى بعدم ربطها على آحاد الناس ، كضرورات الحياة ((الناس شركاء فى ثلاثة الماء والكلأ والنار)) ويقاس عليها غيرها من ضروريات الحياة المشتركة .

الخلاصة ان ملكية الله للمال هي الملكية (١) الاصلية ، وملكية البشر للمال هي الملكية الواقعية ، ولا تناقض بين النسبتين . واذن فالاسلام — فى نطاق هذا المعنى — يعترف بملكية المال لآحاد البشر ، يعترف بحق المالك فى الانتفاع فى حياته وبعد مماته،كما يحميه حماية ناجعة من كل اعتداء على ملكه من الغير او من السلطة العامة ، حتى ان الدولة اذا ارادت — لمصلحة الجماعة — ان تنزع ملكية ماله فعليها أن تؤدى عن ملكه تعويضا عادلا .

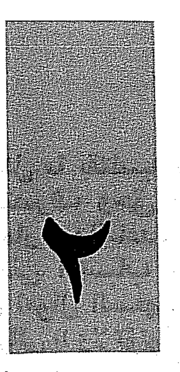
وفى هذا يختلف الاسلام عن المذهب الشيوعي الذى لا يعترف بالملكية الخاصة فى مصادر الانتاج ، ويتعارض بهذا القدر مع غريزة الانسان الفطرية فى حب التملك ويتجاهل بهذا القدر حافزا اساسيا فى توجيه النشاط الاقتصادى .

كذلك يختلف نظام الملكية فى الاسلام عن نظيره فى الاقتصاد الرأسمالي حيث يكون للمالك السلطان المطلق فيما يملك بغير أى قيد عليه . اما الاسلام فيفرض طائفة من التكاليف والالتزامات على المالك لمصلحة المجتمع ، وهذه التكاليف والالتزامات قابلة للقبض والبسط ، فتضيق وتتسع على ضوء الضرورات المحيطة بالمجتمع الذى يحيا فيه المالك .

وننتقل الآن الى بيان التكاليف التي فرضتها التعاليم الخلقية على ملكية المال استنادا الى عقيدة الاستخلاف التي غرستها هذه التعاليم فى وجدان المسلم . فالى عدد قادم .

---

(١) ليست هذه خاصة بالمال وحده بل هى فى كل شيء خلقه الله فكما نقول مال الله نقول : عباد الله . أرض الله خلق الله .. الخ (قل اللهم مالك الملك) ومما يذكر ان اباذر الغفارى كان يعارض فى تسمية المال . مال الله ويقول : انما هو مال المسلمين لانه رأى أن الحاكم يستغل كلمة مال الله ليتصرف فيه كما يشاء (الوعى) .



أحمد بن حنبل

محمد يوسف

« في المقال السابق تحدث فضيلة الاستاذ عن حياة الامام احمد (نشاته ونبوغه وورعه واستمساكه بالحق الذي يعتقده ، واستهانته بكل ما لاقاه من تنكيل في سبيل ذلك) .... وفي هذا المقال يحدثنا عن فقه الامام والنظرة الخاطئة اليه من بعض الناس »

« الوعي »

تهمتان كاذبتان

ومع ما لهذا الامام من فضل واسع فقد علقت بأذهان الناس نحوه فكرتان كاذبتان ليس لهما حظ من صواب .

الاولى : ان فقه الامام احمد لا يتسع لحاجات الناس ، وهذا لوقوفه عند النصوص ، وتحرجه عن طرق باب القياس والاستنباط . والشريعة كما تؤخذ من النص تؤخذ بالقياس على المنصوص ، والا ضاقت وكانت حرجا وذلك ما وقع فيه احمد بن حنبل ، هذه تهمة من اثنتين يتحدث بها بعض المتعلمين ، وهؤلاء في حاجة الى الارشاد والتوجيه . ذلك ان احمد كثير الثروة من الاحاديث ومن المأثور عن الصحابة كما قلنا وعرفنا ، ومن كانت لديه ثروة كهذه فقلما يحتاج الى القياس كما يحتاج من لم تتوفر له هذه الكثرة ،حتى انك لتجد للامام احمد في المسئلة الواحدة روايتين او اكثر ، وقد تجد لعلماء مذهبه بجانب ما نقلوا عنه توجيهات اخرى في المسألة الواحدة وذلك كله لتعدد الادلة واستوائها في القوة ، وهذا يشهد بأن مذهب احمد واسع الجوانب ، كثير الموارد والمصادر ، وهو امر يعلمه الباحثون فيه من اولى العلم ،وقد يحدثك به جمهرة من العلماء ومن رجال القضاء الشرعي والاهلي وممن لهم اقبال على الفقه الاسلامي .

على أن احمد لم يغلق باب الاجتهاد، بل دعا اليه في قوله انما امرنا ان نأخذ العلم من فوق ، يعني من الأدلة لا بالتقليد ، وكذلك لم يحظر القياس بل

اقره وعمل به ، وقال فيه : **لا يستغنى** احد عن القياس ، وللقياس باب واسع **فى مذهبه ، فكيف يقال : فقه احمد قليل** الاجتهاد عنده محدود)؟

نعم لم يكن مذهب احمد مذهب السلطان في مصر يوما ما ، ولا كان مذهب القضاء الا في فترات قصيرة ، وفي جهات محدودة فلم يتسع له الافق كما اتسع لغيره ، ولم يكثر فيه التخريج والتفريع كما كثر في مذاهب اخرى ، لكن ليس معنى هذا ان فقه احمد يضيق بما يحتاج اليه الناس ، بل فيه فسحة لكل ما يجد ويقع من احداث وشئون ، وان لم تتسع لذلك نصوص يدخرها المذهب ، فليتسع باب القياس ، وباب الاستحسان عند احمد وعلماء مذهبه وليس في ذلك من حرج ، متى وجد الداعي وتوافرت المسوغات .

والتهمة الثانية : — وهذه تهمة أخرى ليست بضيق مذهبه وقلة أحكامه (كما **زعموا) وانما هي اشنع ذكرا واسوأ اثرا ،** هي تهمة التزمت والجمود والجنوح الى الشدة والجفاف والبعد عن الرفق ، سواء اكان في احكام الدين أم فى معاملات الناس ، لم تبق هذه التهمة لدى بعض من اهل العلم فحسب كما كانت الاولى ، بل جرت على السنة العوام وأصبحت فكاهة يتندرون بذكرها ، حتى ليتصورون الحنابلة بعيدين عن سماحة الاسلام في المعاملات ومقتضيات الحياة .

وما كنا لنأبه لهذه الاراجيف لولا انها تجر الى سوء الفكرة عن الامام احمد وعن فقهه ، ونحن من هذه التهمة في موقف العجب !!

ولكن على اى حال

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا

فما اعتذارك من قول اذا قيلا

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

رئيس لجنة الفتوى وشيخ الحنابلة بالازهر

واني لأقف رويدا امام هذه الفرية المكذوبة علنا نرى الاصل الذى نجمت عنه والركن الذي هبت منه . والامر فى تعليلها لا يتعدى فروضا ثلاثة :

الأول ان الناس في بلادنا يرون كثرة الاتباع للمذاهب الاخرى وقلة اتباع احمد بالنسبة للآخرين فيعتبرون ذلك امارة على الشدة والصلابة .

ان كل هذا رجم بالغيب ، وعماية في الرأي ، فما كانت الكثرة ولا القلة ميزانا بين مذهب ومذهب ، وانما الناس في طلب العلم وخاصة في مصر وراء الآمال ، وقد كان مذهب ابي حنيفة يوما ما قليل الاتباع فلما آزره سلطان الحكم العثماني واتخذوه مذهب الدولة رغب الناس فيه واقبلوا عليه ، فبان فضله وكثر اتباعه ،

ومذهب احمد غريب عن مصر ، فلم تكن له مواطنة تعززه كما للشافعي رضى الله عنه ، ولم يصادف حظوة من تأييد الحكام كما لمذهب أبى حنيفة احسن الله اليه ، فليس صوابا ان تكون القلة امارة على الصعوبة .

السبب الثانى . وهو أشبه بالصواب ان الحنابلة فى القرن الرابع الهجرى بعد وفاة الامام احمد بفترة طويلة كانوا ذوى كثرة وغلبة فى بغداد ، وكانوا في مأمن من مقاومة الخلفاء فاستغلوا كثرتهم في مناصرة مذهبهم ، وتعرضوا بالعنف لمن يخالفهم ، وأساءوا الى كثير

احمد بن حنبل

من الخاصة ووجوه القوم ، وابتدعوا اقوالا متطرفة تنسب الى المذهب حتى اليوم ، وليست منه في شيء واحدثوا في ترويجها شغبا آلم الناس ، وأوغر صدور الحكام فنهض الخلفاء لمقاومتهم وهددوهم بالايذاء والتنكيل حتى اقلعوا عن هذه الشادة ، فان صح هذا الموقف تعليلا لما ينسب الى المذهب من شدة فهو تعليل وقتي في زمانه ، وهو محلي لم يتعد حنابلة بغداد يومذاك ، فليس من الانصاف ان تلصق هذه القالة بصاحب المذهب ، او تساير اتباعه حتى فى مصر وبعد هذه السنين الطوال ، انها فئة قليلة تشذ عن المذهب يوما ما ، فيرمى بدائها الابرياء في آخر الايام ؟؟

غيري جنى وأنا المعذب فيكمو
فكأنني سبابة المتندم

السبب الثالث : وهو اغرب من سابقيه واصدق عندى ، ان الامام احمد لقي من دسائس حساده وعنت الخلفاء ما ذكرت، ونزل به من الايذاء والتعذيب ما لا يطيقه الا المخلصون لدين الله الصابرون على ما اصابهم في سبيل الله ، حتى هانت عليه حياته ورخصت عنده نفسه ، ورضي بالموت عذبا سائغا دون ان يقول كلمة يرضي بها الخليفة ، وينقذ بها نفسه مخافة أن يكون في لفظته مساس بالقرآن، أو أن يتأول الناس كلامه فيضلوا بسببه وهو يرى الموت اهون من الضلال والاضلال ، فيبتعد عن الضلال ولو من ابعد الطرق، ويقدم على الهلاك ولو بأبشع الطرق ، ما دام فى هلاكه صيانة لكلام الله .

فيا ترى ايكون تحفظ الامام لدينه وحرصه على الناس ان يضلوا بسببه امرا معيبا عند البعض ، وتهمة بالجمود والعصبية العمياء ، ويعير من اجله كل ثابت على مبدئه او محتفظ بكرامته ، او معتز بشخصيته ، او معتصم بدينه بأنه حنبلي ؟؟

ان كانت العزيمة والتمسك بهذه الفضيلة معابة فأنعم بالحنبلية شعارا فوق رأسي، ووشاحا في صدرى ،وراية فى يمينى ، وغرة فى جبينى ، وليقل الناس ما شاءوا « ان المحب عن العزال في صمم) .

نعم ان موقف احمد ازاء الخلفاء لموقف التضحية ، وهو المثار لهذه القالة وكان العهد ان يشاد بهذا في الذكريات الطيبات ، وأن يجرى على ألسنة الناس مجرى الباقيات الصالحات ، ولكن لما اعتل ذوق الناس للفضيلة وفسد الرأي في تقديرها واضطرب في فهم ميزان الاخلاق ، وانتكس الحق بينهم ، وظهر الباطل فيهم قلبوا الاوضاع على سمت غير سمتها ، وسموا الاشياء بغير اسمائها ، فكان الذياد عن الحق ، او عن العقيدة رذيلة وكانت مكرمة احمد عندهم نقيصة .

ومن يك ذا فم مريض
يجد مرا به العذب الزلالا

سيداتي ، وسادتي القراء :

واني اذ وقفت بكم امام هذه التهمة ووصلت بكم الى ان قائلها انما يشهد على نفسه بالغباء ويعلن جهالته بالفضيلة اين تكون . فاني لأرى من الحق علي ، ومن سداد القول ان انبه الى أمرين احدهما : ان الاصلاح الاجتماعي فى مصر قد لفت الانظار الى تطعيم القانون بالمذاهب الاربعة بعد ان تبين الحرج في البقاء على مذهب واحد ، وبذلك اصبح قانون الاحوال الشخصية الذي يعمل به في المحاكم مزيجا من المذاهب المذكورة، ولمذهب الحنابلة فيه قسط ذو بال ، وفي هذا قضاء على سوء الظن بمذهب احمد ، كما ان الناس اصبحوا يعرضون

مشاكلهم على لجنة الفتوى بالازهـــر ويسألون الحكم على المذاهب الاربعة ، او على المذهب الأرفق بحالتهم ، وهذا يبشر بالتحلل من النزعات القديمة .

الامر الثاني : الذي انبه اليه هو ان اضرب لكم امثلة من مذهب احمد لـم ترد عند غيره من المشهورين ليزداد الحق وضوحا لديكم ، وتعلموا ان مذهبه يسر ولا عسر فيه .

رقم (١) تجيز المذاهب للمتوضىء ان يمسح على خفه بدلا من غسل رجليه مع ملاحظة الشروط المعلومة ، وأحمـــد ابن حنبل يجيز المسح على الخف من الجلد وعلى الشراب الذي تلبسونه متى كان ساترا للقدم غير مخروق ، وكـان لبسه بعد وضوء كامل ، ولم يزد لبسه للمقيم عن يوم وليلة .

رقم (٢) يجيز مذهب الحنابلة — على رواية فيه — ان يصلى الانسان وهـو لابس حذاءه بعد أن يمسح نعليه جيدا بالأرض ليزيل ما يمكن ازالته وما بقي من نجاسة النعلين معفو عنه .

رقم (٣) يجيز الحنابلة الجمع بـين الظهر والعصر ثم بين المغرب والعشاء جمع تقديم في وقت الاولى او جمـع تأخير في وقت الثانية ، وذلك لاصحاب الاعذار الذين لا يستطيعون تأدية كـل صلاة في وقتها كعساكر البوليس في غـير وقت الـراحة وكسـائق القطـار والترام ، وكالمريض والحامل والمرضعة ، والعمـــال فى المتاجـــر والمصـــانع اذا كان عملهم لا يسمح أو يلحقهم ضرر في معايشهم اذا اشتغلوا بالصلاة فـي كل وقت .

رقم (٤) البهائم والطيور التي يؤكل لحمها ما يخرج من برازها لا يكون نجسا ولا يحتاج لتطهير ما تلوث بها من الثياب اذا كان علفها طاهرا ، وفي هذا فسحة وسهولة على الفلاح وبائع الطيور ، اما الدم فنجس كله .

رقم (٥) خـروج الدم من جسـم المتوضيءلا ينقض الوضوء اذا كان قليلا في نظر الانسان حسب تقديره .

رقم (٦) اذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد وصليت العيد لم يجب عليك ان تحضر للجمعة ، وكفاك انتصلى الظهر ولا أثم ، فان حضرت الى مكـان الجمعة وجبت .

رقم (٧) صلاة الجمعة عند الحنابلة تصح في وقت الضحى قبل دخـول الظهر .

رقم (٨) اذا لم تجد المرأة زوجـا او محرما من اهلها يخرج معها للحج فانه لا يجب عليها مهما كانت غنية ، بل لا يحل أن تسافر لاجله وحدهـا .

رقم (٩) اذا دفع المشترى عربونا وشرط على نفسه ان يتركه للبائع اذا لم يتم شرؤه ثم لم يتم الشراء فالعربون ملك حلال للبائع مهما بلغت قيمته .

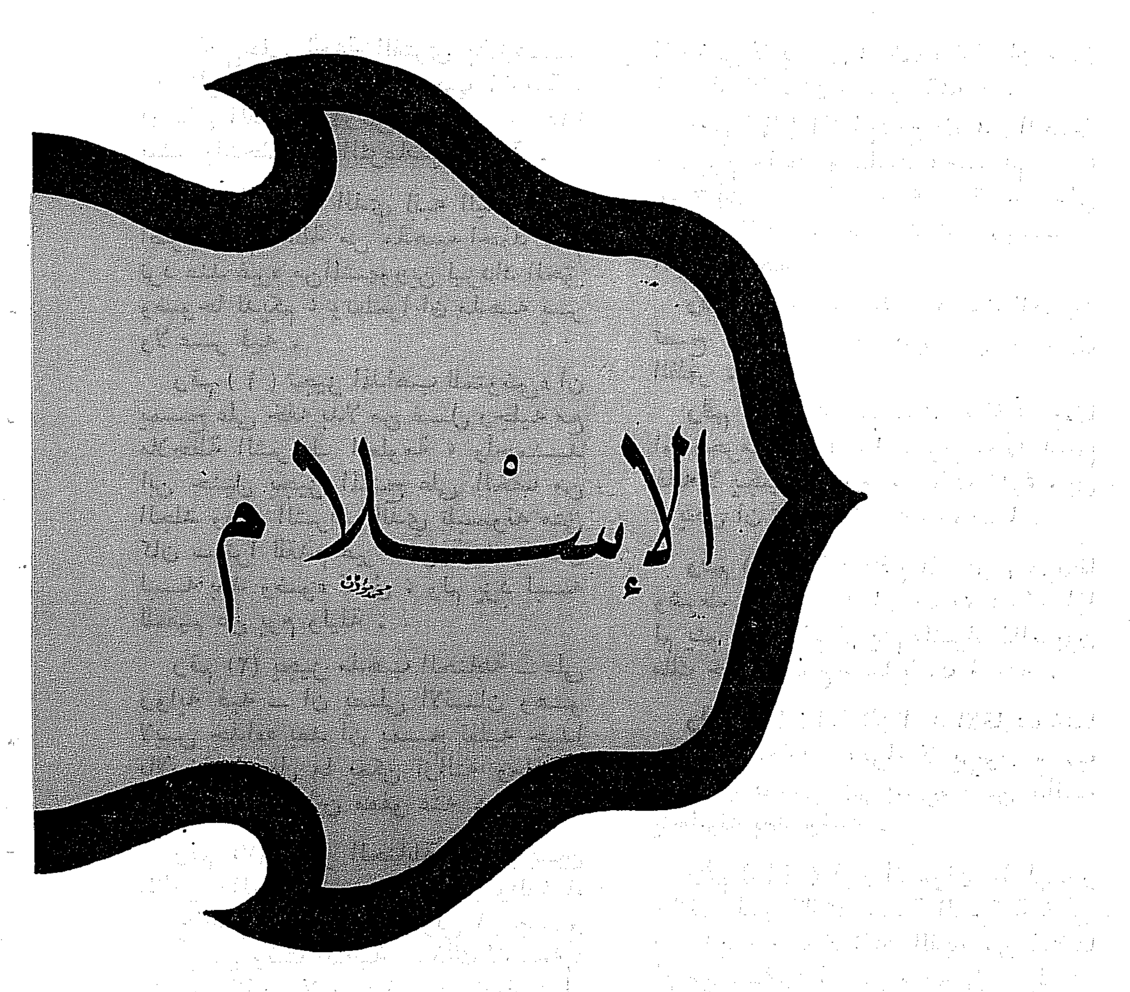
رقم (١٠) اذا كان احد الاقارب غنيا وكان له اقارب فقراء لا يرثون وجب عليه ان يوصى لهم بشيء مـن مالـه يأخذونه بعد وفاته .

رقم (١١) ذبح الحيوان والطيـور حلال ولـو كانت قصبة الـرقبة غـير مستديرة وسواء اكان الذبح من اعلاها ام من اسفلها او من سطحها ، ولـكن بشرط تسميته عند الذبح .

رقم (١٢) مذهب الحنابلة يوجب العدل بين الاولاد في التركة والعطايـا فلا يجوز عندهم اعطاء الذكور وحرمان الاناث ، ولا تفضيل واحد منهم بأكثـر من حقه الشرعي الا اذا سمح الآخرون عن طيب نفس منهم ، وذلـك لعـدم الضغينة بين الاولاد، وهي حكمة معقولة يؤيدها الدليل والواقع .

رقم (١٣) الحيل التي يتوصل بها الى تحليل محرم ممنوعة عند الحنابلة وان كان ظاهرها الصحة ، فزواج المحلـل

البقية على ص ٦٥

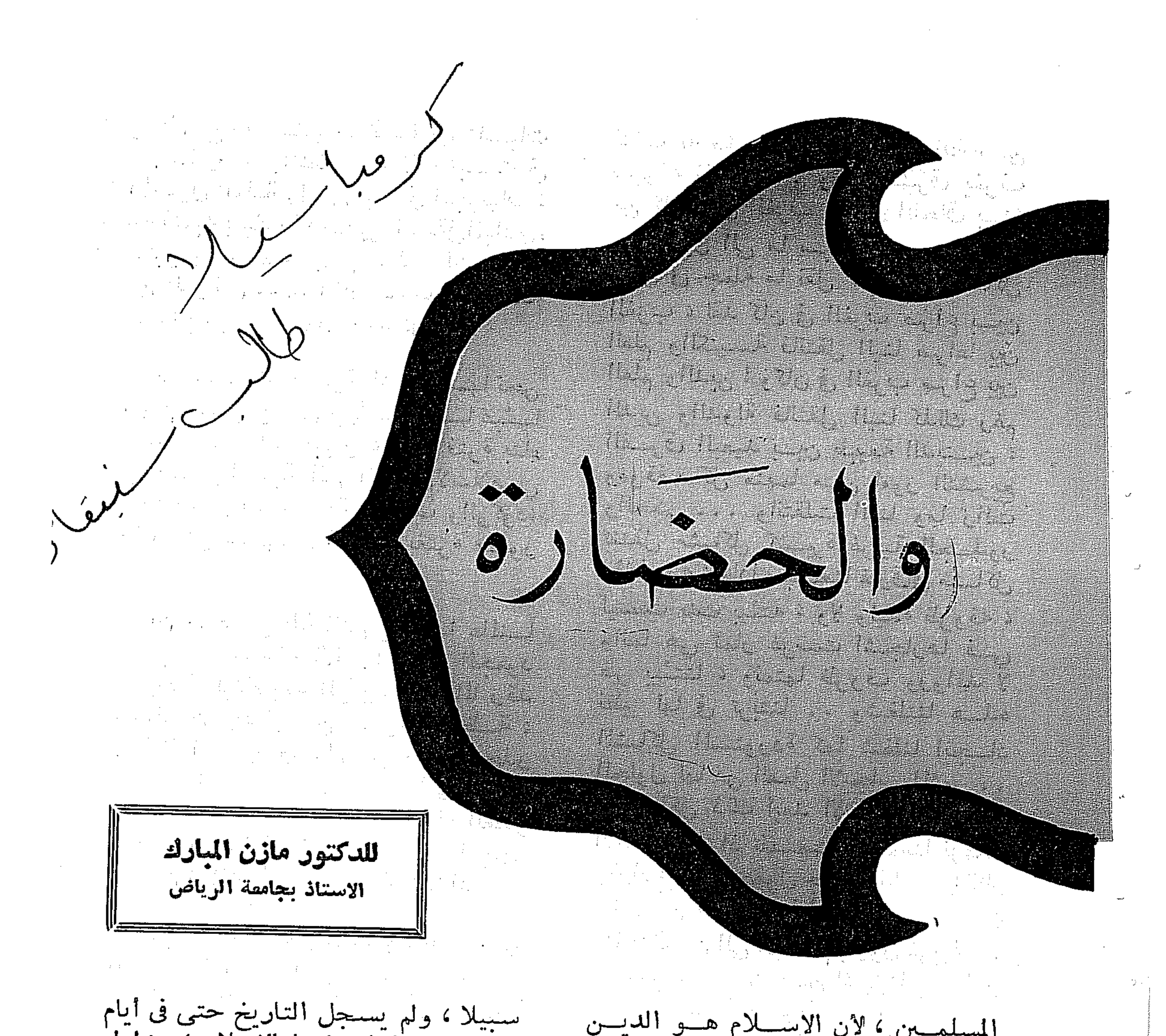


في العالم صراع لا يهدأ وحرب لا تنتهي ، وهو تارة صراع ظاهر تدعمه القوة والسلاح ، وتارة خفي مستتر سلاحه الفكر واللسان . وهو في استتاره وخفائه أشد خطورة وأفتك منه في ظهوره وجلائه . ولقد تجلى الصراع الفكري أو المذهبي في عالم اليوم اذ قسمه الى معسكرات توزعتها المذاهب ، وباعدت بينها المعتقدات . ولا بد لعالمنا الاسلامي من أن يحدد موقعه المتميز بين تلك المعتقدات والمذاهب . ولا بد للمسلمين اليوم من أن يخوضوا معركة جهاد فكري يوجهون انظار العالم فيها الى رسالتهم الاسلامية الخالدة ويبينون انها اصلح الرسالات لبناء الحضارة الانسانية .

ان الاسلام اليوم مدعو الى القيام بالدور العظيم الذي قام به في الماضي وعجز غيره عن القيام به ، فكان الدين الذي جمع أبناءه على المحبة ووحدة الهدف ، وكان البلسم الذي داوى جراح الانسانية والعلاج الشافي لما شكت منه ، وكان بعد ذلك عطاء خيرا عمت حضارته أقطار الارض .

ونحن حرصا منا على التحديد ورغبة في الوضوح نورد فيما يلي بعض الملاحظات التي ستكون أبحاثنا في ضوئها، وهي :

١ : ـ سيكون بحثنا عن الاسلام لا عن



للدكتور مازن المبارك
الاستاذ بجامعة الرياض

المسلمين ، لأن الاسلام هو الدين السماوى الخالد ، والمذهب الفكرى الثابت الواضح ، واما المسلمون فهم بشر يخضعون لما يخضع له كل مجتمع بشرى من عوامل الضعف والتطور .

٢ : ـ ان أصحاب كل دين قادرون على أن يزينوا دينهم بما يستهوى عقول الناس ، وأن يدخلوا فيه ما يشاؤون من تعديل زيادة و نقصا . وقادرون على أن يخضعوه لآراء مجالسهم وقراراتها ، سواء كانت مجالس حزبية أو دينية ... ان كل أصحاب الأديان قادرون على ذلك وهم قد فعلوا ، الا المسلمين فانهم لايستطيعون الى ذلك سبيلا ، ولم يسجل التاريخ حتى فى أيام المحن التى ابتلي فيها الاسلام ، وزلزل فيها المسلمون أن مجلسا من مجالس فقهائهم أو فقيها من فقهائهم قد زاد فى الاسلام فرضا ، أو نقص فرضا ، أو أحل حراما أو حرم حلالا . وذلك لأن دين المسلمين ليس من صنعهم وانما هو من صنع خالقهم فلا يد لهم فيه ولا سلطان لهم عليه ، سواء كانوا فقهاء أم حكاما أو أنبياء . انه دين قد كمل ونعمة قد تمت (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (١)

٣ : ـ ان هذا الثبات فى الاسلام لا

(١) سورة المائدة ٣

يتنافى مع ما تقتضيه الظروف والمناسبات من المرونة والتطور ، لأنه ثبات فى الأصول العامة وليس ثباتا فى الجزئيات ، انه اشبه بثبات الدساتير العامة فى المبادىء الكبرى ، وللمسلمين بعد ذلك أن يسنوا من القوانين — فى اطاره — ما تقتضيه مصالح دينهم وأمور معيشتهم .

٤ — ان هذه الفترة التى نعيشها نحن اليوم فترة يحمل جيلنا فيها عبئا ثقيلا ومسئولية كبرى ، لأنها فترة بناء جديد بالنسبة الى العالم الاسلامي جاءت على اثر مرحلة الضعف والركود ، تلك التى تسمى فى التاريخ بفترة عصور الانحطاط .

ان هذه المرحلة التى يمر بها عالمنا اليوم هي مرحلة الانطلاق بعد الجمود ومرحلة البناء بعد الركود ، فلطالما رقد المسلمون والدنيا من حولهم يقظة ، ولطالما اطمأنوا والعالم من حولهم حذر متربص ، حتى جاءهم اليوم الذى أذهلهم حين التقى شرقهم الغافل فى مطلع العصر الحديث بالمدنية الغربية ، فكان لقاء يبهر العيون ، لانه لقاء على غير استعداد .

نعم لقد أتي على المسلمين حين من الدهر كانوا فيه أشبه بالانسان المخدر وكانت حياتهم فيه أشبه بالموت منها بالحياة ، فلقد جعلوا من الدين — وهو مصدر القوة الكبرى ومعين الفعالية الذى لاينضب — جدلا كلاميا وصوفية سلبية . وكان من سوء الطالع أنه فى اواخر تلك الفترة التى اسيء فيها فهم الدين ، واسيء فيها تطبيقه ، وضاع فيها الكثير من معالمه ان اتصل الشرق بالغرب ، وكان الشرق عاجزا يلهث .. بل كان اشبه بالانسان الكسول فى آخر لحظات سباته ، واول لحظات يقظته ، انه نائم بدأ يفتح عينيه ، وما زال خدر النعاس يغالبه .

وأما الغرب فكان اذ ذاك مالكا لكل مشاعر اليقظة ، وكانت له مدنيته كما كانت له مشاكله الخاصة المتولدة من ظروفه الخاصة . وراح الشرق يغرف من كل ما فى الغرب يحاول اللحاق به ، والوصول الى ما سبقه اليه ، فاذا هو ينقل فى جملة ما نقل كثيرا من مشاكل الغرب ، لقد كان فى الغرب صراع بين العلم والكنيسة فانتقل الينا صراعا بين العلم والدين ! وكان فى الغرب صراع بين الدين والدولة فانتقل الينا كذلك رغم الفرق البعيد بين طبيعة الدينين ، وموقف كل منهما من أمور التشريع والحكم ... وانتقلت الينا وما زالت تنتقل مشاكل كثيرة غريبة الجذور والطبيعة ، فاذا مجتمعنا غارق فى مشاكل ليست بنت بيئته ، ولا وليدة ظروفه ، وانما هي ثمار غرست أشجارها فى غير بيئتنا ، ونمتها ظروف وروافد لا نظير لها فى تربتنا .. وشغلتنا هذه المشاكل المستوردة كما شغلنا ايجاد الحلول لها عن العمل الايجابي المثمر .. وكان لكل ذلك أبعد الأثر فى المجتمع الاسلامي ، اذ تقسمت مجتمعنا نزعات وآراء ، وغزت عقول جيلنا مذاهب وأفكار وكان من أثره أيضا أن أصبح الكثيرون منا ينظرون الى الاسلام بعيون غريبة .. وأصبح الكثيرون من شبابنا يعانون أزمات نفسية وفكرية كانت تعبر عن نفسها بين الحين والحين بمظاهر الشك أو الالحاد ، أو التقليل من قيمة العقيدة ، أو الاستهتار بالقيم الروحية أو الاسلامية ، وكانت ردة الفعل لهذه المظاهر المنحرفة أن شدد المحافظون قبضتهم وكانوا كلما ازداد اولئك انطلاقا يزدادون هم انكماشا وتصلبا ، حتى بات المجتمع فئتين تتمسك احداهما بالقديم بكل ما فيه ، وتأخذ الثانية بالجديد بكل ما فيه .

وغير خاف أنه لن تكون الامة فى خير ولن تصل الى حياة مستقرة سعيدة ما دامت أجيالا متناحرة ، وفئات متنازعة ، واذا جاز أن يقع ذلك يوم لم نكن نملك

أمر أنفسنا فانه لم يعد يجوز استمراره الآن . نعم لقد أريد لأمتنا أن يكون بأسها بينها شديداً ، ولكنه آن لنا وقد عرفنا الحق أن نعود الى كلمة سواء ، وآن لأمتنا أن يلتئم شملها بعد أن أوهم الأعداء أنه لا تلاقى ولا اجتماع . واننا لنعتقد أن اجتماع المسلمين على كلمة الحق ممكن اذا أخذ الاسلام على انه نظام شامل للحياة ، وانه مذهب فكرى عالمي . لقد أصبح فهم الاسلام بنظرته الكلية ونظامه الشامل ، أى بالميزة البارزة من مميزاته ، أمرا لا بد منه . ومن أجل ذلك كان على المسئولين عن التربية والتعليم والثقافة والارشاد فى البلاد العربية والاسلامية أن يعنوا بالثقافة الاسلامية ، وان يكلفوا أهل العلم والخبرة بشرح هذه الثقافة شرحا يكفل عرض الاسلام عرضا يظهر نظرته العامة الى الحياة ، ويكشف أمام عيون الناشئة وعقولهم أنه نظام عام وفكرة حضارية ، بل يبين لأبناء المسلمين قبل غيرهم أن الاسلام خير نظام يحفظ للانسان كرامته، وخير مذهب تقيم عليه الانسانية حضارتها .

٥ : ـ وأما الملاحظة الخامسة والاخيرة فأهمس بها فى آذان الشباب المسلم، وهى أن « الجديد » لايعنى « الأصلح » لا فى معاجم اللغة ولا فى لغة الواقع ، فقد يكون من الجديد ما هو نافع ينبغي الأخذ به ، وقد يكون منه الخبيث . وعلى المسلمين اليوم عامة وعلى شبابهم خاصة تقع مسؤولية الانتقاء والاصطفاء ، وعليهم تقع مهمة التمييز بين الصالح الملائم والدخيل الشاذ .

واذا دفعت بالشباب حماستهم الى الأخذ بكل جديد والزعم بصلاحه ، فلا بأس أن نذكرهم بأنه سبقهم الى القول بذلك أهل القرن الثامن عشر فى اوروبا ، فقد كان معظمهم يؤمن أن الجديد هو الأصلح دوما ، وأن كل تطور أيا كان اتجاهه لا بد ان يكون تطورا نحو الاصلح ، بل لقد اعتقدوا أن الانسانية لا تسير على مر الزمن الا نحو الكمال العقلي والخلقي .. بل لقد زعموا انه لم يأت على الانسانية فى عمرها الطويل يوم بلغت فيه ما بلغته فى عصرهم من تعقل واتزان وسمو أخلاق ! لقد آمن أهل القرن الثامن عشر بهذا ولم يشذ منهم الا القليل ، ولكن العالم كما هي عادته أشبه بالمغامر الذى تتقاذفه الطرق، وهو كلما سار فى طريق منها ظن أنها الطريق المؤدية الى السعادة والامل المنشود ، فتكبد المشاق ، وعانى المتاعب حتى قطع معظم الطريق فاذا هو وجها لوجه أمام خيبة الأمل ، واليأس من جدوى الاستمرار ، فيروح يبحث عن سبيل أهدى .

وكذلك شأن عالمنا المغامر فى دروب المذاهب ومتاهات الافكار .. فلقد تقدم الزمن وطوى القرن الثامن عشر وأهله ، وتكشفت الحجب وبدا من أمر التطور ما كان مستوراً ، فاذا أصوات الاصلاح ترتفع فى زحمة اللهاث وحمى السعى وراء التطور لتنبه العالم الى الخطر المحدق به ، ولتعلن أن التطور الذى أصابته الانسانية تطور آلي فقط ، وهو تطور أبتر ، بل لقد أعلن كثير من المصلحين أنه تطور عاد على البشرية بكثير من الضرر ، وقام الفلاسفة ورجال الفكر يبينون أن التطور الآلي وحده لا يعني رقيا فى الحضارة .

والحق أنه شتان ما بين المدنية الآلية التى يمكن أن تورث عبر الأجيال ، كما يمكن أن تنقل عبر المناطق وبين الحضارة الأصيلة . ان الحضارة تستند الى فكرة وهى لا تنقل وان نقلت آثارها ، ولذلك فقد تكون على قدمها أصلح بكثير مما يأتى به التطور من جديد . وهذا يعنى بالنسبة الى الجيل المسلم أن عليه ألا يؤخذ بسحر الألفاظ ، ولا ببريق الشعارات . ان عليه أن يعرف الاصالة من الزيف ، ويميز الخبيث من الطيب ، وأن يدرك أن الزبد يذهب جفاء ، وأن ما ينفع الناس سواء كان جديدا أو قديما هو وحده ما يمكث فى الارض .

(للبحث صلة)



... وفى عودته ـ من أوروبا ـ مر بأسبانيا ورأى آثار المسلمين فيها فأوحت اليه شعرا منه قصيدته الخالدة فى جامع قرطبة ، وقد استأذن حكومة أسبانيا أن يصلي بالجامع ، ولعلها أول صلاة فيه منذ غابت شمس الاسلام عن قرطبة .

والذى يرى صورة شاعرنا الفيلسوف المسلم الغيور مصليا فى جامع قرطبة ، يقرأ قصيدة بليغة ويتخيل ما جال فى فكر شاعر الاسلام فى هذا المقام الهائل والمشهد الرائع .

لقد نظم اقبال نفسه هذه القصيدة، ونشرت فى ديوان « بال جبريل » وهي احدى بدائعه، ولا يفوق شاعر اقبالا فيما نظم فى جامع قرطبة، ولكن أرى فى صلاته قصيدة تروع نفسي معانيها ، ويكاد قلمي يخط ألفاظها ، وعسى أن أخطها يوما . ماذا جال فى نفس شاعر الاسلام وهو فى محراب الجامع ، والجامع عطل من الصلاة والأذان ؟

ليت شعرى استطاع اقبال أن يسمع من وراء الاجيال الأذان ، تردده مآذن جامع قرطبة ؟ أم أنصت الى القرآن يرتله الائمة فى المحراب ؟ أم انقلبت آيات القرآن التى لا تزال تنير فى جدران المسجد ترتيلا فى أذنه ووحيا فى قلبه ؟

أى قصيدة هذه ...؟

أى شاعر ينظم القصيدة التى عنوانها « اقبال فى محراب قرطبة » ؟

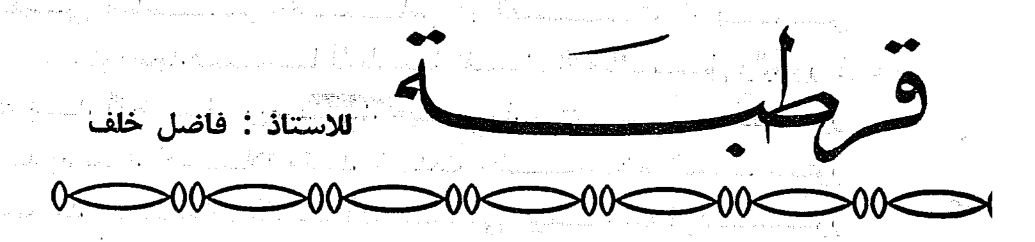
المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام

وهنا يقوم الشاعر الكويتي الاستاذ فاضل خلف بتحقيق ما تردد فى نفس الدكتور عزام فيقدم الينا هذه القصيدة المعبرة :

هى قصة المجـــد النضـــير خـلـدت علـى مـر العصـور
هى قصة التاريخ والذكـــرى على الدرب المنـــبر
هى قصـة الذكـرى وقـد خفقت بأعماق الضمـــير
خفقت بقلـب الشاعـــر المفتون في زُهر الامـور
الشاعر المفتون فـــى حب البواشق والنســور

---

(١) بمناسبة ذكرى وفاته فى ٢١ ابريل



قرطبة

للاستاذ : فاضل خلف

في حب قوم طيروا الرايات في الرحب الكبير
وبوارق الايمان تحدوهم إلى النصر الشهير
نشروا بها الاسلام في الامصار في أبهى سطور
(الله أكبر) قد غدت اغرودة الدين الطهور
وترددت اصداؤها فوق البرارى والبحور
بقيت قروناً بل ستبقى الدهر في العز الجدير
فلها بشرق الأرض ذكر لا يكف عن الهدير
ولها بغرب الأرض أذ كار تعز عن النظير
ولها بأندلسٍ دوى منذ أيام الحبور
أيام عز العرب والاسلام والخير الكثير
أيام قرطبةٍ وكم كانت منارا للثغور
أهدت حضارتها الى الدنيا مع الفضل الوفير
قد كان مسجدها العظيم منارة الفكر الفخور
فاضت جوانبه بآلاء من الله الغفور
فتسابقت أمم وأقوام إلى النبع النمير
فزهت شعوب بعد ما كانت بجهلٍ مستطير
ومضت تسطر مجدها بالعلم والادب النضير
واليوم يأتي شاعر الاسلام ذو الصيت الجهير
ليزور عاصمة الخلافة وهو مضطرم الشعور
ليزور مسجدها العظيم وقد مضى عهد السرور

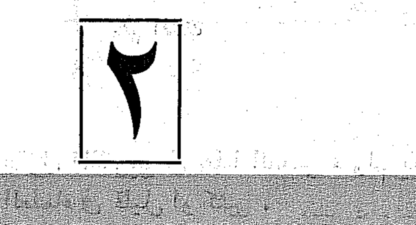
مـــاذا رأى ؟ ياللمشاعـــــــــــــــر من تصـــــــاريف الدهـــــــور
مـــاذا رأى ؟ والـــــــــدار قفـــــر من قريـــــــــب أو عشــــير
مـــاذا تصـــبى شـــاعر الاســـــــلام أثنــــــاء المســــــــير
مـــاذا تصـــبى الشاعــــــر الحســـــاس في الصمـــــت المريــــــر
في صمـــــت مسجدهـــــــا المعطـــــل فـــــى الاصائـــــــل والبكور ؟
في صمته بعـــد الفخـــــار وبعـــــد عهـــــد مستنـــــــــــــير
في صمتـــه بعـــــد الصـــــلاة وقـــد غـــدت خلـــــــف الســــــتور
في الصمت بعد تـــــلاوة القـــرآن فــــــى البيــــت الوقـــــــور
للــــــه ما أبهـــــى الصـــــلاة . صـــلاة إقبـــــال الكبـــــير
وصـــــلاته السمحـــــــاء تبعـــــث بالسكينـــــــة فـــى الصـــدور
وقيــامه فـــــى دوحـــــة المحـــــراب بالقلـــــــــب الكســــــير
ياشعـــــــر مجـــّـد هـــــــذه الصلوات بالمعـــــــــنى المثــــــــير
فـــى الجامــــع المهجــــــور حيـــــث خـــلا من الذكــــــر الأثــــير
حيــــث الفنــــــاء مـــــرزأٌ يشكو ـــ له ـــ ســـــوء المصـــير
حيــــــث المصـــــلى مقفــــر من ذى صـــــلاة أو نـــــذور
حيــــــث الزوايـــــــــا المظلمـــــــات تنم عـــن وضـــع عســـير
حيـــــــث العقود الموحشـــــات تئــــــن من زمــــــن غـَــــرور
حيـــث الســـــوارى العاثـــــرات تحـــــن للعقـــــــد النثـــير
وجوانــــــــب المحـــــراب تبحـــــث عـــن مؤاس أو نصـــــير
وبقيـــــة الآيـــــات فـــــى الجـدران نـــور فـــــوق نـــــــور
ترنـــــو هنـــــــاك وها هنا للقـــارئ الفـــــرد البصـــــير
فـــى المسجـــد المحــــزون لا أحـــدٌ ســـوى العلَـم الخبير
لاعـــالم يلقـــى الدروس ولامُصَـــلٍ فـــــى شكــــــــــور
مـــا في الـــــرواق خليفـــــة مــــا فـــى المصلـــى من وزيـــر
مـــا فـــى الثنايـــا قائــــــد يهـــدى المفاخـــر للأمـــــير
مـــا في الصفـُـــوف مجاهـــد يدعـــو الكتائــــب للنفـــير
لايَعْمُــــرُ المحـــراب ـــ رغـــم خلـوده ـــ صقـــــر الصقــــور
كـــلا ولا الحكـــم الهمـــــام مجدد الركــــــــن المنـــــير
لا الناصــــر الوضـــــاح يدعـــو الظافـــرين إلـــى العبـــــور

لا الحاجب المنصور يدفعهم   إلى صد المغير
لا ابنُ تاشفينٍ يلم الشعث   بالحشد الجسور
لا ابنُ رشدٍ يتحف الطلاب   بالعلم الغزير
صمت رهيب طبق الأرجاء   باليأس المرير
في المسجد المتاح حيث   ترن أصداء العصور
اقبال روح يلمح الأرواح   تسبح في الأثير
أرواح جيل مؤمن   برسالة الهادى البشير
ويحدث القصاد عن   عهد وسلطان قرير
عهد الفتوح وقد أهل   بطارقٍ وابن النصير
والغافقى بلاطُه   متلألئٌ رغم العثور
قد سجل الشهداء أمجاداً   بواديه الخضير
وصحائف التاريخ تطويه   إلى يوم النشور
اقبال هذى الذكريات   معطرات بالعبير
ياشاعر الاسلام حدث   عن طوافك والمرور
حدث أيا اقبال عن   هذا اللقاء وكن سميرى
فى المسجد المحزون حيث   خطرتُ في الزمن الأخير
فرأيت بقعتك المضيئة   وهى تبسم للحضور
وسمعت من خلف العصور   تلاوة الجمع الغفير
وسمعت فى آفاقها   صوت المؤذن كالهدير
ولمحت أبطال الجهاد   هناك فى طرف حسير
ولمحت فى المحراب   أشباح الكواكب والبدور
ولمحت يا إقبال أرباب   الفصاحة والسرير
ورأيت فى ذاك اللقاء   ملامح الشعب الهصور
ورأيت طلعتك البهية   وهى واضحة الظهور
عزام هذا منتهى   جهدى تجاوز عن قصورى
والله ما أنا غير تلميذٍ   - لاقبالٍ - صغير
أهوى العلى ويهزنى   للمجد شوق في ضميرى
فإليك يا عزام في الفردوس   ما أملى شعورى
اقبال في محراب قرطبةٍ   يسبح للقدير



لم يكن حديثنا الاول الذى كتبناه فى هذا الموضوع سوى مقدمة قصدنا منها تنوير الاذهان وتنبيهها الى حقيقة الاعجاز العلمي للقرآن الكريم ، وسبقه لركب العلم ، بما تضمن من آيات علمية يربو عددها على (٨٥٠) آية ، منها آيات تسرد التفصيلات العلمية ، وتبينها بطريقة معجزة أخاذة ، مما يثبت قطعا أنه الوحي من لدن الخالق العليم . ولا يزال هناك العديد من الآيات التي لم يصل مستوى البشر العلمي بعد الى الكشف عن حقيقة أمرها ، أو التوصل الى معانيها بما يسهل لنا أمر التعليق عليها علميا . ومثل ذلك السماوات السبع التي ورد ذكرها فى بعض آيات القرآن الكريم ، ولا يعرف العلم عنها الا النذر اليسير حتى الآن . ولكن ليس من شك أنه كلما سار ركب العلم قدما ، وتفتحت أمامنا الآفاق كلما لمسنا حقيقة تلك الآيات ، وتوصلنا الى مغزاها ومرماها،واستطعنا التعليق عليها علميا.

ومهما يكن من شيء فان الحقيقة التي لا مراء فيها أن القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذى لا يحد اعجازه بثقافة بالذات ، ولا يقف عند عصر معين ، هضم كافة الحضارات منذ نزوله حتى يومنا هذا ، وهو اليوم يتحدى عصر العلم وعصرى الذرة والفضاء ، ولقد مر المسلمون فى عصرهم الاول على كثير من آياته التي لم يفهموها مر الكرام ، وذلك بطبيعة الحال نظرا لقلة مادتهم العلمية ،



هل تحدث القرآن عن الحياة في الكواكب الاخرى وعن خصائص الهواء كما يقررها العلم الحديث ؟

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

الاستاذ بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

ولكن آن الاوان لنخطو الى الامام خطوة بل خطوات .

ولعله من الاجدى والاصوب عند هذه المرحلة من سلسلة حديثنا حول هذا الموضوع، أن نعمد الى التزام التخصيص فى المادة بدلا من معالجة موضوعات شتى فى وقت واحد ، مع اعطاء الشرح العلمي الوافى الذى يعين القارىء الكريم على التتبع ، ويبرز حقيقة ما فى القرآن من اعجاز علمي . ولعمرى تلك هي رسالتنا اليوم ، وهذا هو واجبنا فى هذا العصر ، ولسوف يسألنا الله عز وجل عن كل هذا ، فرسالة القرآن أمانة فى أعناقنا ، وتكليفه لا سبيل الى التهرب منه أو طرحه جانبا .

وليس من شك أن الغرب لا يعرف عن هذه الرسالة السامية الا صورة ناقصة أو مشوهة ، نقلها اليه بعض الكتاب ، ومنهم من تعمد الخطأ ، كما أن منهم من وقع فيه بغير تعمد ، ولكن اما عن عدم فهم حقيقي للامور واللغة ، واما عن تفسيرات ناقصة أو خاطئة أو مشوهة ، ولهذا نبذ الاسلام عدد وفير من الغربيين .

ولكن ما أحوج الغرب (والشرق) اليوم الى الوقوف على حقيقة الرسالة السماوية الصادقة ، وما جاء به القرآن من تعاليم ، وما نادى به من مثل ، وما حث عليه من أخلاق ، حتى تظل البشرية محتفظة بآدميتها ، ولا تطغى المادة على النفوس ، ونصبح كالآلات التي لا هدف لها ولا مثل عليا .

لغة العلم

ان لغة هذا العصر التي يفهمها الناس، وتنفذ الى قلوبهم هي لغة العلم ، ولقد نبذت بعض الامم الدين وتخلصت منه لانه لم يكن دين الاسلام ، فلم يشبع

عقول المفكرين فى هذا العصر ، ولم يقنع العلماء فى قليل أو كثير .

وفى هذا الوقت الذى كثر الحديث فيه عن السماوات ، أو فى معنى أصح عن أجرام السماء الاخرى التي تنتشر عبر خضم الفضاء ، وهل فيها كائنات حية ، نجد الجواب الوافى فى القرآن الكريم . لقد ذهبت بعض العقائد القديمة الى أنه لا وجود لكائن آخر يعقل فى هذا الكون سوى البشر سكان الارض ، ولا يزال هذا المذهب منتشرا حتى يومنا هذا ، رغم أنه لا أساس له من العلم .

وعندما بزغ فجر عصر الفضاء كان من الطبيعي أن ينبذ العلماء هذه الفكرة ، وهم الآن يبحثون عن الحقيقة التي يقرها حساب الاحتمال الرياضي ، وينادون بأنه لا بد أن يوجد على الاجرام النائية كائنات حية أخرى ، ولكن كيف يمكن الاتصال بها) .

اننا معشر المسلمين عندما نرجع الى كتاب الله نجده ينبئنا بما غاب عنا ويحدثنا عن تلك العوالم الاخرى حديثا وافيا مستفيضا يسبق ركب العلم ، اذ يقول على سبيل المثال :ـ

١ :ـ «قال ربي يعلم القول فى السماء والارض ... » سورة الانبياء

واذا ففي السماوات سكان يتكلمون أو يتفاهمون بطريقة ما . فنحن قد نعتبر القول مجرد رمز للتفاهم بين مختلف الكائنات ، ما يعقل منها وما لا يعقل .

ولقد ورد فى القرآن الكريم ذكر أن النمل فى مرتبة من يتكلم « قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... » سورة النمل .

والمعروف علميا أن جماعات النمل من أروع الكائنات التي ظهرت على الارض . وهي تبني لها بيوتا من مواد الارض الرديئة التوصيل للحرارة ، وذلك لكي تتقي حر الصيف وبرد الشتاء . وبطبيعة الحال ليس للنمل لغة ، لان اللغة وليدة العقل وهي الحد الفاصل بين الكائنات التي تعقل وتفكر وغيرها من سائر الكائنات الاخرى . ولكن المراد بالقول هنا احدى وسائل التفاهم مثل الايحاء او الاشارة او الرسم، أو الرمز .. أو الصياح أو عمل صوت معين ... الى غير ذلك مما نعرف وما لا نعرف .

٢ :ـ « ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » . (سورة الشورى) .

وجلي أن هذه الآية الكريمة انما تقرر فى صراحة تواجد الكائنات المادية التي تدب على الكواكب الاخرى ، كما انها تشير الى امكان اتصال هذه الكائنات كلها مع بعضها البعض . وقد يتم هذا الاتصال بين هذه المخلوقات عن طريق اللاسلكي أو أمواج الاثير ، أو بسفن الفضاء. وهنا يظهر لنا مرة أخرى مدى اعجاز القرآن العلمي وسبقه لركب

العلم وكافةالحضارات بما يثبت لنا قطعا أنه من عند الخالق العليم .

٣ :ــ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون « سورة النحل ــ وليس من شك ان هذه الآية الاخيرة من أوضح الآيات التي تفرق بين الملائكة وما فى السماوات من مخلوقات مادية تدب . هي سكان الكواكب الاخرى .

ومهما يكن من شيء فانه من الحماقة ان نحد ملكوت الله تعالى بما هو كائن على الارض .

الجو الارضي

ويجرنا الحديث العلمي عن الفلك والقرآن كذلك الى جو الارض الذى يعلونا مباشرة ، والذي فيه تثار السحب ومنه تنزل الامطار ، وعليه تتوقف الحياة على الارض اذ يمدنا بالاوكسجين اللازم للحياة ، وفيه تحدث العواصف المختلفة كعواصف الرمال والرعد كما تحدث كثير من ظواهر الضوء .

والنظرة الحديثة للارض انها سفينة عظمى من سفن الفضاء، عاش عليها البشر منذ القدم ، وما سقف هذه السفينة سوى الغلاف الجوى الذى يحيط بها ، ويمتد الى علو نحو الف كيلو متر . وهو يحمينا من أهوال الفضاء الكوني، ويحول دون وصول ما يسبح فيه من أسراب الشهب الى سطح الارض ، كما يمنع وصول الاشعة الكونية القاتلة ، وكذلك الاشعة الفتاكة التي تطلقها الشمس ، ونسميها الاشعة فوق البنفسجية ، وهي اشعة غير مرئية الا أنها تقتل الخلايا الحية وتحرقها . ولا يسمح الغلاف الجوى الا بوصول قدر بسيط جدا منها الى السطح ، يلزم لبقاء الحياة على الارض يانعة مزدهرة ، فسبحان الخالق المبدع الذى أنعم علينا بنعمة الهواء وقدر خصائصه تقديرا . لنعيش فى أمن وسلام (.... وخلق كل شيء فقدره تقديرا) « الفرقان » .

وقوام الغلاف الجوى مجموعة من الغازات التي لا طعم لها ، ولا لون ولا رائحة . وأبسط مظاهره ــ فوق أننا نستنشقه ــ تأثيره على الاجسام عند تحركه ، حيث يعرف بالريح . وتولد الرياح أمواج البحر عند انسيابها فوق سطحه ، كما انها تدفع السفن الشراعية وتحمل السحب . وتنساب الرياح تبعا لقواعد معينة تكون فى مجموعها أساس علم الارصاد الجوية . ولقد حثنا القرآن الكريم على التفكير فى كل ذلك ودراسته لنلمس آيات الخالق المبدع جل شأنه ونؤمن به ، فهو يخاطب العقول الناضجة، ويوجه الحديث الى ذوى البصائر الراجحة ، وهو من وجهة النظر هذه يهضم الحضارة العلمية الحديثة، ويلتقى معها فى سلسلة متواصلة من الآيات الكريمة المعجزة الرائعة :

أنظر مثلا (على سبيل المثال لا على سبيل الحصر) الى قوله تعالى فى سورة الجاثية .

« ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف

الرياح آيات لقوم يعقلون . » وكذلك انظر الى قوله تعالى فى سورة البقرة :

« ان فى خلـــق السموات والارض واختلاف الليل والنهـــار والفلك التي تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين الســماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .

القرآن اذا كمعجزة خالدة لـم تقف تعاليمه ومعانيه عنــد حد (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ، بل ان اعجازه راح يظهر فى عصر العلم ، بنفس القوة التي أعجز بها فصحاء العرب فى صدر الاسلام . وان من واجب علماء المسلمين اظهار هذه الحقيقة واضحة جلية ونقلها الى الغرب بلغاتهم وحججهم التي يفهمونها ويؤمنون بهــا ، لما فى ذلك مــن خير يعود على الانسانية بأسرها . وكما يقال (الناس أعداء ما جهلوا !) .

ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير مــن خصائص الهواء الطبيعية التي لها مساس كلي بحياة الناس ، والتي كان يجهلهــا البشر حتى عهد قريب جدا . وهذا مــا سنحاول اظهاره على التدريج بعون الله ليؤمن القارىء (مهما كانت عقيدته) بأن محمدا صلى الله عليه وسلم لــم يكن ينطق عن الهوى ، وأن ما جاء به هــو الحق من عند الله عز وجل .

فليس منا من يجهــل أن أوكسيجين الهواء هو أساس الحياة على أرضنــــا الطيبة التي باركها الخالق ، فهو عنـد استنشاقه يجدد نقاء الدم فى الكائنــات الحية ويكسبها القدرة على العمل . وهو يخرج مع هواء الزفير على هيئة غـــاز (شبه سام) هو غــــاز ثاني اوكسيد الكربون ، كما يدخل ايضا فى جميــــع عمليات الاحتراق ويكون هذا الفـــاز الخانق المعروف باسم ثاني اوكسيــد الكربون . أما هذا الغـــاز الاخير الذى يتراكم فى الجو ، فان النباتات وأعشاب البر والبحر تمتصه ثم تعيده الى الجو أوكسيجينا خالصا . وهـكذا يمكن أن تستمر الحياة على الارض مـــن غير أن ينفــد الاوكسجين ، اذ تعترى كمياته سلسلة من التحور أو التحول الدورى المستمر الذى يبقى عليه أبد الدهـــــر بفضل مملكة النبات .

كانما يصعد فى السماء

وتبلغ كمية الاوكسيجين فى الجو نحو الخمس من حيث الحجم . والغـــلاف الجوى كأي جسم على الارض له (وزنه) . وينجم عن هـــذا الوزن على السنتمتر المربع من أي ســـطح قوة هي الضغط الجوى . والتعـــــريف العلمي للضغط الجوى عند أي نقطــــة هو وزن عمود الهواء المقام على السنتمتر المـربع حول هذه النقطة والممتد الى نهاية الجو مـــن أعلى . وبطبيعة الحال كلما ارتفعنا عن سطح الارض كلما نقص طول هذا العمود ، وعلى ذلك يقل الضغط الجوى عمومـــا ، وتقل كميات الاوكسيجين الموجودة فعلا كذلك ، حتى تصبح غير كافية لبقــــاء الحياة ، ما لم يستنشق منهـــا الانسان كميات وفيرة جدا لا يتسع لها صدره ، أو فى تعبير أصــــــح هو يضيق عنها .

ويصف القرآن هذه الحقيقة فى اعجاز أخاذ اذ يقول فى سورة الانعام « ... يجعل صدره ضيقا حرجا كأنمـا يصعد فى السماء » .

والآن دعني أشرح لك جوانب الاعجاز العلمي الذي سبقت به هذه الآية الركب بتفصيل أكثر ، حتى لا يقول قائل بأن ما تذهب اليه هو مجرد ادعاء .

كان الناس حتى عهد قريب جـدا يظنـون أن هـواء الارض محتفظ بكل صفاته الى أعماق الفضاء حيث تنتشر أجرام السماء كالقمـر والمريخ والزهرة وعطارد ... وفى عصر الاغريق فكـر الاسكندر الاكبر (ولعله هو المعروف بذى القرنين) فى زيارة السماء داخل عربة خاصة تصعد بها النسور الا أن شيئا من ذلك لم يحدث بطبيعة الحال .

وبعد أن حلق الانسان على ارتفاعات شاهقة مثل (٣٠) كيلو مترا باستخدام المناطيد ، وبعد أن طار ووصل الى ارتفاعات أعظم بالطائرات ثم بالصواريخ ، عرف أن الصعود قدما فى الجو يصحبه دون شك نقص فى الضغط الجوى، وفى كميات الاوكسجين بمعدلات سريعة ، بحيث يصل الى حالة الاختناق غير بعيـد من سطح الارض ، على علو لا يزيد كثيرا على عشرة كيلو مترات فقط .

ومن عناية الخالق ورعايته تعالى بعباده أن جعل للارض غلافا هوائيا ، يقع تحت طائل الجاذبية ، فى نفس الوقت الذى يخضع فيه لظاهرة انتشار الغازات تلك الظاهرة التي تجعل الغاز (أو الهواء) يتمدد ليملأ الفراغ المعرض له . وعلى ذلك نجد ان الهواء يتمدد ، ولكن بدرجة لا تسمح له بالافلات والخروج بعيدا عن قبضة الارض له (أو جاذبيتها له) ، فهو لا يتلاشى فى خضم الفضاء الفسيح الاعلى علو نحو الف كيلو متر من سطحها كمـا قلنـا . ولكن كلمـا راح الانسان يصعد فى السماء الـى أعلى كلمـا وجـد أن الهواء قليـل الضـغط والكثافة ، والعكس صحيح . ويبلـغ مقـدار الضـغط الجوى عنـد سطح البحر فى المتوسـط نحو وزن كيلـوجـرام واحد على السنتمتر المربع . ويبين الجدول الآتي قيم متوسطات الضغط الجوى عـلى الارتفاعات المختلفة مقدرة بالجرام (الكيلو جرام يساوى ألف جرام كما تعلم) على وجه التقريب .

الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام	الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام
سطح البحر	١٠٠٠	١٢٠٠٠	٢٠٠
١٥٠٠	٨٥٠	١٦٠٠٠	١٠٠
٣٠٠٠	٧٠٠	٢٠٠٠٠	٥٠
٦٠٠٠	٥٠٠	٣٠٠٠٠	١٠
١٠٠٠٠	٣٠٠		

والمعروف علميا أن أجسامنا خلقها الله تعالى بحيث تتحمل على سطح الارض الضغط الجوى الكامل الناتج عن تراكم كافة طبقات الهواء بعضها فوق بعض الى نهاية الفلاف الجوى من أعلى ، كما تكفى كميات الاوكسجين الموجودة عند السطح لتنقية الدم وبقائنا على قيد الحياة ، وهي كميات يعمل على تجديدها باستمرار عالم النبات كما قدمنا . ولكن عندما يحاول الانسان الصعود الى أعلى يتعرض فى الحال لظاهرة نقص الاوكسجين كما تبين الآية الكريمة فى صراحة تامة فهل بعد ذلك اعجاز وسبق للعلم) .

ائدة القارئ

((رؤيــا))

قال عبد الله بن عمر رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيدى قطعة استبرق ، وكأنني لا أريد مكانا من الجنة الا طارت بي اليـه ، ورأيت كأن اثنـين أتياني ، وأرادا أن يذهبا بي الى النار ، فتلقاهما ملك ، فقال : لا ترع ، فخليا عني .. فقصت حفصة ـ أختي ـ على النبي رؤياي ، فقال رسول الله نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل ، فيكثر .

ومن ذلك اليوم الى أن لقى ربه لم يدع عبد الله قيام الليل فى حله ، ولا فى ترحاله .

((مجاب الدعـوة))

رأى سعد بن أبى وقاص رجلا يسب عليا ـ كرم الله وجهه ـ فنهاه ، فلم ينته .. فقال له : اذن أدعو عليك .. فال الرجل : أراك تتهددني كانك نبي .. فانصرف سعد ، وتوضأ ، وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه ، وقال : اللهم ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى ، وأنـه أسخطك سبه اياهم ، فاجعله آية وعبرة ..

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من احدى الدور ناقة نادّة لا يردها شيء حتى دخلت فى زحام الناس ـ كأنها تبحث عن شيء ـ ثم اقتحمت الرجل ، فأخذته بين قوائمها .. وما زالت تتخبطه حتى مات .

((غزوات الرسـول))

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة هي على الترتيب :

غزوة ودان ، وبواط والعشيرة ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبنى سليم ، والسويق ، وغطفان ، ونجران وأحد ، وحمراء الأسد ، وذات الرقاع ، وبدر الآخرة ، ودومة الجندل ، والخندق وبنى قريظة ، وبني لحيان وذى قرد ، وبني المصطلق ، والحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وتبوك ..

قاتل منها فى تسع : وهي بدر الثانية وأحد والخندق وقريظة والمصـطلق وخيبر والفتـح وحنين والطائـــف .

((خاتم رسول الله))

اتخذ رسول الله خاتما من فضة كان يلبسه فى خنصر اليد اليسرى وربما فى يمينه ، ولم يزل هذا الخاتم فى يده الى أن مات ثم فى يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان . فلما كان فى السنة السادسة من خلافته سقط من يده فى بئر آريس فنزحت البئر ، فلم يوجد الخاتم .

((رؤيا الشافعي))

رأى الشافعي النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وأخبره أن الامام احمد بن حنبل سيمتحن فكتب الشافعي كتابا بهذا ، وأرسله مع الربيع ابن سليمان الى الامام احمد . قال الربيع ، فأخذت الكتاب ، وخرجت من مصر حتى قدمت العراق ، فوافيت مسجد ابن حنبل ، فصادفته فى صلاة الفجر ، فصليت معه ، وقلت له : هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر ، فجعل يسألني عنه طويلا ، ثم فك ختم الكتاب ، وقرأه حتى اذا بلغ موضعا منه بكى ، وقال : أرجو الله تعالى أن يحقق ذلك .

قلت : يا أبا عبد الله. أيشيء قد كتب اليك ؟

قال : ذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى نومه ، وهو يقول له : يا ابن ادريس بشر هذا الفتى أبا عبد الله احمد بن حنبل انه سيمتحن فى دين الله ، ويدعى ان يقول القرآن مخلوق ، فلا يفعل ، فانه سيضرب بالسياط وان الله عز وجل ينشر له بذلك علما لا يطوى الىيوم القيامة .

فقلت بشارة ، فأى شيء جائزة لي عليها ؟ وكان عليه ثوبان ، فنزع أحدهما ، فدفعه الي .

((كتّاب رسول الله))

علي بن أبي طالب ، وعثمان ، وأبو بكر ، وخالد بن سعيد ، وأبى بن كعب ، وحنظلة بن الربيع ، ويزيد بن أبى سفيان ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ابن ابى سفيان .

مؤذن علي

كان لعلي بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ جارية تدخل وتخرج ، وكان له مؤذن شاب فكان اذا نظر اليها قال لها : أنا والله أحبك .

فلما طال ذلك عليها أتت عليا فاخبرته ، فقال لها : اذا قال لك ذلك ، فقولي : أنا والله أحبك ، فمه (كف عن الكلام) فقالت له ذلك ، فقال : تصبرين ونصبر حتى يوفينا من يوف الصابرين أجرهم بغير حساب .

ثم أعلمت عليا بذلك ، فدعا به فزوجها منه .

بهلول والرشيد

خرج الرشيد الى الحج ، فمر بالكوفة ، فرأى بهلولا الزاهد ، وجرى بينهما الحوار الآتي :

الرشيد : يا بهلول كنت مشتاقا اليك .

بهلول : لكني لم أشتق اليك .

الرشيد : عظني .

بهلول : وبم أعظك ؟ هذه قصورهم ، وهذه قبورهم .

الرشيد : زدني .

بهلول : من أعطاه الله مالا وجمالا ، فعف فى جماله ، وواسى فى ماله ، كتب فى ديوان الابرار .

الرشيد : قد أمرنا بقضاء ديونك ان كانت .

بهلول : لا . انه لا يقضى دين بدين . اردد الحق الى أهله ، واقض دين نفسك .

الرشيد : ألك حاجة ؟

بهلول : أنا وأنت عيال الله . فمحال أن يذكرك وينساني .

بين الله والشيطان

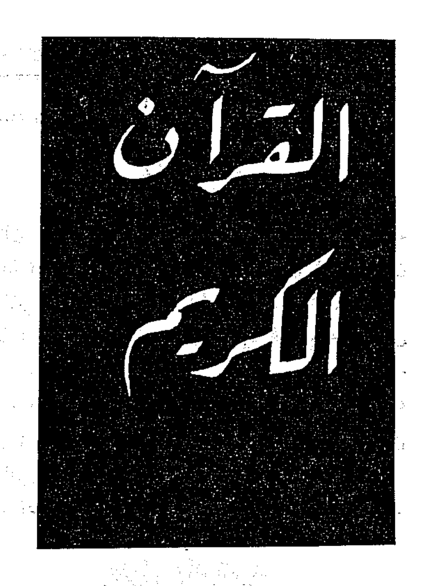
سئل شاعر الاسلام ((اقبال)) لماذا بعث الله الانبياء ومؤسسى الاديان من آسيا ، ولم يبعث أحدا منهم من أوروبا .

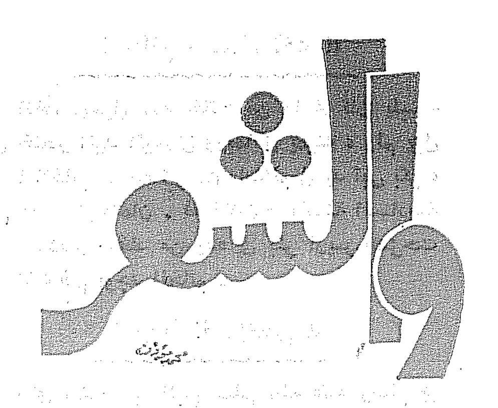
فأجاب ساخرا . لأن العالم مقسم بين الله والشيطان ، ولما كانت آسيا نصيب الله كانت أوروبا من نصيب الشيطان فقيل له . قد عرفنا رسل الله ، فأين رسل الشيطان ، فأجاب . رسل الشيطان هم زعماء الخداع والمكر فى أوروبا .

وفى ذلك جاء شعره : ـ

أهدت الشام الى الغرب نبيا ... هو عف ومؤس : وصبور

ومن الغرب الى الشام هدايا ... من قمار ، ونساء ، وخمور





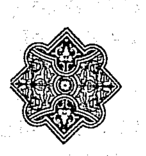
بقلم السيدة / زينات لطفى المنفلوطي

اشتهرت الامة العربية بنشاطها الوجدانى وخاصة فى الشعر . فقد كان التراث الذى فخرت به وخلدت به مجدها وتاريخها الادبى ولغتها الكريمة . ولما جاء القرآن الكريم الى هذه الامة العربية ، التمسوا أن يجاروه فلم يستطيعوا . مع انه جاء كالكلام المألوف لديهم ، لانه جاء بلغتهم العربية وجرى على اصول بلاغتهم ، وعلى الرغم من ذلك كان معجزا ، وتحداهم وذكر لهم انهم لن يستطيعوا ان يأتوا بمثله او بعشر سور أو بسورة واحدة ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) فما وجه ذلك الاعجاز ؟

تعددت الآراء : فمن قائل بالصرفة ، ومن قائل بما احتوى عليه من علوم وتشريع فهو مشتمل على كل شيء ، ومن قائل أنه معجز من الناحية الادبية والبلاغية .

أما انه معجز بالصرفة ، فهو قول فيه كثير من المغالطة ، اذ ان هذه الصرفة حدثت بعد ان عرف العرب اعجاز القرآن ، فلم لم يجاروه قبلها ؟؟؟ واما القول انه معجز من الناحية العلمية ، فقد رد الاستاذ أمين الخولى فى كتابه « التفسير » هذا الرأى ردا ، وان كان موجزا الا انه مركز ، وفيه ما يدحض هذا الزعم ، والحق ان هذا الرأى صدر عن قوم لا ننكر عليهم سلامة النية ، ولكننا ننكر عليهم محاولة اقحام القرآن الكريم فى مثل هذه الموضوعات العلمية ، خاصة وانه نزل فى امة ليس لها من الحظ العلمى الا القدر البدائى .

والرأى الذى نميل اليه ونراه جديرا بالقول ان اعجاز القرآن الكريم راجع الى ادبه وبلاغته ، وما اشتمل عليه من هدي خاص . وقد لمس العرب هذا الاعجاز لانهم امة لها حظها الكبير من تذوق الفن الادبى ، فلمسوا فى هذا الكتاب الكريم الفن فى أروع مظاهره ، فلم يمكنهم ان يجاروه ، فاعترفوا باعجازه .



القرآن معجز فما سر اعجازه



إذا لم يكن شعراً ولا نثراً فماذا يكون



هل هو عدو للشعر والشعراء

والحق ان اعجاز القرآن لا بد ان يكون من الناحية الادبية ، فقد جرت السنة على ان يرسل الله سبحانه وتعالى ــ الى كل امة رسولا معجزته من جنس ما امتازوا به فى عصرهم ، فعيسى عليه السلام ارسل الى قوم اشتهروا بالطب ، فكان طبيبا باذن الله ، يحيى الموتى ، ويبرىء الاكمة والابرص،وموسى عليه السلام ارسل الى قوم نبغوا فى السحر ، فكان ساحرا باذن الله حتى أعجز السحرة ، فكانوا أول من آمنوا وتخلوا عن طاعة فرعون . ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى امة فصيحة بليغة ، فكانت معجزته ادبية باذن الله ، اذ نزل عليه من عند الله كتاب يدعو الناس الى الدين القويم ، وتحدى العرب ان يجاروه فى تلك المقدرة الادبية فعجزوا فآمنوا .

كل هذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان اعجاز القرآن لا بد ان يكون من الناحية الادبية ، فمثلا آمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ــ بعد ان استمع الى سورة طه ، ولمس فيها شيئا جديدا ، بل ان الكفار أنفسهم شعروا بذلك شعورا تاما ، فرموا القرآن بأنه شعر أو بأنه سحر ، أو افتراء أو قول كاهن . ففى سورة الحاقة يقول الله تعالى : « فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين » ويقول تعالى فى سورة الانبياء « بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون » .

كل هذا ان دل على شىء فعلى انهم وجدوا فى هذا الكتاب الكريم شيئا ليس

معهودا لديهم ، أو ليس في أمكانهم ان يأتوا بمثله ، وان كان من جنس بضاعتهم الادبيـــة .

وهذا القرآن ما هو ؟؟ هل هو شعر كما زعم المعارضون ؟ أو هو نثر ؟ واذا لم يكن شعرا ولا نثرا فما هو اذن ؟؟؟ .

ليس بشعر

القرآن الكريم ليس بشعر ، ويدلنا على ذلك اشياء كثير منها : أن هؤلاء الذين رموه بأنه شعر وهم الكفار لم يصروا على ذلك ، وانما قالوا هو شعر او افتراء او سحر او أضغاث احلام ، فكأن قولهم انه شعر ليس فيه الجـزم الذى يجعلنا نسرع فنقول انهم قصدوا بذلـك المعنى الحرفى للفظ الشعر .

ويقول الباقلانى فى كتابه اعجاز القرآن ص ٥٤ مطبعة السلفية : (... وهذا يدل على ان ما حكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لا بد من ان يكون محمولا على انهم نسبوه فى القرآن الى ان الذى اتاهم به هو من قبيـل الشعر الذى يتعارفون على الاعاريض المحصورة المألوفة ، او ان يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم واهـل الفطنـة منهـم فى وصفهم اياهم بالشعر لدقة نظرهم فى وجوه الكلام وطرقهم فى المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة ، او يكون محمولا على انه اطلق عن بعض الضعفاء منهم فى معرفـــة اوزان الشعـــر ، وهـــذا ابعـــد الاحتمالات ...) .

والذى أراه ان العرب حين قالوا هذه الكلمة قصدوا منها شيئا آخر هو ان القرآن الكريم يثير فى انفسهم ما يثيره الشعر ، فالقرآن يحرك فيهم الوجدان بحيث يلذ لهم سماعه ، كما يلذ لهم سماع الشعر ويؤيدنا فى رأينا هذا رميهم اياه بأنه سحر ، لانه يأخذ بمجامع القلوب ولا شك ان هذا القول متفق تماما وقولنا ان القرآن كتاب معجز ببلاغته ، لان الكتاب الادبى البلاغى هو الذى يثير اللذة الوجدانية وقد اثارها القرآن بأسلوبه .

ويعترض على انه شـعر بكونه ليس موزونا ، حقا وجدت به بعض الآيات الموزونة مثل « انا اعطيناك الكوثر ... » ومثل « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .. » الا ان هذه الآيات لا تكفى للدلالة على شاعرية القرآن . اذ ان مثل هذه الاوزان قد تصدر حتى فى الكلام العادى ، ويقول السيوطي فى كتابه الاتقان جزء (٢) ص ١٢١ « واما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون . فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا ، لان شرط الشعر القصد ، ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له فى كلامه شيء موزون شاعرا » ، وهـو يوافق فى هذا الباقـلانى فى كتابه اعجـاز القرآن ص ٥٦ ويوافقه كذلك فى قوله فى موضع آخر « .. فـلو اعتقـدوه شعرا لبادروا الـى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك » .

ويمكن تلخيص تلك الآراء فيما يأتى : ـ

أ ـ لو كان القرآن شعرا لعارضه الشعراء .

ب ـ انهم قالوا ان البيت الواحد ، وما كان على وزنه لا يكون شعرا . واقل الشعر بيتـان فاكثر .

جـ ـ ان كل متكلم لا ينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر ، وينتظم بانتظامه .

ومتى تتبع الانسان هذا عرف انه قد يكثـر فى تضاعيف الكلام مثله ولا يمتنع وقوعه فـى الكلام المنثور اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا . ثم ان الشعر لا يحتمـل بعض الموضوعات التى تعرض لها القرآن الكريم ، مثل بعض التشريعات التى حاول بها ان ينظم المجتمع الاسلامى ، فنحن نجد الروح العقليـة سائدة فى سياق الآيات الكريمة بحيث لا يستطيع الشاعر ان يتحمل عبئها .

وقـد سبـق ان ذكرت انهـم رموا الرسول بالشاعرية وذكرت ان هذا لم يقصد منه انه شاعر بالمعنى المفهوم وانما يقصد بذلك ان له الاثـر السحرى الذى يكون للشاعر ، فان فى ترديـده

لآيات الله ذلك الطرب الذى يلمس فى الشعر ، وقلت كذلك ان عدم اجماعهم أواصرارهم على هذه الصفة للرسول الكريم ، تجعلنا نستبعد انهم قصدوا بذلك وصفا بحقيقة الشعر ، واذن فالقرآن ليس شعرا ، وقد تكفل القرآن بالرد على ذلك فقال فى سورة الطور « فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فانى معكم من المتربصين » .

وليس نثرا

والقرآن كذلك ليس من اليسير ان يكون نثرا لاسباب كثيرة فالدكتور زكى مبارك الذى قال بهذا فى كتابه النثر الفنى كان يقصد ان يقرر أن للجاهلية نثرا ، فرآى ان القرآن جاء على صورة النثر الجاهلى . ورمى بذلك الى ان يستخرج خصائص النثر الجاهلى من القرآن الكريم . فهو قصد الى تأريخ موضوع النثر قبل الاسلام بطريق عكسى . يقول « ولا ينبغى الاندهاش من عد القرآن أثرا جاهليا فانه من صور العصر الجاهلى ، اذ جاء بلغته وتصوراته وتعبيره وهو بالرغم مما اجمع عليه المسلمون من تفرده بصفات أدبية لم تكن معروفة فى ظنهم عند العرب ، يعطينا صورة النثر الجاهلى ، وان لم يكن الحكم بأن هذه الصورة مماثلة تمام المماثلة للصور النثرية عند غير النبى من الكتاب والخطباء » .

فى هذا النص نفسه نلحظ ان الدكتور زكى مبارك قد رأى ان القرآن تفرد بصفات ادبية الا اننا لا نوافقه فى ان هذه الصفات كانت معروفة عند العرب .

ويقول فى موضع آخر « ان القرآن يعطينا صورة صحيحة من النثر الفنى لعهد الجاهلية لانه نزل لهداية اولئك الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون » .

وهذا كلام فيه كثير من الصواب ولكن فيه أمور لا نقره عليها، فهو حقا جاء لهداية الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون ، ولكن ليس معنى هذا ان الله سبحانه وتعالى اذا خاطبهم بالقرآن فكأنه خاطبهم بالنثر ، لان النثر الفني لا يمكن ان يوجد فى ذلك العصر، بل يوجد بعد ان تنهض الحياة الفكرية العقلية للامة، وحين تتسع ثقافتها وتشيع فيها اساليب المنطق فتستطيع ان يكون لها نثر يصح أن نطلق عليه نثرا فنيا . فالامة العربية حين نزول القرآن كانت فى حياة بداوة ، ليس لها من الثقافة الا القليل ، بل النادر ، وهذا القليل النادر لا يؤهل لها نثرا كالذى يرجوه او يقول به الدكتور زكى مبارك .

ثم نجد فى القرآن وفى السورة الواحدة أنواعا كثيرة من الفنون الادبية فتشريع بجانب خطابة بجانب منطق، وكل اولئك له منهجه فالمنطق يعتمد على العقل ، والخطابة تؤثر فى الوجدان وان اعتمدت على الاقناع والاستمالة . واقصد بذلك ان اقول : ان القرآن الكريم ليس كالنثر الفنى فيكون نثرا وانما هو شيء آخر غير النثر .

وهناك ناحية ثانية وهى ان للقرآن نظاما خاصا غير ما تعودناه فى النثر ، فهو مثلا له موسيقى ليس من اليسير ان توجد كذلك فى النثر ، فهو يعتمد على الفواصل او السجعات التي زادت من بهاء نظمه ولم تحط من قدر البلاغة فيه ، كما هو الشأن فى كلام الناس وقد كثرت فيه هذه الفواصل .

وعلى ذلك فان الدعوى بأن القرآن نثر فنى فيها كثير من المبالغة لان النثر لا يمكن ان يوجد فى هذه البيئة الفطرية البدائية ، ولانه يخالف النثر فى طبيعته . واذن فماذا يكون القرآن ؟؟؟ .

فماذا يكون ؟

يقول الدكتور طه حسين « ان الكلام ينقسم الى شعر ونثر وقرآن » والحق ان الدكتور طه حسين قد تأثر بالمستشرقين فى هذا الموضوع ، والحق كذلك ان العرب لحظوا ذلك فقالوا مثل هذا القول قبل الدكتور طه حسين وقبل المستشرقين ، فقد قال صاحب العمدة . (وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » فكما ان القرآن اعجز الشعراء وليس بشعر ، كذلك اعجز الخطباء وليس بخطبة ، والمترسلين وليس بترسل) .

وقوله (والمترسلين وليس بترسل) يدلنا على انه لحظ أن القرآن ليس من اليسير ان يطلق عليه لفظ نثر .

وقد اعجبنى هذا الرأى الذى يقول ان الكلام شعر ونثر وقرآن لان هذا التعبير هو الذى يمكن أن يفهم منه ما هو القرآن فهو وحدة قائمة بذاتها ، وحدة ادبية اخذت من الشعر موسيقاه وتأثيره فى الوجدان ، واخذت من الخطابة الاقناع والاستمالة ، ومن النثر الفنى تقريره الى حد ما ، وخرج كل هذا فى مزيج له روعته ، وليس فى امكاننا الا ان نسميه قرآنا . فنحن حين ننظر الى قوله تعالى « يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » لا نقدر ان نطلق عليها نثرا ، لانها ليست كالنثر فى طبيعته مقررة للحقائق او متأثرة بالثقافة ، وليس فى امكاننا ان نطلق عليها خطابة وان كانت مشربة بروح الخطابة من استمالة وبراعة تصوير ، كما ليس فى مقدورنا ان نطلق عليها شعرا لانها ليست بشعر وان اتفقت معه فى عرض صور فنية كتلك التى نجدها فيه ، وكل ما يمكننا ان نطلقه عليها انها قرآن عربي غير ذى عوج .

موقف القرآن من الشعر

واذا كان القرآن قد نفى عن نفسه كونه شعرا ، فهل معنى هذا انه عادى الشعر ؟ يقول مؤرخو الادب ان القرآن فاجأ الشعراء او على الاصح جاء بوضع جديد غير مألوف عندهم ، واضطر بعض من اسلم منهم الى السكوت مثل « لبيد » الذى قال « لقد عوضنىاللهخيرا بسورة البقرة » ، واما من اراد منهم ان يجارى الحياة الاسلامية الجديدة فقد خالف طبيعته واضطر شعره الى ان يحول مجراه الى الناحية الدينية كحسان بن ثابت ومنهم من ظل شعره كما هو لانه لم يستظل بظل الاسلام .

ولنسأل انفسنا لم صُدِم الشعر او فوجىء بالقرآن ؟ وهل يدل هذا على ان الشعر مكروه من القرآن ؟ ثم نحن نجد القرآن الكريم يقول فى سورة الشعراء « والشعراء يتبعهم الفاوون الم ترانهم فى كل واد يهيمون . وانهم يقولون ما لا يفعلون .. » ويقول عليه السلام « لان يمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلىء شعرا » ويقول عليه الصلاة والسلام لصحب يسيرون معه وقد رأى شاعرا « خذوا الشيطان او امسكوا الشيطان . لان يمتلىء جوف رجل قيحا حتى يريه خير من ان يمتلىء شعرا » .

واننا نرد على كل هذا فنقول ان القرآن الكريم لم يقف فى وجه الشعر ولم يصدمه ، وانما جاء بنظم جديدة وبحياة جديدة لها ترتيبها ولها قوامها المخالف لما كانت عليه الحال فى الجاهلية ، ولم تكن تلك الملكات التى اشربت روح الجاهلية لتتمكن من ان تساير الحياة الجديدة المغايرة لما اعتادته من قبل فاضطرت الى ان تضعف ، والى ان تتحول الى ما يوافق الدين الجديد وما جاء به من حياة . فالشاعر لبيد سكت لانه آمن ، والايمان يدعوه الى عدم القول بما كان يقول به

قبل الاسلام ، لان تعاليم الدين الجديد تحرم عليه مثل هذه الاقوال . وحسان بن ثابت ضعف ، لانه قال شعرا حاول ان يغير فيه طبيعته وملكته التى نمت فى ظل الجاهلية ، وليس فى الامكان ان تتغير الطبيعة بمثل تلك السرعة ، ثم انه وجد فى هجائه لقريش تهربا من القيود الاسلامية للملكة الشعرية عنده .

اذن فالقرآن لم يعارض الشعر ، وانما عارض فنونا خاصة كانت تنافى هديه وآدابه ، التى استنها للمجتمع كما يراه ، بل ان الرسول عليه السلام قال لحسان « اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم اشد من وقع السهام فى غلس الظلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس،والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات » وفى الآية الكريمة « والشعراء يتبعهم الغاوون » نجد ان الله سبحانه وتعالى قد أعقب ذلك بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) فهو لم يحرم الشعر ، وانما حض على أن يكون الشاعر مؤمنا عاملا بتعاليم دينه ، لا يهجو بهجاء الجاهلية ، ولا يمدح بغير الحق ، ولا يفحش كما كان يفعل فى الجاهلية وانما يكون شاعرا يعمل الصالحات ويؤمن بالله واليوم الآخر ويقول الشعر فى حدود الدين . يقول صاحب العمرة فى جزء (١) ص ٩ (فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون ... » فهو غلط وسوء تأول ، لان المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالاذى ، واما من سواهم من المؤمنين فغير داخل فى شىء من ذلك ، الا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال « الا الذين آمنوا ... » ويريد بهم شعراء الرسول عليه السلام الذين ينتصرون له ، ويجيبون عنه المشركين ، كحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، وقد قال فيهم الرسول عليه السلام « هؤلاء النفر اشد على قريش من نضح الابر ») .

أما تلك الاحاديث التى وردت عن النبي عليه السلام فان الحديث الذى ورد عن ابى هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم من انه قال « لان يمتلىء جوف .. » فنحن لا نعرف الداعى الى قوله ، وان كنت ارى انه قيل لمناسبة خاصة فى بعض الشعر ، وليس فى الشعر ذاته ، لان الرسول عليه السلام كان يستمع الى شعر الخنساء ويقول « ايه يا خناس !!! » ويطلب منها المزيد . وفى الاغانى طبعة دار الكتب المصرية ص ١٤٣ من الجزء الرابع جاء فى ترجمة حسان ابن ثابت عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر « ان روح القدس لا زال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله » ، وفى رواية عن سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتهره عمر فقال حسان « قد انشدت فيه من هو خير منك » فانطلق عمر .

فان لم نقل بخصوصية السبب فى قول ذلك الحديث « لان يمتلىء جوف ... » وجدنا اختلافا فى الرأى ، وليس من الممكن ان يكون هذا الاختلاف قد حدث ، خاصة وانه عليه السلام حبذ الشعر فى قول آخر من صحيح مسلم . عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال : ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال « هل معك من شعر امية بن ابى الصلت شىء ؟ » قلت نعم قال « هيه » فانشدته

بيتا فقال « هيه » ثم انشدته بيتا فقال « هيه » حتى انشدته مائة بيت .

وفى لسان العرب جزء ٦ ص ٧٨ جاء الحديث « ان من الشعر لحكمة فاذا البس عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه عربى » وهذا الحديث الاخير ان صح فانه يفيدنا من ناحيتين :

١ : ـ انه يؤيدنا فيما ذهبنا اليه من ان القرآن عارض نوعا من الشعر وحبذ نوعا من الشعر . عارض منه ما يعارضه ولا يلائم تعاليمه ، وحض على ما جاء منه مؤيدا للاخلاق القويمة التى يمكن ان تساير الدين .

٢ : ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا الى اتخاذ الشعر وسيلة لتفهم غوامض القرآن ولو كان يكره الشعر لما دعا الى مثل ذلك .

والخلاصة ، ان موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء كان طبيعيا فقد حارب من يحاربه ونصر من ينصره . سمع الرسول عليه السلام شعرا من امية ابن ابى الصلت فقال : « كفر قلبه وصدق لسانه » ورمى بذلك الى ان شعره يوافق الدين ، وان كانت عقيدته غير الاسلام . فالقرآن لم يقف من الشعر موقف المعارض المانع له ، وانما وقف امام بعض فنونه التي لا تتفق مع المجتمع الذى يريده الاسلام موقف الهادم ، ليبنى على اساسه بناء جديدا متين الاركان .

والذى اراه فيما عرضت له ان القرآن كان اعجازه من الناحية الادبية فهو ممتاز بالموسيقى التي تدل على طابع فنى لا يمكن انكاره فان المنصت لمثل سورة طه « طه . ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى . الرحمن على العرش استوى » يطرب اشد الطرب لما فيها من مجانسة وترادف موسيقى والموسيقى ركن هام من اركان البلاغة والادب وقد اعترف الرسول نفسه بان اعجاز القرآن الكريم انما جاء من ناحية صياغته وتركيبه وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم « **ما من نبى الا وأوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى ، فانا ارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** » **يشير عليه السلام الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحى كان المصدق لها اكثر . وهذا الحديث الشريف يجمع ما قدمناه فى اعجاز القرآن لانه وحى بمعانيه والفاظه ، فهو بائن بنفسه من الكلام الانسانى ، ولا بد ان يكون فائدة للناس كافة ليعملوا ، وصادقا على الناس كافة ليستفيدوا ومعجزا للناس كافة ليصدقوا .**

فالقرآن لا يمكن ان نسميه نثرا كما لا نستطيع ان نسميه شعرا . وهو كتاب العربية الاعظم الصالح لكل زمان ومكان فهمه عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم الا الفطرة ، وفهمه من جاء بعدهم من الفلاسفة واهل العلوم ، وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب من التأويل ، واثبتت العلوم الحديثة كثيرا من حقائقه التى كانت مغيبة ، وان ما عهد من كلام الناس لا يحتمل كل ذلك ولا بعضه ، فالقرآن الكريم فن قائم بنفسه ليس بشعر وليس بنثر ولا هو مما اعتاد العرب صياغته وانما هو قرآن كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كما وصفه الله « الحق والميزان » كل الناس يعملون لفهمه ، ويدأبون عليه ولكل درجات مما عملوا .

بقية : احمد بن حنبل

باطل كما هو باطل عند بعض الائمــة . حتى ولو لم يصرحوا في العقد بشرط التحليل بل متى نواه المحلل فلا يجعله حلالا ، لان العبرة في العقود بالمقاصد لا بمجرد الالفاظ وعدمها .

واذا اعطى والد شيئا من ماله لاحد اولاده وجعل ذلك بيعا صوريا له ثمن اسمى فهو حرام وباطل في مشــهور المذهب ، لانه احتيال عــلى تفضيــل بعضهم على بعض من غير تراضــيهم .

بقيت مسألة مشــهورة يقولها الناس هي ان ظل خيــال الكلب ينجس مــن وقعت عليه فى مذهب الامام احمد ، وهي مسألة محرفة عــن اصــلها الصحيح ، فخيال الكلب لا أثر له عندنا ونجاســة الكلب عندنا كما هي عند غيرنا فان كان جافا لا بلل فيه فمسه لا ينجس وريقه وعرقه والبلل منه نجس ومسه ينجس، اما اصل المسألة الشائعة فان الحديث النبوى صح عند الحنابلة على ان الكلب الاسود الذى ليس فيه اى لون آخــر اذا مر بين المصلي وبين سترة صــلاته بطلت الصلاة،وهذا هو المذهب والحديث عندهم قوى غير معارض ، وعندما يصح الحديث فالحنابلة لا ينصرفون عن الأخذ به وان غابت الحكمة العقلية ، وقد صرح فى الحديث بعلة ذلــك ونصــه (الكلب الأسود شيطان ، اذا مر بين يدى المصلي بطلت صلاته) فالعلة فى البطلان هــي شبه الكلب بالشيطان . وهل الشيطان نفسه يبطل الصلاة بمروره ؟ وهو دائما يحضرنا فى الصلاة وفى غيرها) ؟ ذلــك سؤال وارد ، ولكن ادبهم مع الحديث لا يجعل للاعتراض اثرا فى الحكم ...

وعندى ان الكلب الاسود البهيم لايكاد يوجد ، وقد تنقضي حياة الانسان ولا يصادفه كلب اسود كالزيتونة .

وفى الحــق ان الكلب بهذا الوصــف بشع المنظر كريه الى النفس ، كما تكره رؤية الشيطان . والنبي صلوات اللــه عليه اكرم الناس شعورا ، وأرجحهــم ذوقا واسلمهم نظرة ، ولعله بهذا ينفر الناس من قنية الكلب الأسود ، ويحملهم على التباعد عنه ، لأن الشيطان يتمثل به اكثر مما يتمثل بشيء آخر .

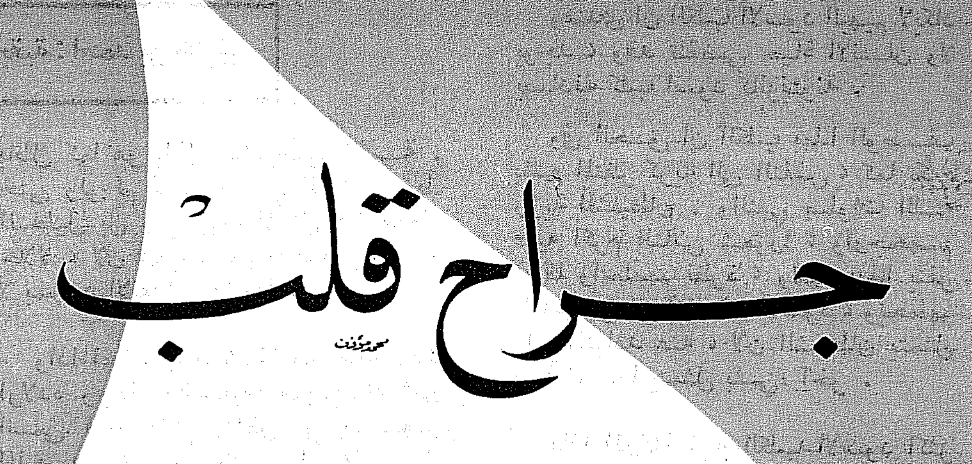
فاذا ادركنا قبح الكلب الأسود اكثر من غيره ، وادركنا تمثل الشيطان به اكثر من سواه قرب الى اذهاننا تنفير النبي منه ، حتى لا نحرص على اقتنائه . ذلك ما احاوله ، وعلى أى حال فما دام فى كل مذهب بعض احكام نحس فيها غرابــة ليست فى غيرها فمذهب احمد لم يكن بدعا ، وما دامت الشريعــة بوجــه عام مستقاة من القرآن والســنة وعمــل الصحابة فما ينبغي أن يعاب على فقيه شيء يقول به فى مذهبه عن دليل صحيح .

هذه طائفة من القول عن احمد ومذهبه ومنها يظهر للقارىء ان هذا الامام وقد ضرب فى الورع اصدق الذكريات جدير عند اللــه فيما نرجو لــه بمكانته بــين الصديقين والشهداء والصالحين، ويظهر كذلك انه كان فى الأولين شخصية مشرفة من كل ناحية ، وان سيرته فى الآخريــن ستظل عطرة فياحة يتضوع اريجها كلما ذكره الذاكرون .

كما يتضوع اريج الأزهار فى الرياض الناضرات كلما داعبها النسيم .

فاذا سمعتم بعد اليــوم مــن يتفكه بكلمة حنبلى فقولوا له :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة
الا يــرى ضوءها مــن ليس ذا بصر



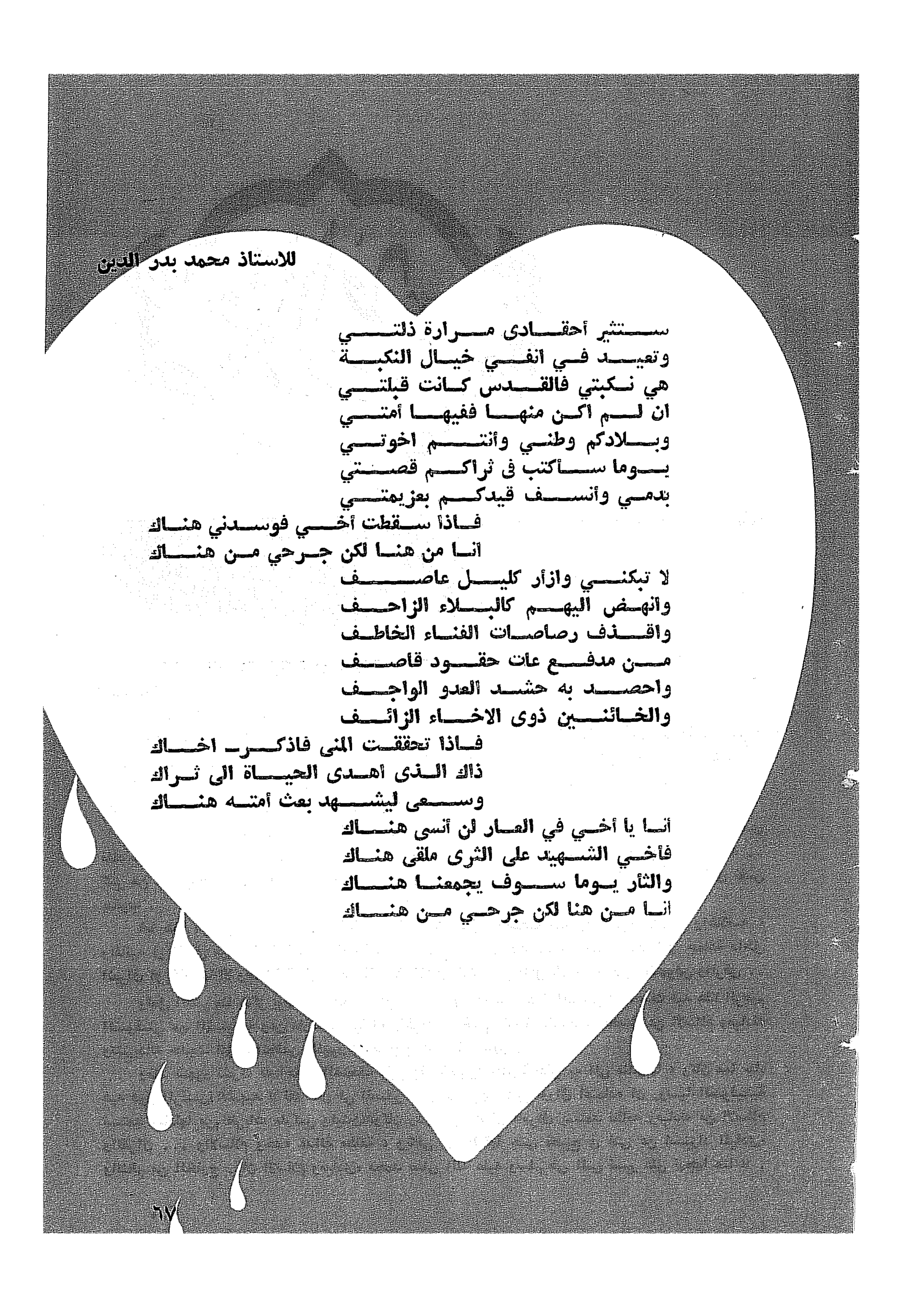
جراح قلب

أنا يا أخي في العار لن أنسى هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك
والثأر يوما سوف يجمعنا هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك
قد غاب عمري في الظلام وفي العذاب
حتى نسيت الدمع من هول المصاب
ونسيت أفراحي وأحلام الشباب
حتى ضياء الوهم غشاه الضباب
وأرى أمامي حول أشباح الخراب
أطلال شعب تائه بين الشعاب
وسطود عار أسود ملء الكتاب

عار سنغسله بأنفسنا هناك
فالثأر يوما سوف يجمعنا هناك

عاري وعارك اذ رضينا بالقعود
عار الخيانة من أخ باع العهود
واختار طوى العيش فى ذل العبيد
أتراه قد نسى انتفاضات الشهيد
وربما تئن هناك من ذل السجود
تحت النعال ، نعال أرجاس الوجود

وهناك تحت نعالهم قلبي هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك



للاستاذ محمد بدر الدين

ستثير أحقادي مرارة ذلتي
وتعيد في انفي خيال النكبة
هي نكبتي فالقدس كانت قبلتي
ان لم اكن منها ففيها أمتي
وبلادكم وطني وأنتم اخوتي
يوما سأكتب في ثراكم قصتي
بدمي وأنسف قيدكم بعزيمتي

فاذا سقطت أخي فوسدني هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك

لا تبكني وازأر كليل عاصف
وانهض اليهم كالبلاء الزاحف
واقذف رصاصات الفناء الخاطف
من مدفعات حقود قاصف
واحصد به حشد العدو الواجف
والخائنين ذوي الاخاء الزائف

فاذا تحققت المنى فاذكر اخاك
ذاك الذي اهدى الحياة الى ثراك
وسعى ليشهد بعث أمته هناك

انا يا أخي في العار لن أنسى هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك
والثأر يوما سوف يجمعنا هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك



من هنا .... وهناك

يكتبها : ع . النمر

مع الانباء الحزينة الباكية عن النهاية الاليمة للرئيس المؤمن عبد السلام محمد عارف استوقفني هـذا الخبـر .

(وقد وضع مع جثمان الفقيد الكريم مصحف شريف ، تنفيذا لوصيته بأن يوضع معه المصحف الشريف الذى كان يحمله صبيحة يوم ١٤ تموز ، والذى وضع يده عليه ذلك اليوم التاريخي وأقسم قسمه العظيم معاهدا الله أن يحرر شعب العراق الابى الكريم ، وأن يكافح من أجل تنفيذ ارادة هذا الشعب . وهو نفس المصحف الذى أقسم عليه عبد الكريم قاسم من قبل ، ولكنه حنث فى يمينه ، وقد شاء القدر ان يكون هذا المصحف مع الرئيس فى الطائرة التى كان يستقلها ، ولكنه لم يمس بسوء) .

خواطر شتى فكرت فيها وانا أقرأ هذا النبا .. ولكن تجمعت خواطرى نحو هذا الرجل المؤمن الذى ملك عليه ايمانه بالله ، واخلاصه للاسلام والعروبة كل دنياه .. فنذر نفسه للعمل من اجل دينه وامته .. كثير من الناس يحملون المصحف ولا سيما عند اسفارهم .. ولكن ذلك لا يمثل عندهم الا حاجة فى نفس يعقوب .

اما هذا الرجل العظيم الذى فقدناه ، فقد كان حمل المصحف معه رمزا قويا لايمانه واخلاصه ، وتفانيه فى العمل من اجل المبادىء القويمة التى جاء بها .. لا اذكر اننى سمعته متحدثا فى جماعة داخل العراق أو خارجها الا وقد تطرق فى حديثه الى الاسلام ومبادئه التى تكفل للامة الاسلامية النهوض والرقى ..

ولعل الكثير منا يذكر يوم ان وقف فى حفل أقيم تكريما لأحد الزعماء السوفيت وتحدث فيه هذا الزعيم السوفيتي عن الشيوعية وعن ماركس ومبادئه ونظرياته ، فقام الرجل المؤمن ، وتحدث عن الاسلام ومبادئه وتشريعاته حديث المؤمن المخلص الغيور ، وشرح بحديثه الصدور .

ومنذ شهور نشرت له احدى الصحف اليومية الكويتية حديثا أدلى به الى مندوبها ، وكان مما جاء فيه قول الرئيس الشهيد « لقد قال لي السفير الروسي حين تقديم اوراق اعتماده ان روسيا السوفيتية تستمد مبادئها من نظريات ماركس ولينين »وكان ردى عليه « ان العراق يستمد نظامه ومبادئه من الاسلام والقرآن ... والاسلام وحده عدالة مطلقة ، ويكفى أن نطبقها حتى نصبح فى غنى عن استيراد المبادىء والنظم من الخارج . ان الاسلام ومبادىء محمد صلى الله عليه وسلم هى التى نسير على نهجها هنا » .

وفى هذا الحديث الصحفى تطرق الى الحديث عن معارضيه وقال ((أذكر انني حين قلت لهم اننا نريد تطبيق مبادىء الاسلام رفضوا بشدة ، ودفعتهم عجرفتهم وغرورهم الى السير وراء النظريات الغريبة ، وهم يعرفون قبل سواهم انها لا تصلح لنا ونرفضها بشدة)) .

وقال المندوب الصحفي ((ان الرئيس كان فى هذا الوقت صائما ــ وكنا فى رجب ــ لانه يحرص دائما على ان يصوم ثلاثة اشهر فى العام ــ رجب وشعبان ورمضان ــ وقد ازدادت نزعاته الروحية ، فكان كلامه لا يخلو من العبارات الدينية العميقة . التى تنم عن الملم شامل بأمور الدين وتعاليمه)) .

وقبل الحادث الاليم بساعات وقف يخطب فى الجموع التي احتشدت لتحيته ويقول : ((اننا لسنا فى حاجة الى مبادىء غريبة وايديولوجيات ثبت زيفها .. ان فى ديننا الاسلامى المجيد غنى لنا عن كل ذلك فهو دين ودولة ، وفيه التشريع لمختلف أوجه الحياة ، وفيه توجيه الى الاخلاق الفاضلة الحميدة ، وفيه ارشاد لتربية نبيلة هادفة ، وفيه السعى والعمل)) ..

((اننا اذا كنا حقا ابناء محمد فيجب ان ننطلق لنعيد دولة محمد صلى الله عليه وسلم لا ان نتغنى بشعارات ، ونظل فى أماكننا ان لم نتأخر)) .

((اننا اذا تمسكنا بديننا وتقاليدنا وتربيتنا نكون بذلك قد سرنا فى الطريق الصحيح لبناء مجتمعنا وتحقيق ثورتنا الاجتماعية .. اننا بقدر اعتزازنا بديننا الحنيف نعتز ونحترم باقى الاديان السماويــة الكريمــة)) .

كان عليه رحمة الله يعتقد وينادى بأن العدالة الاجتماعية التى يريدها الاسلام كفيلة بالقضاء على الطبقية الفاشمة ، والاحقاد التي تورثها الراسمالية المستغلة الفاسدة .

ومثل هذا الصوت الجهير المؤمن الذى كان ينبعث دائما من عبد السلام عارف هو من الاصوات التي تحتاجها الامة الاسلامية ، وتحتاج معها الى عمل وتطبيق ولا سيما فى هذه الايام التي يحاول فيها الشرق والغرب ان يختلسوا شخصيتها ..

ومن هنا كانت الخسارة العظيمة فى ان يسكت هذا الصوت ، ويخمد هذا العزم ، ونحرم منه فى الوقت الذى كنا ننتظر فيه المزيد منه ومن خطوات العمل والتطبيق .. وان كان ما سمعناه ، ودونته الصحف والكتب له سيبقى امامنا مثلا قويا على عمق ايمانه بدينه وامته، وصدق اخلاصه فى العمل من اجلها .. ولم يكن ينسيه تفنيه بوطنه أن يسعى لوحدة عربية تكون منطلقا لوحدة اسلامية كبرى .

لكم وددت وتمنيت ان لو حفظ مصحف الفقيد العظيم فى صندوق زجاجى يعرض فى المسجد الذى دفن فيه ، او فى متحف عام ، ليتذكر كل من رآه من الاجيال الحاضرة والمقبلة ، مبدأ هذا الرجل ، وعمق ايمانه وصلته بالله وكتابه ، ويذكر كل حاكم يأتى من بعده ان يخطو على نهجه .

ولكن الاحياء ضعاف دائما امام وصايا الاعزاء الذين يختارهم الله الى جواره . فلم يكن لهم الا ان يضعوا مصحفه فى قبره حسب وصيته . هذا المصحف الذى كان رفيقه فى حياته ، والذى شاءت ارادة الله أن تحفظه من النيران التي أتت على الطائرة وركابها ، ليستقر اخيرا الى جوار الفقيد فى قبره .

جعله الله شفيعا له فى آخرته ، كما كان اماما له فى دنياه . وجزاه خير ما يجزى به الشــهداء والصالحــين .

انصــاف

قدم تليفزيون الكويت ــ مشكورا ــ ندوة لبعض الأدباء مع الدكتور طه حسين ثم ندوة أخرى للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، .. وقد اثير فى الندوتين كثير من الآراء والقضايا لم تكن محل تعليق وجدل كثيرين . الا رأيا واحدا للدكتور طه كان مثار جدل ودهشة لكثير من الذين استمعوا اليه او قرأوه .. ذلك هو رأيه فى العبقريات التى كتبها المرحوم عباس محمود العقاد وحكمه عليها بأنها لا تفهم ، وانه لم يفهمها ويتحدى من فهمها !!

والدكتور طه عقلية فذة ، وقد مرن فى شبابه على فهم الكتب الأزهرية المعقدة الأسلوب ، حتى وصل الى ذروة الكتب المقررة على طلاب الشهادة النهائية فى الازهر ، ثم طوف بعد ذلك فى دراسة الادب العربى

والآداب الغربية .. فكان غريبا حقا أن يفهم ويستوعب كل هذا ويصبح عميدا للأدب العربي ، ثم يستعصي عليه فهم كتب العبقريات التي قرأها وفهمها مئات الآلاف من قراء العربية .

وكلنا يعلم أن بعض هذه العبقريات وعبقرية عمر بخاصة كانت مقررة على طلاب المدارس الثانوية ، ودرسها لهم الاساتذة وادوا اختبارا فيها .. فهل كان رجال وزارة التربية عابثين حين قرروها على الطلاب .. وهل الذين درسوها للطلاب من الأساتذة لم يفهموها ؟ ودعنا من مئات الآلاف من القراء الذين اقتنوها او قرأوها ليجدوا فيها متعة فكرية وروحية لهم ..

الحق أن هذا الحكم هو الذى لم يفهم الناس له مبررا ، وقد تساءل الكثيرون : لماذا لم يقل الدكتور رأيه هذا فى العبقريات حين صدورها وقد مضى عليها عشرون سنة أو يزيد .. وكان العقاد لا يزال على قيد الحياة ، ويستطيع ان يدافع عن نفسه ويرد على الدكتور اتهامه له ؟!

وقد اعجبنى ـ كما اعجب الكثيرين ـ موقف الاستاذ انيس منصور حين تصدى لانصاف العقاد ، ونقد الدكتور نقدا كان فيه كثير من المرارة .. ولعل من أشده مرارة ما ذكره من رأى سابق للدكتور فى العبقريات ، واشادته بها وبمؤلفها ، وهو يقدمه الى مجمع اللغة العربية .. فلماذا مدحها ومدحه وهو حي ، ثم يهاجمه بعد أن فارق الحياة ؟ ولماذا هذا التناقض ، وما مبعثه ؟

ولقد ذكرني هذا الموقف بموقف سابق للدكتور سنة ١٩٥٥ حين كتب يهاجم بقاء المعاهد الأزهرية وينادى بتحويلها الى مدارس فيما أسماه وقتها ـ الخطوة الثانية ـ متهما الأزهريين بالجمود وعدم معرفتهم شيئا من العلوم التى نسميها حديثة .. وقد تصديت له حينذاك ، ورددت عليه بما دونته فى كتابه « مستقبل الثقافة » عن الأزهر ومسارعته للأخذ بالعلوم الحديثة فى أسلوب يوحي بأن الأزهر أسرع الخطا نحو تدريس هذه العلوم ، وكان الرد تحت عنوان : « الدكتور طه يرد على الدكتور طه » .. وعلمت من أحد مريديه المترددين عليه أن هذا الرد كان من أقسى ما رددت به عليه .. والسبب فيما افهم انه هو الذى رد على نفسه ، وظهر بذلك تناقضه فى الحكم على الاشياء كما ظهر فى هذه الندوة .

وفى الندوة التى أذيعت عرفت سبب هذا التناقض حين قال انني بعد أن أدفع الكتاب للمطبعة انسى كل شيء فيه !! ولكن رأيه فى الأشياء وعقيدته فيها هل يمكن أن ينساه ؟ !!

ثم لماذا العبقريات ؟ وقد فتح العقاد بها نافذة من الضوء على التاريخ الاسلامى وعظمائه أغرت الشباب بمطالعته والتعرف عليه بعد أن كانوا منصرفين الى غيره من تراجم عظماء الغرب .

اعود فأقول : ان الذى لا يفهم حقيقة انما هو كلام الدكتور وحكمه على العقاد وعبقرياته ..
ورحم اللـه العقـاد وجـزاه خـيرا ....

قــرار

جاء فى جريدة الاخبار القاهرية ان قرارا صدر بمنع المذيعات ومقدمات البرامج فى التلفزيون مـن وضع (الباروكة) وهى الشعور المستعارة على رؤوسهن أثناء تقديمهن للبرامج ، كذلك منع الافراط فى التزين والتحلي بالمجوهرات مراعاة لما يجب أن تتسم به المذيعات من البساطة ولا سيما وهن مثل أعلى لكثير من الفتيات فى البيوت .

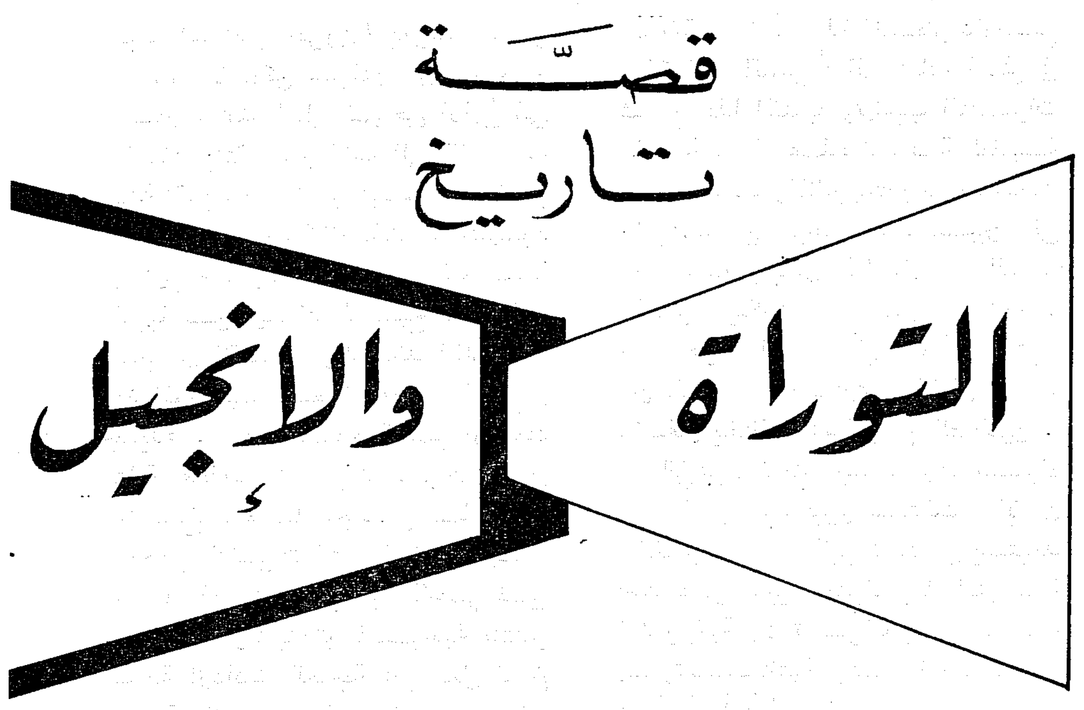
قرار حكيم يمنع الغثيان الذى يصاب به كثير من مشاهدى التلفزيون ، وهم يشاهدون هذه المناظر المصطنعة .. وحبذا لو صاحب هذا القرار قرار بمنع ظهور ما فوق الركب كذلك ، سواء كان ذلك عن طريق التصوير أو عن طريق المذيعات وضيفات التليفزيون ..

وحبذا أيضا لوروعى هذا فى جميع تلفزيونات الدول العربية وان كنت أعتقد أن الكثيرين سيحذون حذو القاهرة فيما ترسمه فى هذه الناحية ..

أذكر مذيعة فى تليفزيون فرنسا ظهرت كاشفة عما فوق الركبة .. فانهالت المكالمات التليفونية على المسئولين أثناء اذاعتها فى التلفزيون تحتج عليها ، وقامت ضجة كان من أثرها تنحية المذيعة عن الشاشة ..

والمهم فى هذا الخبر الأخير أنه من فرنسا وهو دليل على يقظة الرأى العام هناك وعلى استعماله لحقه فى النقد والتوجيه ثم استجابة التليفزيون للرأى العام ..

قصة تاريخ التوراة والإنجيل



✡ تطورات محتوياته وترجماته
✡ تحقيق خطير لمجلة "لايف" العالمية

« ترجم هذا البحث الدكتور أمير رضا وتفضل الاستاذ محمود مهدى استانبولى ـ مشكورا ـ بارساله الينا لنشره ، ونحن نقدمه للقراء الكرام هنا لافتين النظر الى ما يعترف به هذا البحث من تحريف الكتاب المقدس كما قرر القرآن الكريم : وشهد شاهد من أهلها » « الوعى » .

أصدرت مجلة (لايف) العالمية عددا خاصا بأسم « الكتاب المقدس » (المجلد ٣٨ العدد ٧ الصادر فى ابريل ١٩٦٥) بدأته بمقدمة عامة تلخص فيها تاريخ هذا الكتاب وتطوراته وترجماته وقد رأينا نقل مقتطفات من هذه المقدمة الى العربية ونشرها لتعم الفائدة،والله الموفق الهادى الى سواء السبيل .

تقول المجلة : « هذا الكتاب الذى نحن بصدده أوسع الكتب انتشارا وأكثرها أثرا فى تاريخ البشر . ولكنه مع ذلك كتاب كتبه الانسان ... ان مؤلفيه يحملون أسماء ذائعة الصيت مثل (يساياه) و (ايزيكييل) و (جريمياه) و (القديس بول) . ولكن اغلب كلماته

كتبها اشخاص آخرون لا يعرف احد من هم .. ولا يمكن معرفتهم فى يوم من الايام . لقد ظل الوحى الالهي الى الانسان ينتقل من الاب الى الابن ألف سنة تقريبا بعد (ابراهيم) من غير ان يكتب . وبعد ذلك فقط بدأ اليهود فى تدوينه . وكان ذلك قبل ألف سنة تقريبا من ميلاد المسيح . فأخذوا يسجلون القصص والقصائد القديمة . وأضافوا اليها قصصا وقصائد اخرى جديدة . وقد استلزم الامر ان تعاد كتابة لفائفهم عدة مرات . وان تنقل وتنسخ . مما أوجد فرصا عديدة لا تحصى لتغييرات كثيرة لا حد لها ، بعضها مقصود ، والبعض الآخر غير مقصود . ولما بدات المسيحية تنتشر بسرعة ازدادت الحاجة الى عمل نسخ جديدة ، لا سيما (العهد الجديد) واخذ كثير من المؤمنين يصنعون نسخا لانفسهم بأنفسهم . أو كان أحدهم يقرأ بصوت مرتفع فى (النسخ) بينما كان يتلقى عنه ما يقرب من اثنى عشر ناسخ وهذا ما مهد الطريق لاخطاء أكثر وأكثر ... لذلك فانه لا يوجد اليوم اى نص (أصلى) لاى جزء من (الكتاب) .. وربما حوى (العهد الجديد) تغييرات أكثر وأبلغ من (العهد القديم) .

ثم جاءت الحركة المعاصرة التي نشطت الى اكتشاف الآثار لتحقيق أحداث (الكتاب المقدس) تحقيقا علميا واقعيا تاريخيا . وأدت هذه الحركة الى بعض اللفائف الخطية القديمة والى حفريات تاريخية ، والى دراسات لغوية متعمقة ، وكل هذا اضطر دارسي (الكتاب المقدس) الى اعادة النظر فى شروح هذا الكتاب وتهذيب التفسيرات القديمة . وفى هذه المعركة العلمية تكاتف اليهود والكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الرجال اللاكنسيين على الدراسة وتبادل المعلومات (فالكتاب المقدس) يتكون من جزءين أو عهدين . الأول هو (العهد القديم) وهو مشترك بين اليهود والنصارى ، الا ان ترتيب الاسفار يختلف عند كل من الطائفتين . والثاني هو (العهد الجديد) وهو مشترك بين الكاثوليك والبروتستانت ، الا ان (الكتاب المقدس) البروتستانتي يستبعد أحد عشر سفرا تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية ولا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية وهي الاسفار (الابوكريفية) (١) .

وفى السنوات الاخيرة ظهرت عدة ترجمات حديثة (للكتاب المقدس) حملت جميع الفوارق والتعيينات الطائفية وعززت الاتجاه العالمي الى التقارب بين الطوائف المختلفة . ونذكر على سبيل المثال (الكتاب المقدس الأخوى) الذى لم يتم بعد . وهو أول ترجمة كاثوليكية رسمية الى الانجليزية تعتمد على النصوص العبرية والاغريقية بدلا من الترجمة اللاتينية التي قام بها القديس جيروم فى القرن الرابع الميلادى والتي اعتمدها البابا من عام ١٥٩٢ م . بل ان التفاهم قد ذهب الى حد أبعد من ذلك عندما قبلت الكنيسة الكاثوليكية الترجمة المسماة (بالمنقحة) للاستعمال

(١) هذه الأسفار الأحد عشر هي التي استبعدها البروتستانت من (الكتاب المقدس) بزعمهم ، لاعتقادهم انها مكذوبة ، فليت شعرى أهي فقط المكذوبة أم يوجد غيرها ؟ . وما هذا الكتاب الذى اتخذت كل طائفة منه جزءا وتستبقى الجزء الآخر ؟ . أهكذا يصنع بكتاب من عند الله ؟ .

الرسمي في انجلترا فيما عدا بعض التغييرات البسيطة وهذه الترجمة هي التي تقرها رسميا الكنيسة البروتستانتية الامريكية ، وقد تمت بعد أبحاث بالغة في الدقة . ويمكننا ان نؤكد أنها تخلو من الاخطاء الترجمية العديدة التي تتناثر خلال ترجمة الملك جيمس المعتمدة في انجلترا .

وتوجد الان خطط جدية لقبول ترجمة انجليزية موحدة لجميع الطوائف العقيدية . وكان هذا الاقتراح قد أثير من زمن بعيد . ثم جدده من خمس سنوات مضت أحد الامريكان الجيزويت في مقال بعنوان (الكتاب المقدس رباط وعهد) وردده مرة أخرى البابا بول في قراره المسكوني الاخير . وهكذا ، بعد ان سبب (الكتاب المقدس) في القديم الكثير من المشاحنات والمعارك التي أسالت الدماء ، قد أصبح في عصر التفاهم العالمي الحالي رباطا وثيقا بين الكنائس ، وسببا من أسباب السلام بينها ..

ان (الكتاب المقدس) كتب أول ما كتب باللغة العبرية القديمة وباللغة الكوئينية ، أي الاغريقية الا انه عاش أكثر ما عاش في الترجمة . وكل الترجمات ناقصة قاصرة . وكانت طريق المترجمين محفوفة بالمخاطر والصعوبات فقد عجز القديس جيروم نفسه عن ارضاء الكنائس المعاصرة له والتمشي مع ذوقها وميولها .

وكانت ترجمة وايكليف (١٣٨٢ م) . أول ترجمة انجليزية . الا أنه بسبب بعض كتبه الأخرى نبش أساقفة انجلترا قبره وأحرقوا جثته ... وتلت هذه الترجمة ترجمة تندال (١٥٢٥ م) . التي استحقت أن تحرق نسخها على نطاق واسع ..

وكان أسقف لندن يشترى نسخها من الخارج لاحراقها بالجملة وتخليص الناس منها .. أما المترجم تندال فقد قبض عليه في بروكسل وقتل خنقا . ثم احرقت جثته . الا أن هؤلاء الرواد الاوائل مهدوا الطريق لمن قاموا بترجمة الملك جيمس . وهي الترجمة التي أدت الى مرونة اللغة الانجليزية الادبية بنفس الطريقة التي أدت بها ترجمة لوثر الى صياغة اللغة الالمانية في قالبها الادبي الحديث .

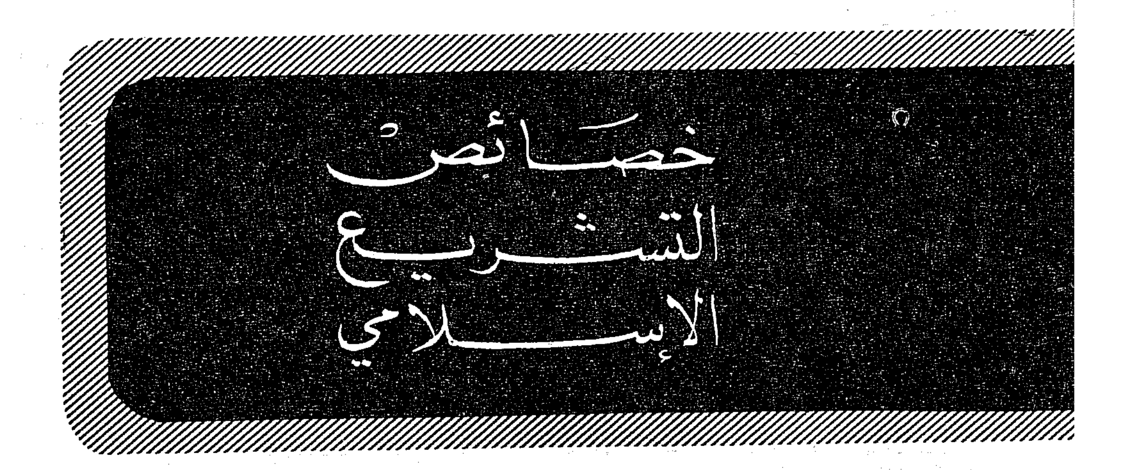
وكانت أول ترجمة للكتاب المقدس ظهرت في أمريكا باللغة الألجونكينية (١) وظل التاج البريطاني يحتكر ترجمة الملك جيمس في امريكا الى قيام الثورة الامريكية ، فصرح الكونجرس في عام ١٧٨٢ بعدم التمسك بها . فما كان من توماس جيفرسون الا ان ألف كتابا مقدسا لنفسه وهو رئيس للولايات المتحدة سماه (فلسفة يسوع ـ على هيئة كتيب مبسط) .

المعروف

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره ، فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه » .

---

(١) اللغة الألجونكينية لغة الهنود الحمر ، تنتشر في امريكا الشمالية .



خصائص التشريع الإسلامي

افتتح الاستاذ مصطفى الزرقا أستاذ القانون المدني بكلية الحقوق ـ بجامعة دمشق ـ الموسم الثقافي الاول الذى أقامته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وقد أوفدت المجلة السيد / محمد أبو غوش المحرر بها لاستطلاع رأى سيادته فى المزايا والخصائص التي يمتاز بها التشريع الاسلامي ودحضه شبهة استمداده من القانون الروماني ، وقد أجاب بما يلي :

عرضت فى محاضرتي الثانية التي ألقيتها فى الموسم الثقافى الذى دعتني اليه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى الكويت بعض خصائص الفقه الاسلامي وجوانب من مزاياه التي تجعله هو المصدر الوحيد الذى يجب ان يستمد منه كل تشريع ناظم للحقوق فى البلاد العربية خاصة والاسلامية عامة ، وأوضحت تلك الخصائص والمزايا بالامثلة والشواهد العملية الوقعية من أحكام الفقه الاسلامي .

أ ـ فمن خصائصه الذاتية العامة التي اكسبته صفة الخلود وقابلية الاستجابة لتغطية جميع الحاجات التشريعية فى مراحل الحضارة الانسانية ، الخصائص الذاتية التالية :

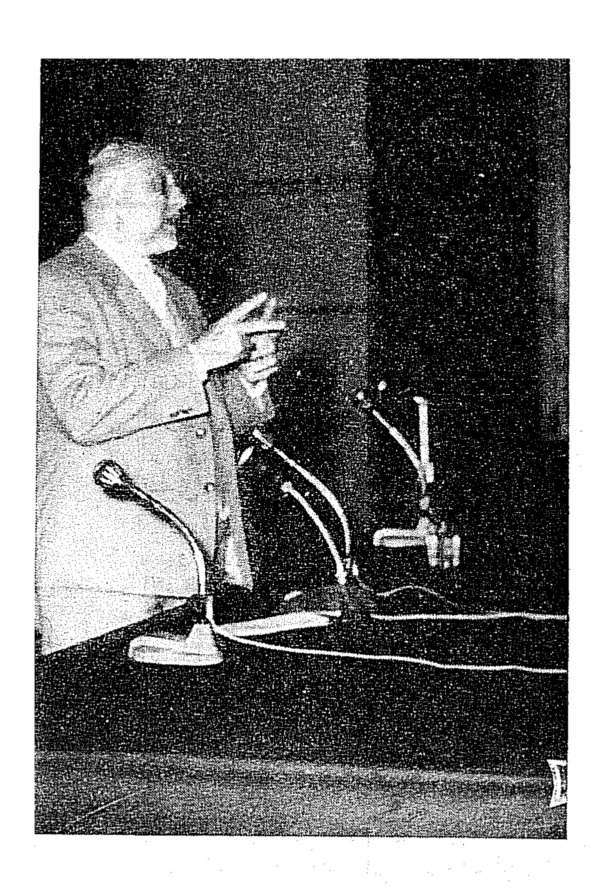
١ ـ السعة والاستيعاب والغنى بالنظريات القانونية فى تنظيم الحقوق والالتزامات ومصالح المجتمع بصورة شملت كل شعب القانون المعروفة الى اليوم مبتدئة من علاقة الانسان بأسرته من أحكام الزواج الى الميراث وما بينهما ، وتنتهي باحكام القانون الدولى المنظم لعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الامم والدول سلما وحربا . كل ذلك نظمه النظام القانوني فى الشريعة الاسلامية بأعدل القواعد ، وأحكم الاحكام ، واسمى المبادىء واخلدها وأكثرها رعاية للمثل الانسانية العليا ، وتطعيما للعنصر القانوني بالعنصر الخلقى .

٢ ـ الدقة المتناهية فى بناء الاحكام ، حتى لكأن الدارس الباحث فى مسائل الفقه الاسلامي وآراء الفقهاء ونظرياتهم يشعر كأنما هو أمام ميزان حساس يوزن به الالماس ، وتظهر به الفروق بين المتشابهات مهما دقت وغمضت .

٣ ــ مرونة أصوله ومصادره سواء ما كان منها نصوصا كنصوص القرآن العظيم والسنة النبوية ، وما كان منها طرقا ومسالك وقواعد ومقاصد كالقياس والاستحسان والاستصلاح . فطريق الاستحسان يفسح مجالا لتقرير أحكام استثنائية على خلاف القياس عندما تختلف الظروف والاعتبارات الخاصة بين المسائل المتشابهة التي يقاس بعضها على بعض فى الاحكام . ومن الامثلة التطبيقية لذلك أحكام المفقود وهو الذى فقد ولا يدرى أحد أهو حى أو ميت ولا أين هو . فالحكم الفقهى الاساسي فى علاقاته وحقوقه وأمواله أنها تجمد فلا يرث ولا يورث منه حتى تثبت حياته ، أو تثبت وفاته بمثبت أو بالقرائن الكافية كموت أقرانه جميعا فى بلده ، فعندئذ يحكم بوفاته وتوزع أمواله بين ورثته . هذا هو مقتضى قاعدة الاستصحاب القياسية .

ولكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى ان تطبيق هذا القياس على الزوجة وتركها معلقة على عصمة زوجها المفقود حتى تموت اقرانه فيه حرج عظيم وضرر بليغ بالنسبة الى الزوجة لان تجميد المال غير تجميد الزوجة فقضى بالنسبة الى الزوجة ان لها الحق ان تطلب القضاء لها بانهاء الزوجية بعد اربع سنوات من فقدان زوجها فى حال السلم وبعد سنة واحدة فقط فى ايام الحرب وهذا حكم قرر بطريق الاستحسان استثناء من قاعدة الاستصحاب القياسية .

٤ ــ مكانة العرف فى الشرع الاسلامي، فان العرف مصدر هام دائم للاحكام القضائية وتتبدل الاحكام العرفية بتبدل العرف . وبما ان العرف معبر فى أغلب الاحيان عن حاجات المجتمع ، فاعتماده فى الفقه الاسلامي مصدرا للاحكام والقضاء جعل هذا الفقه مستجيبا بصورة دائمة لهذه الحاجات سوى ما كان منها انحرافا يجب تقويمه . وللعرف فى الفقه الاسلامي



نظرية ضافية ذات قواعد وشرائط وتفصيل رائع .

٥ ــ بناء أحكام الفقه الاسلامي على أساس التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة والحق العام .

ويتجلى ذلك فى منع التعسف فى استعمال الحق الخاص ، وفى منع الاحتكار فى التجارة ، وفى الحجر على السفيه المبذر والحجر على شخصين يخصهما الفقهاء بالذكر فى ضمن التعميم وهما . الطبيب الجاهل والمكارى المفلس « والمكارى هو من يتعهد للناس بالنقل السفرى على دوابه مثل مكاتب السفريات اليوم » فاذا كان مفلسا ليس عنده دواب كافية يأخذ من الناس أجور النقل ثم لا يستطيع نقلهم فى مواعيد سفرهم المقررة . فلذا يحجر عليه شرعا فى فتوى الفقهاء .

٦ ــ بناء أحكام الفقه الاسلامي على أساس الموضوعية والتجرد عن كل دافع من عصبية أو عاطفة خاصة سوى فكرة العدل والحق المجردة بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو البيئة أو الدين أو أى صفة أخرى فى الاشخاص الذين تطبق عليهم أحكام الشريعة .

ومن الأمثلة الرائعة على ذلك فى التاريخ الاسلامي فتوى الامام الأوزاعي للخليفة الاموى بعدم جواز قتل الرهائن وهم أشخاص أخذهم المسلمون من الروم ضمانا لعدم غدر قومهم ــ وكانت العادة العامة المتبعة أن تقتل الرهائن اذا غدر قومهم ــ فلما غدر الروم وهم الخليفة بقتل الرهائن عارضه الامام الاوزاعي ونادى به أنه لا يحل قتلهم فى شريعة الاسلام وقانونه ، لان الله تعالى قد منع أن يؤاخذ أحد من الناس بجريرة غيره ، وقرر ألا تزر وازرة وزر خرى . فاذا غدر الروم فان ذنبهم لا يسرى الى رهائنهم التي أخذناها منهم . وقد نزل الخليفة على فتوى الامام الاوزاعى هذه .

ومن الامثلة الرائعة أيضا التي دوى بها التاريخ ، حادثة محمد بن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها عندما سبقه قبطى نصرانى فى حلبة سباق ، فضربه محمد بن عمرو بقضيب وقال له اتسبق ابن الاكرمين ، فلما اشتكى القبطى الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فى المدينة احضر محمدا وأباه عمرا من مصر بعد أن حقق وثبت لديه الحادثة وقال لمحمد منذ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟ ثم أمر القبطى النصراني أن يضرب محمد بن عمرو فى المجلس ثم أمره أن يضرب أيضا أباه عمرو أمير مصر فلما امتنع القبطى عن ضربه قال انما ضربك بسلطان أبيه .

من هذه الينابيع والاسس الموضوعية المجردة عن كل نزعة سوى مبدأ احقاق الحق واقامة العدل استمدت احكام الفقه الاسلامي وبهذه المادة بنى صرحه العظيم الخالد . ولا يستغرب هذا فى فقه مؤسسه الاول هو الرسول العربي القائل عليه الصلاة والسلام فى التوصية بأهل الذمه وهم المواطنون المقيمون فى ظل الدولة الاسلامية من غير المسلمين : ((من آذى ذميا فقد أذاني)). فلنقارن هذا بالقانون الاسود القائم فى اميركا مثلا على التمييز العنصرى فى الاحكام الادارية والقضائية بين السود والبيض . وبالقانون الروماني القديم ، الذى هو اصل معظم التشريعات الاوروبية ، والذى كان يميز فى الاحكام بين الرومانيين والرعايا الآخرين من مواطنى الدولة الرومانية .

٧ ــ وهناك خاصة هامة فى الفقه الاسلامي هي خاصية بالنسبة الى العرب فقط وهي أنه فقه عربي المنشأ والمصدر . فالكتاب الاصلى الذى يستمد منه قواعده وتوجيهاته العامة فى خطوطه العريضة هو القرآن وهو عربي . والمؤسس الاول لهذا الفقه وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو عربي ، وكلامه الذى هو نواته ثم شجرته الاصلية هو كلام عربي . والادمغة التي خدمته ودونته فى البداية هى عربية استمدته من تلك الاصول العربية ، والعلماء اللاحقون الذين وسعوه ونموه بالاقيسة والاجتهاد والتخريج من مختلف الامم الاسلامية وان كان منهم اناس غير عرب انما بنوا كل بحوثهم فيه على تلك الاسس العربية وما استنبط منها .

وبذلك يكون هذا الفقه العظيم الضخم تراثا عربيا قانونيا خلد على الزمن بينما

زال كل تراث علمي آخر أنشأه الغرب او اقتبسوه ووسعوه .

وهذا الميراث القانوني العربي ، كما يقول الاستاذ السنهوري هو مفخرة كل عربي ولو غير مسلم اذا كان حقا يعتز بعروبته واصالة فيها وصادقا في ذلك .

هذا اجمال الخصائص الاساسية لهذا الفقه الاسلامي ومزاياه الى جانب ما فيه من خصائص اخرى من نوع آخر كاللغة الاصطلاحية القانونية الخالدة التي اتى فيها فقهاؤنا بروائع المصطلحات مما لا يوجد له نظير في القانون ، ومما لا يزال القانونيون العرب يستمدون منها حاجتهم في الترجمة عن الفقه الاجنبي ، هذا الى خصائص اخرى كثيرة فرعية يعرفها الراسخون من العلماء .

ومن هذا يتبين ان الفقه الاسلامي هو الفقه الوحيد الذى تجتمع فيه الخصائص والمزايا التي تفى بحاجة التشريع في البلاد العربية والاسلامية لانه منسجم مع تاريخها ، ونابع من عقيدتها ولغتها الجامعة ، كما أنه هو الذى يمكن ان تجتمع عليه البلاد العربية في توحيد تقنيناتها عن طريق استمدادها ، ولا يمكن ان تجتمع كلمتها واتجاهاتها في ذلك على مصدر آخر سواه .

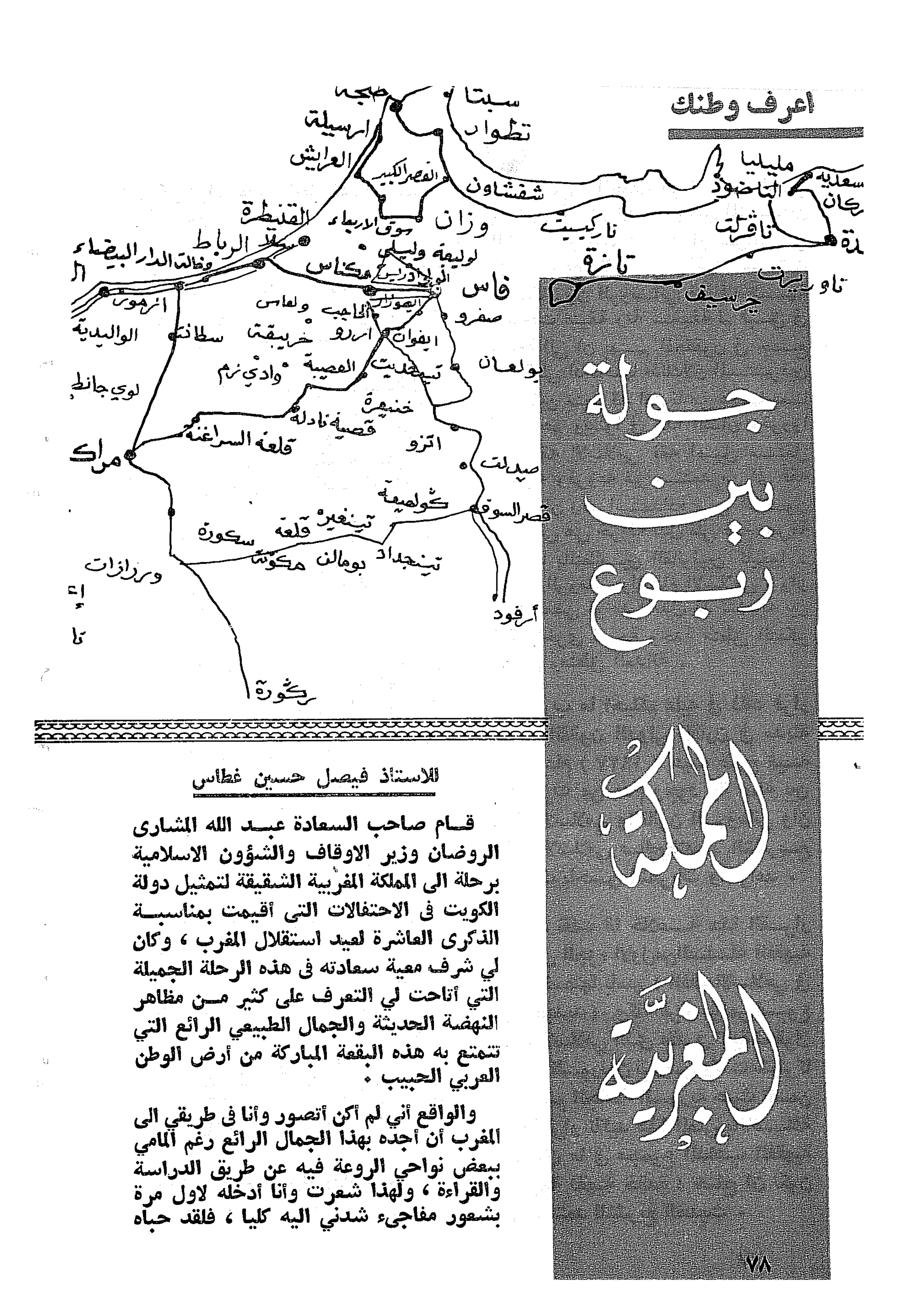
ومما يؤسف له ان كثيرا من العالم العربى اليوم يجهلون انفسهم وقيمة ما عندهم من تراث أصيل ، ويتنكرون لذاتيتهم جهالة منهم ، فيحبون استجداء الفقه والقانون من المصادر الاجنبية معلنين انهم فقراء جوف في هذا المضمار ويظنون هذا تقدمية بينما هم اغنى امة بالتراث القانوني ، ورحم الله شاعرنا المرحوم حافظ ابراهيم اذ يقول :

أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشى على أرض من الذهب

اما شبهة الجهلاء الببغاويين الذين يرددون ما كان زعمه بعض المشككين الخبثاء من المستشرقين او سواهم من أن التشريع الاسلامي وفقهه مستمد من القانون الروماني فهذه شبهة أصبحت عتيقة رثة سخيفة لم تبق في حاجة الى ان يهتم المحققون في جمع الادلةعلى ادحاضها ،ذلكلان المستشرقين المنصفين منهم قد اغنونا عن دفعها بما كتبوا هم وبينوا في هذا الشأن وقرروا ان الفقه الاسلامي فقه اصيل مستقل باصوله وفروعه غير مستمد من اى فقه آخر وان زعم استمداده من القانون الروماني هي خرافة تدل على عدم معرفة قائلها بالنظامين القانونيين كليهما . النظام الروماني والنظام الاسلامي ، وان كانت بعض قواعد العدل قد تتشابه بين امة واخرى نتيجة وحدة منطق التفكير العلمي ومنطق العدالة .

واقرب ما احيلكم عليه في ذلك قرار مجمع القانون الدولى المقارن في مدينة لاهاى عام (١٩٣٧) حيث صرح فيه بما ذكرت من عدم وجود أية صلة بين الفقه الاسلامي والقانون الروماني وأن الفقه الاسلامي صالح لامداد التشريع الحديث بأحسن النظريات والقواعد .

وقد نقلت أنا خلاصة هذا القرار في اوائل الجزء الاول من السلسلة الفقهية التي وضعتها باسم (الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد). وكذا قرار مؤتمر اسبوع الفقه الاسلامي الذى عقد في كلية الحقوق بجامعة السوربون بباريس وكنت مشتركا فيه باسم الجامعة السورية حيث تضمن ذلك القرار تأكيد هذا المعنى بالاضافة الى بيان ما في مجموع المذاهب الفقهية من قيمة فقهية خالدة ، تصلح ان تكون خير مستمد للتشريع الحديث .

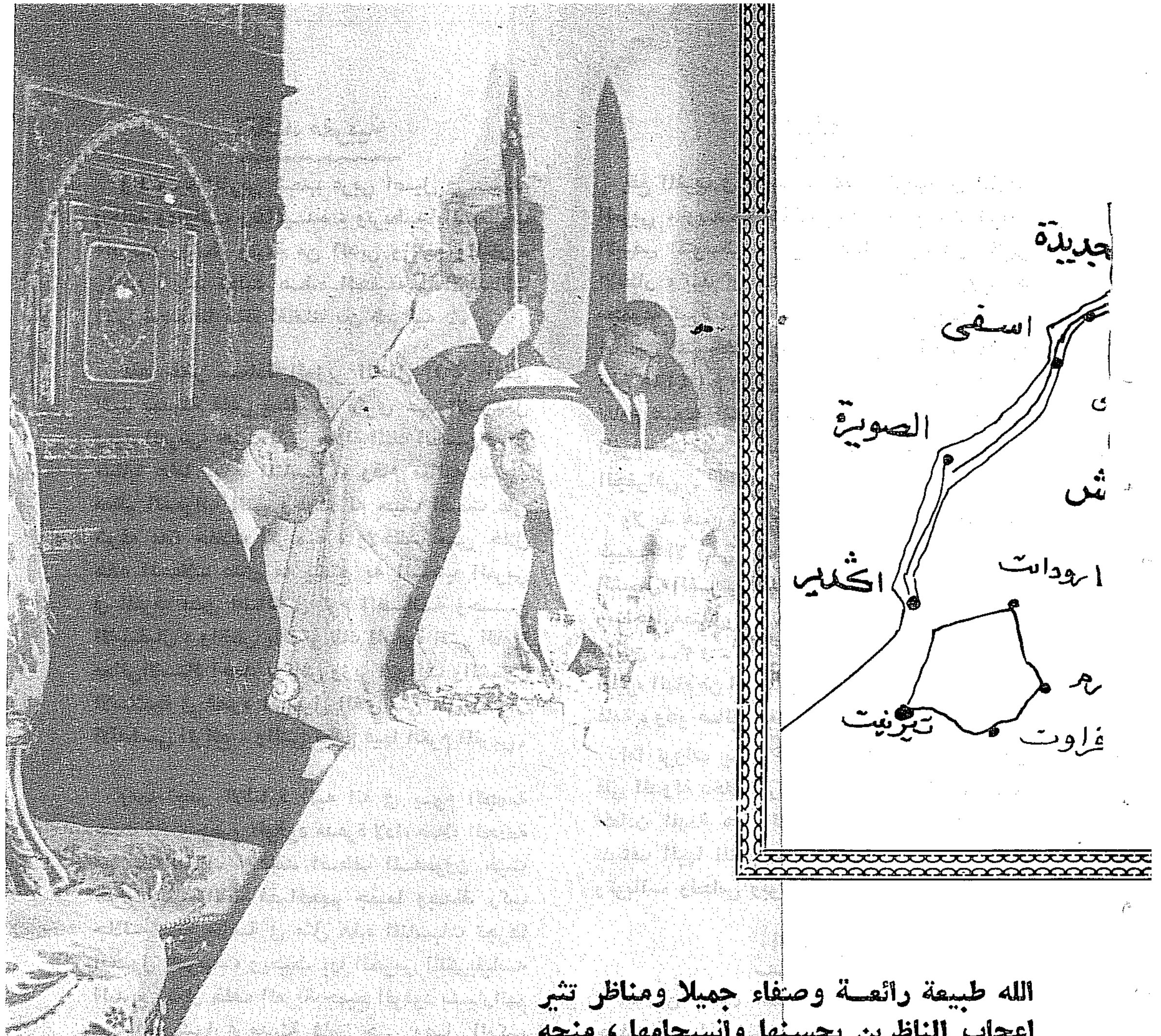


جولة بين ربوع المملكة المغربية

للاستاذ فيصل حسين غطاس

قام صاحب السعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية برحلة الى المملكة المغربية الشقيقة لتمثيل دولة الكويت فى الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة الذكرى العاشرة لعيد استقلال المغرب ، وكان لي شرف معية سعادته فى هذه الرحلة الجميلة التي أتاحت لي التعرف على كثير من مظاهر النهضة الحديثة والجمال الطبيعي الرائع التي تتمتع به هذه البقعة المباركة من أرض الوطن العربي الحبيب .

والواقع أني لم أكن أتصور وأنا فى طريقي الى المغرب أن أجده بهذا الجمال الرائع رغم المامي ببعض نواحي الروعة فيه عن طريق الدراسة والقراءة ، ولهذا شعرت وأنا أدخله لاول مرة بشعور مفاجىء شدني اليه كليا ، فلقد حباه



الله طبيعة رائعة وصفاء جميلا ومناظر تثير اعجاب الناظرين بحسنها وانسجامها ، منحه الله أهلا كرماء على صورة الأرض التي تغذيهم والطبيعة التي يعيشون فى أحضانها ، والمغرب بلد اسلامي عريق سبق أوروبا فى المدنية والحضارة التي اجتازت البحار والجبال وما تزال شواهدها قائمة حتى الآن ، فلقد امتدت الى جزء كبير من افريقيا ، بل عبرت البحر الابيض الى اوروبا وتركت كثيرا من سماتها ومعالمها على بعض أراضيها .. وقد أحببت أن أسجل انطباعاتي عن زيارتي لهذا الاقليم ، وأنقل للقارىء الكريم صورة مبسطة عن هذه البلاد التي تملك ثروات جبارة ، وتملك قبل كل شيء عزيمة أبنائهاوخصب أراضيها وغزارة مياهها وكثرة معادنها .

سعادة وزير الاوقاف فى حديث مع جلالة الملك

تقاليد مغربية

والشعب المغربي شعب عربي أصيل فى عقيدته وخلقه وعاداته وتقاليده ، وتربطه بالشعوب العربية روابط وثيقة من الدين واللغة والتاريخ والدم ، وقد تجلت هذه الحقيقة فى الاحتفالات التي شهدناها أثناء اقامتنا بين ظهرانيه ..

فقد حضر سعادة الوزير الحفل الكبير الذى أقيم بمدينة فاس بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال وعيد العرش، حيث القى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا هاما بهذه المناسبة ، وقام معاليه بتلبية معظم الدعوات التى وجهت له حيث أقيمت على شرفه عدة حفلات تكريمية ، ولاحظت من خلال هذه الحفلات مدى ما يتمتع به الشعب العربي فى المغرب من اصالة فى كرم الضيافة وحسن الاستقبال ، وأخص بالذكر تلك الدعوة التي أقامها معالي الاستاذ احمد بركاش وزير الاوقاف والشئون الاسلامية فى قصره الجميل الذى بنى على الطراز الأندلسي الرائع ، والتي تجلى فيها الكرم المغربي.

ومما تجدر الاشارة اليه انه فى يوم الجمعة حيث كانت جميع الوفود مدعوة لاداء صلاة الجمعة مع جلالة الملك ، فلقد اصطف المدعوون حيث خرج جلالة الملك فصافحهم جميعا وبعدئذ ركب جلالته عربة خاصة فى مثل هذه المناسبات تجرها الخيول العربية ، ويحيط بها الحرس الملكي بلباسه البديع وسار خلف العربة جميع الوفود بسياراتهم مخترقين شوارع مدينة فاس حتى وصل الموكب الى المسجد ، ومما لاحظته أن جلالة الملك الحسن الثاني كان دائم الترحيب بسعادة الوزير حتى انه لما نزل من عربته عند باب المسجد صحب معالى الوزير وأدخله معه فى مقصورته الخاصة التي يؤدى بها الصلاة عادة .

وبعد أداء فريضة الجمعة خرج جلالته وامتطى جوادا عربيا أصيلا وكان أحد المرافقين يظلل جلالته بمظلة كبيرة يحملها ، ويسير بقرب الجواد طوال طريق الملك الى قصره .

ولقد دعينا لحضور حفلة سمر اقامتها وزارة الارشاد هناك احتفالا بمناسبة الاعياد تحت رعاية جلالة الملك . وفى هذه الحفلة شاهدت بعض الموشحات الاندلسية التي تعتبر من أروع ما وصل اليه فن الغناء .

الموقع

يقع المغرب فى أقصى الرقعة الغربية من المغرب العربي ، ويتصف مناخه بخصائص بلدان البحر الابيض المتوسط ، صيفه حار ، وشتاؤه غزير الامطار ، بيد أن تأثير المحيط الاطلسي ووجود مجموعة كبيرة من الجبال منها جبال الريف وجبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير (وأعلى قمة به تبلغ ٤١٦٥) م ووجود الصحراء ، كل هذه العوامل تقاوم هيمنة المناخ المتوسطي ، وتجعل فى نواحي المغرب مناخات متعددة تختلف حسب موقعها الجغرافي .

ولا بد من ذكر منطقة كبرى لها خصائص طبيعية الا وهي السهول والنجود الواقعة فى الشمال الغربي للكتلة الجبلية الوسطى ، ومناخها معتدل ، ويصيبها الغيث بمقدار يتردد ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ملمتر من الماء فى السنة ، وهذا الجزء الهام من المغرب يسكنه تسعة أعشار السكان عامة ، وهو صالح للفلاحة وتربية الماشية .

اما ثروات باطن الارض فمتنوعة ووافرة تدر على الدولة دخلا كبيرا يرد من الفوسفات ، وبقية المعادن المهمة هي الحديد والمنغنيز والرصاص تضاف اليها المنتجات الأخرى من فحم ونفط وكوبالت ونحاس وبوتاس وملح .

السكان

اما عن سكان المملكة المغربية فيبلغ تعدادهم حوالى ١٢ مليون نسمة ، ٦٥٪ من السكان العاملين فلاحون متجمعون بالأخص فى منطقة الساحل الآطلنطيقي ، وربع السكان حضريون بيد أن عدد سكان المدن آخذ ينمو بنمو التصنيع وازدهار التجارة فازداد العمران ، ولا سيما فى المدن التالية الدار البيضاء والرباط ، ومراكش ومكناس وفاس وطنجة ، ويقدر عدد السكان الأجانب بخمسمائة الف نسمة ، وأكثر هذه الجاليات عددا الجالية الفرنسية البالغ عددها مائتي الف نسمة ، والجالية الاسبانية مائة الف نسمة وكلهم متجمعون فى المدن وأما من ناحية الصناعة التقليدية فما زالت هذه الصناعة المغربية منذ قرون عديدة تتحف هواتها المتكاثرين بروائعها الفنية التي طبقت شهرتها العالم تاركة للمغرب تراثا وطنيا نفيسا . ومن أهم هذه الصناعات :

الزرابي (السجاد) والأغطية والحنابل .

الجلديات التقليدية. الاثاث ومصنوعات الخشب. المصنوعات الفلزية ومصنوعات الحديد والمرصعات والحلى . مصنوعات الفخار والمطرزات والدمى واللعب. ومصنوعات القصب والخوص والحصر .

المدينة الساحرة :

هـذه مدينة عريقة ساحرة مـن مـدن المملكة المغربية الا وهى (مدينة فاس) التى تحوى بين أسوارها العظيمة ذات الحـدائق الفناء والمناظر الخلابة الرائعة و جامعة القرويين ، وفيها عاش أولئك الافـذاذ الذين سجل التاريـخ اسماءهم بمداد الفخر فى عالم المعرفة والفنون .

تقوم مدينة فاس بين الجبال والمغرب الشرقي المكون من سهول متسلسلة جافة تنحدر صـوب البحر ومن هضاب مرتفعة وتقـوم هـذه المدينة عاصمة المغرب الثقافية والروحية فى جميع الأجيال وجوهرة عقـد الحضارة المغربية الاسلامية التي شعت منها أنوار المعرفة على جميع أرجاء المغرب .

فعندما عين الأمير ادريس الثاني بعد وفاة والده عاهلا على المغرب خرج من مدينته باحثا عن مكان جميل لأقامة عاصمته فجذبته سهول وادى فاس بوفرة مياهها فقرر بناء مدينة فيها وأقام أسسها سنة ٩٠٨م . وقد سئل عن ذلك فقال بنيت هذه المدينة لعبادة الله وترتيل كتابه واحترام شرائعه .

ومن دعاء له يقول فيه : ((اللهم انك تعلم انى ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة وانما أردت ان تعبد بها ، ويتلى بها كتابك ، وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليــه وسلم ، اللهم وفـق سكانها للخير واعنهم عليه)) .

جامعة القرويين :

وفى مدينة فاس جامعـة القرويين التي كانت وليدة رغبة دينية تغلغلت فى شرايين أختين هما فاطمة ومريم ، وقد شرع فى تأسيسها فى مستهل شهر رمضـان العظيم مـن عام ٢٤٥ هجرية ٣٠ نوفمبر ٨٥٩م .

ومن حسن الحظ انـه وجـد فى الموقع الذى تأسست فيه الجامعة مصدر للحجارة والرمال وعين ماء غزيرة كانت مياهها الدافقة معينا تغذت منه الجامعة الشهيرة على مر الأجيال .

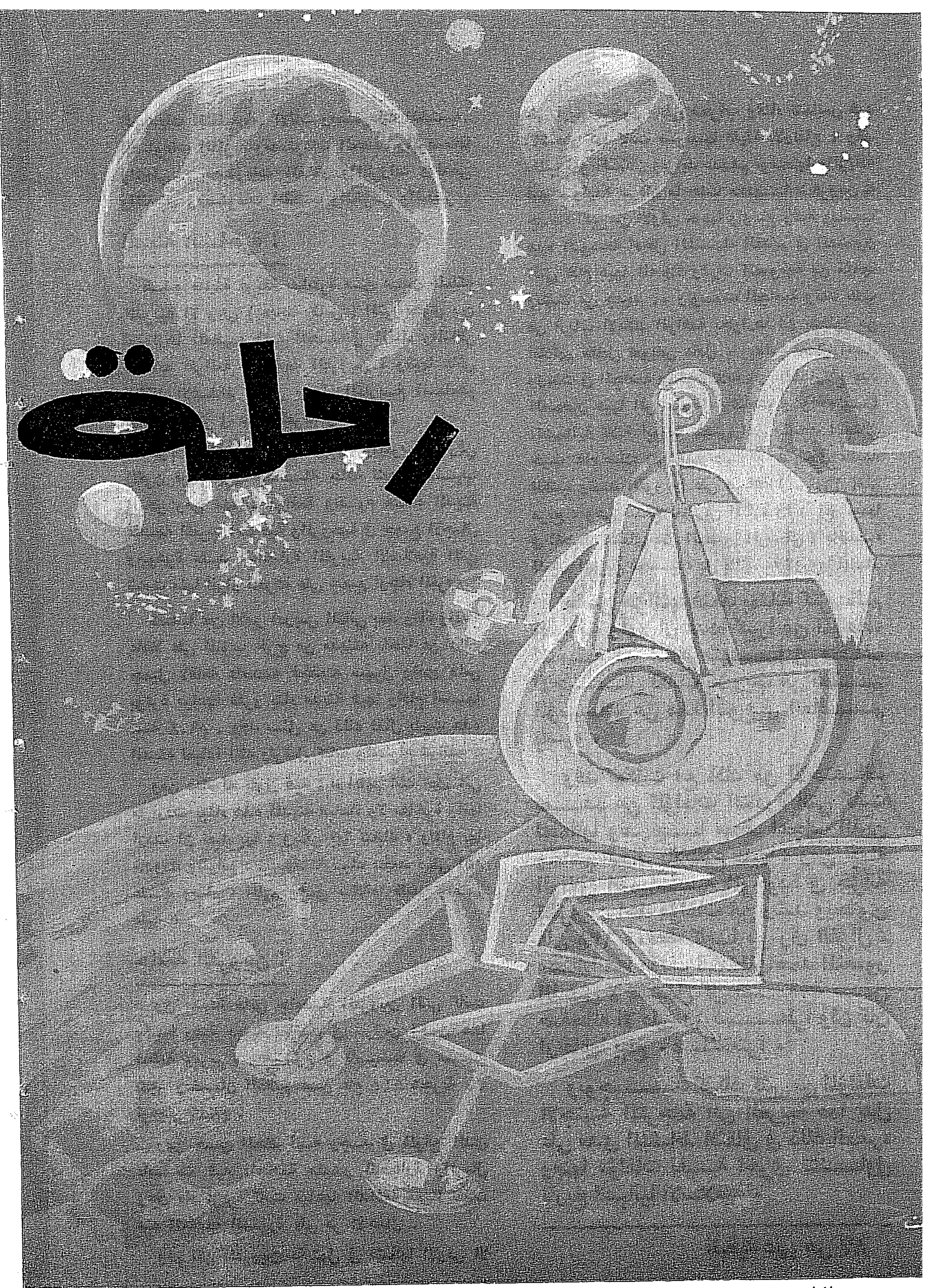
ولم تكن القرويين تشتمل فى نشأتها الاولى الا على أربع صحون وعلى محراب وفناء تتمايس فيه الاشجار كما كانت صومعتها قليلة الارتفاع . وقد تطلب نمو السكان وتزايد عددهم توسعتها والزيادة فيها ، ولهذا سرعان ما حلت محلهـــا ((قرويين)) جديدة أكبر من الاولى حجما وأوسع رقعة وبسبب هذه التوسعة أدخل الفنـــاء القديم فى الصحون التي تقام فيها الصلاة وغيرت الصومعة من مكانها وبنيت من جديد .. وتوسعت الجامعة ولقد طلب من أرباب الاملاك الواقعة بجوارها ان يتخلوا عن أملاكهم مقابل تعويض عادل ، وبدأت أعمال البناء وزيدت فى الجامعة صحون ثلاثة ، وبذلك ارتفع عدد الصحون فيها الى عشرة ، وفتحت فى واجهتهـــا الشمالية ثلاثة أبواب تفضي الى مسجد الجنائز حيث تقام صلاة الجنائز،وحيث توجد سوق عظيمة للكتب وتمتد القرويين على مسافة (١٦٠٠٠)متر مربع ، وهى تتسع لعشرين الفا ، ولقد لمع نجمها فى المحيط الثقافىخلال العصور الوسطى لا بالنسبة للعالم العربي فحسب ، بل بالنسبة لاوروبا أيضا.

أما عن خزائنها فتعد بمثابة كنز عظيم القيمة ، ولولا أن عددا كبيرا من المؤلفات النفيسة قد ضاع منهـــا فى مختلف الاجيـــال لكانت بلا ريب من أعظــم المؤسسات من هذا النوع فى العالـــم بأسره .

وقد تمكنت مع ذلك من الاحتفـاظ بعـــدد من المؤلفات النادرة التي كانت لجمالها وندرتهـــا محط اعجاب الذين وأتاهم الحظ بالاطلاع عليها ، ومن جملة الوثائق الثمينـــــة الموجودة فى خزانة القرويين أحد مؤلفات ابن رشد ويحتوى على ٦٣٨ صفحة كلهـا من رق الغزال ، وهناكأيضا مؤلف للسلطانأحمد المنصور الذهبي لا تشتمل كل صـــفحة مـــن صفحاته الا على ١١ ســــطرا وان كان ارتفاعها يبلغ ٥٠ سنتمترا .

ويوجـــــد كذلك كثير من المؤلفات الاجنبية المترجمة الى العربية مما يدل على مدى النشاط الثقافى فى ذلك العصر، ومنها مؤلفات نفيسة أخرى تتنـــاول تاريخ اسبانيا الاسلامية .

البقية على ص ٨٧


رحلة

«زمن هذه القصة عام ١٩٩٩ ميلادية ....»

إلى ما وراء القمر

محمد مؤنت

بقلم : محمد لبيب البوهى

جمع السيد باندا بهاترا ثروة من أعماله التجارية يحسده عليها أكثر أهل الارض ، حتى أن الصحف العالمية رشحته بما يشبه الاجماع الحصول على لقب أغنى انسان اكتسب مالا عام ١٩٩٩ .

وكان السيد باندا بهاترا ينتشي زهوا ويتيه فخارا بأمواله المكدسة وكان يمشي على الارض مختالا كالطاووس يضرب الارض بقدميه كأنما يود أن يقول لها تيهي أيتها الغبراء بي لأنني أغنى من تحملين من بني البشر ، وكان يكثر من اقامة المآدب والحفلات ويريق فيها الخمر أنهارا ويتخذ حاشية من الرفاق يضحك منهم ويسخر حين يراهم يتخبطون من الخمر كمن أصيبوا بالمس وهو يقول لهم انتشوا بما قدمت لكم من ملذات ونعم ، لقد جعلت لكم من قصرى جنة فيها كل الطيبات .

هذا هو السيد باندا بهاترا ... ولكن شيئا واحدا كان ينغص عليه حياته ذلك أن أجمل نساء بلاده السيدة كمالا رفضت يده حين أراد أن يتخذ منها زوجة .

وعندما جاءه صاحبه الصديق الأثير عاموش بهذا النبأ الذى لم يكن يتوقعه فقد صوابه واضطربت أوصاله فقد كان يظن أن أية امرأة فى الدنيا لا ترد أبدا يد باندا بهاترا أغنى أغنياء الرجال .

وذهب الى المرآة وراح يتأمل صورته فأدرك أن المرآة تريد أن تقول له : انك جميل بلا ريب ، بل أنت أكثر الرجال وسامة ورشاقة بغير منازع ، ثم أرسل

الى والد السيدة كمالا يخبره بانه سيمهرها بمثل وزنها ذهبا ولكن السيدة كمالا ابتسمت وقالت لأبيها :

حتى ولو مهرني بملء الارض ذهبا فلن اتزوج هذا الرجل ...

واشتد الغيظ بالسيد باندا وخيل اليه أن هناك من يسخر منه ويضحك ، وأنه يرى الشماتة في عيون الساخرين ، فقرر أن يقوم بشيء يعجزون عنه جميعا ويرفعه الى مرتبة البطولة في عين السيدة كمالا ، وذلك أن يقوم برحلة الى ما وراء القمر .

واستدعى صاحبه عاموش وقال له : أريد أن تتصل باحدى الشركات التي تدبر أمر السفر في سفن الفضاء الى ما وراء القمر .

فاضطرب عاموش ظهرا لبطن وقال وكان رجلا باذنه بعض الثقل في السمع . أتريد يا سيدى أن تسافر الى القمر ؟ .

فصرخ في وجهه . قلت ما وراء القمر - ان الرحلات الى القمر أصبحت في متناول عامة الناس .. أريد شيئا ما يزال حلما بالنسبة اليهم .. شيئا يجعلهم يتحدثون عني كبطل فما كان يليق أن تسخر مني امرأة أو يشمت بي أحد ، وفكر قليلا ثم قال رتب أمر سفري الى كوكب الزهرة يا عاموش .

فقال عاموش : الطريق الى الفضاء أصبح مفتوحا مألوفا الى القمر والمريخ .. أما الزهرة يا سيدى .. الزهرة .. فما يزال أمر السفر اليها خطيرا .

فتبسم باندا وقال من أجل هذا أريدها ، يجب ان أكون أحد القلائل الذين استطاعوا أن يصلوا الى هذا المكان ولو كلفني ذلك كل ثروتي . فاذهب واعد للأمر عدته .

وأخذ السيد عاموش يدرس تكاليف الرحلة حتى وجد أنها تستنفد نصف ما جمع باندا طوال حياته من مال ، وكان يظن أن ذلك سيثني صاحبه عن عزمه ، وأنه سيرفض انفاق هذا المال الكثير في رحلة لا ضرورة لها .

ولكن العجب أخذ من عاموش كل مأخذ حين قال له باندا اعد العدة على الفور للسفر فانني ابغي من وراء ذلك أن يصبح أسمى على كل لسان وأكتسب بذلك اعجاب السيدة كمالا وسيكون نصف ما يتبقى لي من ثروتي قادرا على اسعادها مدى الحياة . انني أتصور كيف سيكون الامر حين أعود من رحلتي العلوية ان السيدة كمالا ستدرك أنه كان يمكنها أن تفخر بي من زمن بعيد ، فان البطولة جزء من شخصيتي وسترى أنها أضاعت الاعوام الماضية هباء في هباء .

وتم اعداد العدة وانطلق الصاروخ يحمل في فوهته كرة كبيرة من الصلب تشبه جوزة الهند الكبيرة يقبع في داخلها السيد باندا بهاترا في تمام وقاره واعجابه بنفسه في طريقه الى رحلة الفضاء فيما وراء القمر يبغى الشهرة التي ستصك اسماع السيدة كمالا أجمل نساء الارض فتسعى اليه حين يعود وترحب به ويومها قد يشمخ بانفه ويتيه دلالا ويتمنع وهو الراغب حتى يدعها تتعذب فترة من الزمن أمام أعظم أهل الدنيا شجاعة وبطولة ثم في النهاية يلين أمامها ويرضى .

كانت هذه الآمال تراوده زهاء خمسة وعشرين يوما قطعها الصاروخ حتى لامست سفينة الفضاء أرض الزهرة فى اليوم السادس والعشرين ·

فى ذلك الوقت من عام ١٩٩٩ ، كان العلماء قد انتهوا من بحث كل أساليب الحياة على كواكب القمر والمريخ · وكان الاجتهاد على أشده فى دراسة الحياة على الزهرة وكان باندا بلا ريب من أوائل الرواد فى هذا المجال ·

وأخذت الصحف فى أقطار الارض تنشر على صفحاتها الاولى تاريخ حياة باندا وتنشر ما يتلقاه عاموش عن طريق الاتصال اللاسلكي من صاحبه عن وصف الحياة فى ذلك الكوكب البعيد وكان الناس يتلهفون على المزيد من أخباره ويتذاكرون فى اعجاب أمر بطولته ·

اما السيدة كمالا فانها لما سمعت بالامر اخذت تضرب كفا بكف وهي تتساءل ما الحكمة من وراء هذا ·· ؟ ما الحكمة فى أن يتحول رجل فى أعماق الفضاء وهو لم يعرف عن الارض التي يعيش عليها عشر معشار ما عليها من بقاع؟· ما الحكمة فى أن يسعى الى أهل القمر وسكان المريخ والملأ الذى هناك فى الزهرة وهو لـم يتعرف بفضل أو معروف الى أهله هنا وقومه ؟ ·

هذه هي الاسئلة التي كانت ترددها السيدة كمالا ولكن أحدا لم يلق اليها بجواب ·

وعلمت سيدة كوكب الزهرة أن مخلوقا من أهل الارض هبط على بطحاء كوكبها فتوجهت الى علماء كوكبها تسألهم ما هي الارض التي جاء منهـا هذا المخلوق ؟ فقال لها كبير العلماء وقد أعطاها منظارا كبيرا وأشار لها الى الافـق البعيد ·· انظرى يا سيدتي هناك فى الافق البعيد نقطة فى مثـل حجـم عقلة الأصبع ، هذه هي الارض التي جاء منها هذا الرجل كما نراها نحن من هنا ، قالت سيدة كوكب الزهرة انه ضعيف على كـل حال ، فأقيموا لمقدمه حفـلا واتئوني به ·

واقيم فى قصر سيدة الكوكب حفل كبير لتكريم ذلك الانسان الوافد من الارض وقالت السيدة لكبير العلماء اقرأ لي ما يدور فى عقل هذا البطل الارضي ·

قال كبير العلماء انه يفكر فى سيدة اسمها كمالا ، قالت السـيدة لكبـير العلماء خذ من تفكيره مقرها ومكان وجودها وصوب عليها الاشعة السابعة وخبرني عما يدور فى خلدها ·

فصوب كبير علماء كوكب الزهرة الشعاع السابع الى عقل السيدة كمالا على الارض ثم عاد يقول :

سيدتي انها تقول شيئا عجيبا ·· تفضلي انت فأسمعي ما تقوله السيدة كمالا · وتحدثت سيدة كوكب الزهرة الى عقل السيدة كمالا بأشعتها السابعة · ماذا ترين فى شأن البطل القادم من عندكم أيتها السيدة كمالا ؟ فقالت السيدة كمالا :

أحمق ·· يظن أنه يكسب مودتي بهذه الحماقة ، كيف يسعى الى أهـل الكواكب وقد كان هنا على الارض يتنكر لاهلها فلم يقدم الى أحد فضلا ولم يسع الى قومه بمعروف ·· هنا يا سيدة الفضاء قوم جياع ماذا فعل من أجلهم ذلك الذى يبدد ثروته فى رحلة خرافية ، سليه يا سيدتي هل زار هنا على الارض الاماكن التي يحتاج أهلها الى العون والقوت والمساعدة ؟ ·

وعجبت سيدة الزهرة من أمر هذا الانسان الذى يتجشم كل هذا العناء قبل أن يتعرف على قومه وبلاده وسألته قائلة : هل عرفت الارض أيهـا القادم منها ؟ فقال باندا فى زهو : اعلمي يا سيدتي ان تجارتي قد امتدت مـن شرق الارض الى غربها .

قالت سيدة الكوكب فى غضب : انما فعلت ذلك لتجني أموالا طائلة فماذا صنعت بالمال الذى جمعت ؟ فضحك باندا حتى كاد يستلقى ثم أجاب : عجبا .. أتسألين ماذا صنعت بالمال ؟ . بالمال استطعت أن أصنع هذه الرحلة . وأشارت سيدة الزهرة الى القرص الدائر فى الافق البعيد فى حجم عقلة أصبع اليد وقالت : هذه هي الارض وسأطلب الى كبير العلماء أن يكشف لك بالشعاع السابع المكبر عن جزء منها لنرى بعض قومك وأهلك هناك ، وأشارت الى كبير العلماء فسلط شعاعه السابع على جزء فى أطراف الارض وقالت لباندا انظر ماذا ترى ؟ قال وهو يحد النظر فى المنظار المكبر وقد سلطت عليه الاشعة السابعة . هي منطقة هناك فى أقصى الارض أهلها حفاة عراة يبحثون عن شيء فى الارض . انهم يبحثون عن الطعام فلا يجدونه ولذلك فهم يتساقطون أفرادا وجماعات ضـعفا واعياء وكان باندا ينظر اليهم فى غير تأثر وهو يقول :

انهم فقراء لا يجدون مالا يشترون به الطعام .

قالت سيدة الكوكب البعيد : بمالك أنت أيها السيد كنت تستطيع انقاذ الملايين منهم . كنت تستطيع أن تعينهم على عمل يعملونه فيكسبون رزقهم ، كنت تستطيع أن تغزو قلوبهم قبل أن تغزو قلب الفضاء ، هل تسمع أيها الهارب من الارض المغمض العينين عن النظر الى قومه المصاب بالوقر فى اذنه عن سماع صيحاتهم ؟ .

وعضت سيدة الزهرة على شفتيها حتى كادت من الغيظ تدميهما ثم قالت: استمع الى ما تقوله السيدة كمالا وأشارت الى كبير العلماء فصوب الى كمالا شعاعه السابع فأخذ باندا يقرأ ما يجول فى خلدها كانت تردد فى نفسها : ازداد قلبي بعدا ونفورا من هذا الرجل ، ولو أنه انفق هذا المال فى عمل انساني هنا على الارض لاستطعت أن افتح له قلبي .. لا .. لن يكون الانسان انســانا بغير قلب يتسع للآخرين .

وعجب باندا مما سمع وأخذه الندم والهم وقالت سيدة كوكب الزهرة لمن حولها : ألقوا به الى الارض ليبدأ من جديد وليجرب كيف يصبح انســانا يشارك قومه فى البأساء والضراء .

ويمد اليهم يد العون قبل أن يتجول بهذه اللعبة السخيفة فى الفضـاء البعيد ويطير بها من كوكب الى كوكب ، عليهم قبل كل شيء ان يتوادوا ويتحابوا قبل أن يحملوا الينا جراثيم التفرق والنفور والعداء .. هيا ألقوا به الى الارض ومعه لعبته السخيفة .

وأسرع باندا الى صاروخه وطار هابطا الى الارض ليبدأ فيها حياة جديدة يريد أن يكسب قلب السيدة كمالا وضحكت سيدة كوكب الزهرة وهي تتابعه بشعاعها السابع وقالت أفلح ان صدق .

وفي عصرنا هذا يدرس في جامعة القرويين (٣٤٥١) طالبا ، وقد تخرجت منها شخصيات مغربية بارزة منها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي .

الدار البيضاء :

وقمنا بزيارة لمدينة الدار البيضاء ورافقنا في هذه الزيارة وزير الصحة المغربي وسعادة الاستاذ عبد الله حسين سفير الكويت في المغرب ، وهي مدينة جميلة كأنها قطعة من أوروبا في قلب المغرب على المحيط الاطلسي . وهي مركز التجارة في المملكة المغربية ومن الدار البيضاء توجهنا الى مدينة مراكش التي يطلق عليها مراكش الحمراء وذلك كما علمت لانه يغلب على بيوتها اللون الاحمر، وهي مدينة عريقة على أبواب الصحراء يكثر فيها النخيل ، وفيها سوق عام شاهدت فيها بعض رجال القبائل يأتون ليعرضوا بعض العابهم لتسلية المشاهدين من الاهالي والسياح ، وبعض رجال القبائل يؤدون رقصة جبلية بلباسهم الوطني . وبعضهم يرقص رقصة الافاعي بخفة ورشاقة .وفي هذه المدينة تصنع المصنوعات الجلدية القوية وبعض الصناعات المغربية التقليدية .

والغريب أنك اذا غادرت مراكش الى جبال اطلس فانك بعد مسيرة حوالى عشرين كيلو مترا تشاهد الجبال الخضراء المكسوة أعاليها بالثلوج وتشاهد المياه الغزيرة والمزروعات الكثيرة .

ولا يفوتنى ان أشير الى الجهود التي تقوم بها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية في الميدان الروحي من اصلاح وترميم المساجد سواء في كبريات المدن أو في القرى والبوادى وشيدت مساجد جديدة في عدد من الاماكن التي تفتقر لها في الاحياء الجديدة التى كان يسكنها الاوروبيون والتى كانت في عهد الاستعمار تحتوى على الكنائس ، ولا يوجد فيها مسجد يذكر فيه اسم الله . وكذلك أعادت الوزارة النظر في اساليب الوعظ والارشاد فزودت المساجد بوعاظ ومرشدين يتوفرون على الكفاءة في العلوم الدينية ، ووظفت بعض الوعاظ المتنقلين ، وأسندت لآخرين مهمة القاء دروس وعظية في السجون لانتشال المقترفين للجنح والجرائم من وهدة الغواية والضلال . وتشرف الوزارة على تنظيم محاضرات دينية اذاعية يقوم بكتابتها والقائها أكبر علماء المغرب،وأحيت الوزارة المدارس القديمة ببادية المغرب فصارت تضم المئات من الطلبة يتلقون فيها القرآن الكريم بالقراءات السبع والعلوم الدينية والعربية . والوزارة لا تألو جهدا في تنميتها حتى تعم جميع انحاء المملكة ، كما تقوم بطبع المخطوطات القيمة التي دبجها جهابذة العلم المغاربة والتي لم يسبق طبعها ،وبهذا تسهم الوزارة في بعث التراث العلمي الاسلامي .

وتقوم الوزارة كما شاهدت في جولاتي المتعددة لمختلف مدن المغرب ببناء الدور والعمارات وغيرها من الاملاك ذات الدخول ، وتستعمل لتمويل هذه المشاريع ما لديها من ثمن الاملاك الحبيسة التي قل او تعذر نفعها . والغرض من هذه التنمية الحفاظ على ادارة المحبسين كما تقتضي ذلك النصوص الشرعية والضوابط الحبسية ومواجهة الالتزامات والمصاريف التي تكثر بكيفية مطردة نظرا لتكاثر المساجد والزيادة في أجور الموظفين الدينيين. وكذلك تستصلح الاراضي الموقوفة حيث تصبح موردا هاما لا يستهان به لرفع مستوى دخل الاوقاف .

وفي الميدان الاجتماعي تقوم الوزارة بتخفيف وطأة الفقر والحرمان عن آلاف الموظفين الدينيين وتوزع الاعانات على المعوزين وتحافظ على التراث الفني المغربي الاصيل .

مجلة الوعي الاسلامي :

وفي ختام انطباعاتي هذه أنقل للقراء آراء بعض من قابلتهم مع سعادة الوزير من الشخصيات الرسمية بالمغرب حول مجلة الوعي الاسلامي فلقد أبدى معالي الدكتور العربي الشريبي وزير الصحة ومرافق سعادة الوزير خلال زيارته ، اعجابه الشديد بالمستوى المشرف الذى وصلت اليه المجلة وكذلك معالي الوزير احمد بركاش وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الذى أبدى ارتياحه واعجابه الشديدين بمستوى مجلة الوعي الاسلامي واثنى على جهود القائمين عليها . وطلب أعدادا كثيرة من المجلة حتى يطلع عليها أكبر عدد من المواطنين المغاربة .



صندوق التنمية

السؤال : ـ

هل الفوائد التي يحصلها الصندوق الكويتي للتنمية العربية حلال أم حرام . وما هي الاسانيد . وما رأي المرحوم الشيخ شلتوت في هذا ؟

الاجابة : ـ

صندوق التنمية فى اقراضه للدول المحتاجة الى قرض لاستخدامه فى مشروعاتهـــا بفائدة يعتبر كأي مصرف أو فرد يقرض الافراد أو الهيئات مالا يستخدم فى تنمية مشروعاتهم او قضاء مصالحهم نظير فائدة ..

وكل قرض من هذا النوع ياخذ عنه المقرض ـ فردا أو هيئة او مصرفا ـ فائدة نظير اعانته للمقترض يدخل فى باب الربا المحرم لانه مال ياتي عن طريق استغلال حاجة المحتاج « وهو أن تاخذ نظير اعانتك لاخيك مالا أو شيئا ماديا » ، والمفروض أنك تعينه وتفرج ضيقه وتساعده بمقتضى الاخوة منتظرا الجزاء من الله .

ومن المعروف أن المقترض ينتفع بما يقترضه ، وقد يكسب منه مالا ، فالقول بأن المقترض انتفع فلماذا لا ينتفع المقرض كذلك . ليس فى حساب الاسلام .

واذا ارادا ان ينتفعا سويا فليكن ذلك عن طريق التعاون أو التجارة مثلا . واحد براس ماله وواحد بجهده وعمله ، ويقتسمان الناتج بالنسبة التي يحددانها ، كما يتحملان معا الخسارة ان وجدت .

قد يقال ان هذا الصندوق أو البنك مثلا فيه موظفون يتقاضون مرتبات ، وعليه مصاريف ، فهل يدفع هذه المرتبات والمصاريف من رأس المال ، أو يأخذها من المقترضين ؟

وهنا نقول : لا مانع حين نحسب ميزانية مصاريف البنك من موظفين وخلافه أن توزع هذه المصاريف على المال المستغل ، ويتحمل كل مقترض لمبلغ ما يخص مبلغه من هذه المصاريف ، وحينئذ يبقى رأس المال محفوظا فى الوقت الذى لم تستغل فيه حاجة المحتاج .

والحرمة فى الفائدة تقع على المقرض والمقترض سويا . اللهم الا اذا كان المقترض مضطرا اضطرارا بينا للقرض ، فحينئذ يباح له ما يباح للمضطر فى الاسلام .. والضرورة تقدر بقدرها ، فالاسلام مثلا أباح للمضطر اذا تعرض للموت جوعا أن ياكل الميتة ـ وهي محرمة عليه ـ ولكنه اشترط ألا ياكل المضطر فى هذه الحالة ما يزيد عن حاجته الضرورية . فلحم الخنزير حرام فاذا اضطر انسان لاكله لدفع شبح الموت جوعا فلا يصح له أن يبالغ فى الاكل منه ، والقرآن هو الذى ضبط هذه الحالة « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه . »

والفرد هو الذي يقدر حالة الضرورة عنده . كما أن المختصين فى الدولة هم الذين يقدرون حـــالة الضرورة فيها . وهذه قاعدة عامة فى تناول المحرمات فى حال الضرورات « الضرورات تبيح المحظورات » « والضرورات تقدر بقدرها » يعني تؤخذ على قدر الضرورة ..

والفقهاء قديما وحديثا لم يختلفوا في هذه الحالة اعني حالة الضرورة التي ترفع الاثم عن المقترض ولا ترفعه طبعا عن المقرض . اما اذا لم توجد ضرورة ملحة فالاثم على الطرفين معا .
(يمكن مراجعة فتاوى الشيخ شلتوت في هذا ص ٣٢٥ وما بعدها الطبعة الاولى) .
وليس له رأي يخالف هـذا الراي في هذا الموضوع ...

العادة السرية

السؤال : ـ

لاحظت على صديق لي صفرة في وجهـــه وهزالا في جسمه ، فسألته عن ذلك فأجاب بأنه يمارس العادة السرية لعدم استطاعته الزواج ، وقد أفتاه بذلك أحد الناس فهل يجوز شرعا ممارسة هذه العادة .

الاجابة : ـ

العادة السرية (الاستمناء باليد) عادة قبيحة ضارة يلجأ اليها بعض الشباب نتيجة الفراغ والمثيرات ، وعدم القدرة على الزواج .

ولقد نهى الاسلام عن هذه العادة المرذولة ، وأمر من لا يجد القدرة على الزواج بالاستعفاف والصبر حتى يجد القدرة على ذلك فقال تعالى ((وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)) وبين النبي صلى الله عليه وسلم العلاج بقوله فيما رواه ابن مسعود (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (تكاليف الزواج) فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) اى وقاية .

وقد ذهب جمهور الائمة الى تحريم الاستمناء باليد ، واستدلوا على التحريم بقول الله تعالـى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أى الكاملون في العدوان ، والاستمناء باليد يندرج في قوله (وراء ذلك) كما استدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سبعة لا ينظر الله اليهم : الناكح يده والفاعـل والمفعول به) الخ أسنده الديلمي عن انس وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، وبأحاديث أخرى لا يتسـع المقام لذكرها .

وأما ما ذكره السائل من أن بعض العلماء قد أباح الاستمناء باليد للضرورة فهذا قول مرجوح علما بان الضرر الصحي الناجم عن هذه العادة المرذولة محقق .

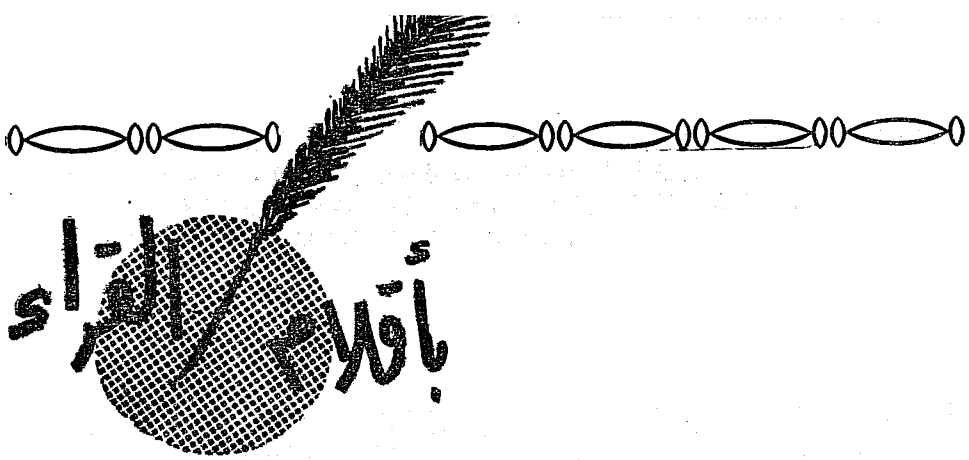
وقد عرضنا السؤال على الدكتور سالم نجم أخصائي الامراض الباطنية والبحوث الطبية بالمستشفى الاميري بالكويت فاجاب عنه بما يلي : ـ

((هذه العادة مرض من أمراض الانحراف الجنسي ، يلجأ اليها عادة المراهقون من الجنسين ، لاشباع رغبة جنسية منحرفة . وهي عادة ضارة وخاصة اذا مارسها الشاب في صورة متكررة ، وحينئذ تؤدى الى الاضرار التالية)) :

ينتابه احتقان بالغدد التناسلية وخاصة البروستاتا ، وربما نتج عن ذلك التهاب مزمن بها من جراء تكرار الممارسة . أما اذا استحكمت العادة فهي بلا شك سوف تؤثر على العلاقة الزوجية فيما بعد ، فان الممارس لن يصل الى الاشباع الجنسي الا بطريقته الخاصة ، مما ينذر بانهيار بيت الزوجية وفساده وفساد أولاده .

والشاب الذى يمارس العادة مريض بمرض نفسي ، منطو على نفسه ، لا يهتم بمأكل ولا بعمل ، هذا بالاضافة الى ما يبذله من جهد يتركه ضعيف البنية ، خائر القوى فاقد الثقة بنفسه ، وهو لا يفكر بطريقة سليمة وانما يحلق في الخيال . ذهنه مشتت لا يقوى على التركيز في عمله أو دراسته مما يعرضه الى فشل محقق .

لهذا كله ننصح كل من يرتكب هذا الفعل أن يبتعد عنه حتى لا يقع تحت الاثم المبين فيما ذكرنا من وسنة وحتى لا يتعرض في حياته لهذه الاخطار الصحية .



ايها الشباب

تحت هذا العنوان كتب الاخ زياد عودة عبد القادر من الزرقا بالأردن يقول :

انني لا اكاد اصدق ما يدور حولي من احداث وما يعرض امامي من صور ومناظر . انني لا اكاد اعي شيئا مما ارى او اسمع . هل نحن نعيش في اوروبا ؟ لا .. لا .. اننا نعيش هنا فوق ارض عربية طاهرة ، ثراها ممزوج بدماء أجدادنا الابطال الذين دافعوا عن كل شبر فيها ضد الطامعين ، وموقدى الفتن ، ولكنى أرى ان المجتمع الاوروبي قد انتقل الى هنا بكل ما فيه من عادات وتقاليد .. بكل ما فيه من وسـائل اللهو والعبث ، انتقل الى هنا كأسهل ما يكون الانتقال ، وأيسر ما يمكن بواسطة شرذمة من أصحاب التفكير الضيق والمنطق الاعوج .. فانا لا أعرف على مر العصور متى كان العرب مقلدين ، أو عالة على أمم العالم .

ان معظم شبابنا المثقف لا يعرف عن عروبته الا النزر القليل .. ويكاد لا يعرف شيئا عن رجال الاسلام وعلماء العرب ، ولكن اسأله عن رجال الغرب ، عن أحد عظماء أوروبا فانه سيجيبك وبكل فخر واعتزاز عن قصة حياته : متى ولد .. وأين عاش . ومتى توفى ويتابع حديثه قائلا : هؤلاء هم الذين صنعوا الحضارة .. هؤلاء هم الذين أضاءوا الدروب امام البشرية ، وهؤلاء هم قادة الدنيا وهذا عربى يسيء الى عروبته من حيث لا يدرى ولا يعلم .. يطعن بنى قومه ويتهمهم بالرجعية وعدم التقدم فى ركب المدنية ..

مساكين هؤلاء الشباب .. الشباب التائه فى بهرجة الحياة الضائع فى لجة الغيب لا يعرف اين مكانه ، ولا يدرى اين مركزه فى هذه الدنيا ، وانى لأتساءل : ما هى أوروبا التى تقدسونها ؟ انكم تقدسون جسدا بلا روح ، تقدسون انسانية ميتة وشرفا مفقودا . هذه هي اوروبا التي كانت الى زمن قريب فى ارذل حال وأحط حياة . بل كانت أوروبا تتخبط فى دياجير الجهل والظلام أيام كان العرب فى عز مجدهم وعظيم مركزهم يوم كانوا متشبثين بدينهم لا يحيدون عنه قيد شعرة . وأوروبا هذه التي تقدسونها . متى أطلت على الدنيا ؟ متى ولدت ومن كان وراء ولادة الحضارة الحديثة فيها ؟ لا تعجب اذا قلت لك : انه الاسلام هذا الدين الحنيف والرسالة السماوية العظيمة التى اهملناها اليوم عن جهل وطيش وغرور ، فلولا الاسلام لما قامت هذه الحضارة التي نرى قطوفها دانية اليوم .

ولولا علماء الاسلام لما استطاع عالم اوروبى ان يتقدم خطوة واحدة فى مضمار العلوم . لقد مهـد الاسلام لبناء الحضارة الحديثة على ايد غير اسلامية ولكن كيف حصل هذا الاختلاف وكيف وقع مثل هذا التناقض ؟

والجواب بسيط : لقد ادرك العلماء الغربيون قيمة الكتب العلمية التى وضعها اجدادنا العـرب فى الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ومختلف العلوم ، فانكبوا على دراستها اذ رأوا فيها خيرا واملا ونورا لازدهار الحضارة فى العالم .

فمن العرب ايضا من حاول ان يطير ومن العرب من صنع المدفع ومن العرب من صنع الساعة والسفينة الى جانب نتاجهم الفكرى والادبى الغزير .

اجل ! لقد قدم أجدادنا الاولون لهذا العالم خدمات جليلة ، ويأتي شبابنا اليوم ليشوهوا الواقع ، ويطمسوا الحقيقة بقولهم الخاطىء : ان اوروبا هى صانعة الحضارة لا غيرها . فالاجدر بهؤلاء الشبـان ان ارادوا النجاح حقا فى الحياة ان يتبعوا خطى اجدادهم العرب ، ويسيروا على نهجهم ، وان ينكبوا على دراسة الكتب التى وضعها علماؤنا الاجلاء لاحياء التراث الفكرى والعلمى المهمل فما رأى شبابنا ؟

اقبال شاعر وفيلسوف اسلامى

وبعث الينا الاستاذ عبد المنعم ابراهيم البحقيرى من نوسا الغيط ج.ع.م بكلمة تناول فيها حياة الفيلسوف الاسلامى العظيم محمد اقبال بمناسبة الاحتفال بذكراه نقتطف منها ما يلى : ـ

« نشأ اقبال مطبوعا على حب الخير ، داعيا للمحبة ناشرا لتعاليم دينه محذرا من الفرقة والانقسام مبينا كيف كانت الفرقة السبب الاول لضعف المسلمين وهو هنا يوجه حديثه الى العرب قائلا :

أسفا على الخمود والجمود ايها العرب الا ترون الى الأمم الاخرى كيف تقدمت وسبقت ؟ أما أيتم فما قدرتم قدر هذه الصحراء التى نشاتم بها وهذه الحرية التى ورثتموها .. كنتم امة واحدة امة الاسلام فصرتم اليوم امما وكنتم حزبا واحدا حزب الله فاصبحتم احزابا لقد فرقتم جمعكم ومزقتم شملكم .

وآمن اقبال بالاخوة الاسلامية ولم يوجه دعوته لبني قومه وعشيرته فلقد آمن بأن كل عشيرته هم هؤلاء الذين يؤمنون بالله ويؤمنون بالخير ويؤمنون بالانسانية ، ويؤمن كذلك بأن العالم كله وطن للمسلم « ان المسلم كالشمس اذا غربت فى جهة طلعت فى جهة اخرى والمسلم الربانى ليس بشرقى ولا غربى ليس وطنى دلهى ولا اصفهان ولا سمرقند انما وطنى العالم كله » .

آمن اقبال بالدين وبأثره الفعال فى توجيه حياة الفرد والجماعة على السواء وفى هذا يقول « ان الدين فى أعلى صوره ليس أحكاما جامدة وكهنوتية ولا اذكارا ، ولا يتيسر الا بالدين تهيئة الانسان المعاصر لحمل العبء الثقيل الذى يحمله اياه تقدم العلوم فى عصرنا ، والدين وحده يرد اليه الايمـــان والثقة اللذين ييسران له اكتساب شخصية فى هذه الدنيا والاحتفاظ بها فى الآخرة ولا بد للانسان من الارتقاء الى تصور جديد لماضيه ومستقبله ليستطيع التغلب على المجتمع المتنافر المتصادم ويقهر هذه المدنية التى فقدت وحدتها الروحية بالتصادم الباطنى بين الدين والمطامع السياسية .

ويكفينا من محمد اقبال نظرته الى الدين الاسلامى على انه دين مفتوح وان رسالته اقرار للحرية ونشر للعدالة والمحبة بين المواطنين ـ فلا طبقات ولا محسوبية ولا الوان واجناس بل الكل اخوة .

وبين غاية الاسلام وهدفه فقال « ليست غاية الاسلام محصورة فى الواردات الذاتية التى تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء وعمن حوله من الناس بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا لان يكون منه ومن غيره مجتمع صالح ـ فان العصبيات التى تدعو الى البغضاء والتنفير وضيعة مهينة ليس لها فى الاسلام وجود » . ونادى اقبال بتأسيس المجتمع على التقوى والمحبة . وتربية الفرد على الاستقلال والعزة. ودعا الى حضارة شرقية نابعة من وحينا وواقعنا ، حضارة قوامها الله والروح ، وعاب الحضارة الغربية التى عمادها الانسان والمادة .

ويقول اقبال موجها حديثه الى الغرب ستقتل حضارتكم نفسها بخنجرها ـ لا يثبت العش على غصن رطيب ضعيف مضطرب ؟ .

ورأى اقبال فى المادية الغربية اسبابا لشقاء الحياة لانها تغاضت عن القيم وتخلت عن الروحانية فانتشر الانحلال الاخلاقى ومن هنا ظهرت المعسكرات المختلفة والقوميات المتنافرة التى حاربها اقبال ودعانا الى البعد عنها بقوله « ان بريق المدنية الخاضرة يبهر الانظار ولكنه بريق صناعى لاصداف مزيفة ـ وما العلم الذى يفاخر به رجال الغرب الا سيف معركة فى قبضة جشع مخضبة بالدماء » .

وانهى الكاتب كلمته عن اقبال فقال :

لم اقص هنا قصة حياة هذا الفيلسوف الاسلامى ..

بل قدمت اقبال الذى حز فى نفسه نوم الشرق فى سبات عميق ..

قدمت اقبال الذى كره مادية الغرب البعيدة عن الروح ..

قدمت اقبال الذى رأى فى اوروبا اكبر عائق فى سبيل الرقى الاخلاقى ، لان مثاليتها لم تكن ابدا من العوامل الحية المؤثرة فى جهودها ، ولهـذا انتجت ذاتا ضـالة اخذت تبحث عـن نفسها بين ديمقراطيات لا تعرف التسامح وكل همها استغلال الفقير لصالح الغنى .

قدمت اقبال الذى نشأه والداه تنشئة دينية ورباه على معرفة بدينه متحليا باخلاق نبيه .. وعاش لم تبهره حضارة الغرب ولم تستهوه مغريات اوروبا فيقول « لم يستطع بريق العلوم الغربية ان يبهر لبي ويعشى بصرى . ولقد مكثت فى اتون التعليم الغربي وخرجت كما خرج ابراهيم من نار نمرود .

تحية لاقبال . وتحية لذكراه العطرة . وسلام عليه .. يوم ولد .. ويوم مات ويوم يبعث حيا .



حائرة

عرضت على والدتي أن تزوجني من ابن صديقتها . تنفيذا لاتفاق تم بينهما ونحن فى سن الطفولة ، فاعتذرت لها بلطف ، وتعللت بأني راغبة عن الزواج في هذه السن المبكرة ، فأصرت ، وصممت ، لتفرح بي ، فصارحتها بأني لا أشعر بعاطفة نحو هذا الشاب ، فغضبت وثارت ومضت في تنفيذ خطتها ، فأنا يا سيدى حائرة بين حبي لأمي التي عوضتني بحنانها عن فقد أبي ، وبين احساس بالكراهية الشديدة تجاه هذا الزوج المزعوم ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن أخضع لمشيئتها ، ولو كلفني هذا حياتي .. فماذا أصنع .

س٠ع – بيروت

أنت معي يا آنستي فى أن والدتك تسعي لاسعادك ، وتعمل لتأمين مستقبلك عن طريق الزواج . وأنت معي في أنها لا تدخر وسعا في اختيار الشاب الكفء الذى تنعمين بالاقتران به ، ورضاك عامل أساسي فى بناء عش الزوجية الدافىء الذى تتطلع اليه كل فتاة ، ولا اكراه في الزواج كما أنه لا اكراه في الدين ، وخير البيوت ما بنى على الحب الصادق البرىء من النزق والطيش ، فلا تندفعي في تيار عاطفة الكراهية ، وحاولى ان تقنعى والدتك بوجهة نظرك واستعينى على ذلك بمجلس العائلة الذى احب الناس اليك وأحناهم عليك ، وعن طريقه يمكن الوصول الى الحل الحاسم فى هذه المشكلة التي تشيع في كثير من الاسر التي تعيش بعيدة عن الثقافة الاسلامية الرشيدة ، وأضع تحت أنظار مجلس العائلة قول الله عز وجل « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وما روى من أن فتاة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبي زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته ، فجعل الرسول الخيار للفتاة في امضاء الزواج أو فسخه ،فقالت : قد أجزت ما صنع أبى ، ولكنى أردت أن أعلم النساء أن الآباء ليس لهم من الأمر شيء ......

ردود قصيرة

السيد الاستاذ أمجد الزهاوى – رئيس رابطة العلماء في العراق .

قضية ابليس التىتصدى للدفاع عنه فيها أحد جنوده منشياطين الانس قضية خاسرة قضى فيها قضاءه العدل أحكم الحاكمين قبل أن يكون للبشرية ظل على الارض « قال فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليكاللعنة الى يوم الدين » وصرف الطاقة فى الرد على محامي ابليس مضيعة للوقت في غير طائل ، واستنفاد للجهد دون ضرورة « ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

الاخ محمد سلمان الدركزلي ـ الاعظمية ـ العراق .

نحن معك في وجوب عرض الاسلام في رسائل قصيرة . واضحة الاسلوب . شائقة العرض . وطلبك المزيد من الرسائل على نمط رسالتي الصيام والحج اللتين اصدرتهما المجلة موضع التقدير والاهتمام ، ونعدك بالتنفيذ كلما واتتنا الفرصة .

السيد حسين عولقي ـ الخساف ـ عدن .

الثمن المحدد لبيع المجلة في اى مكان أقل كثيرا من نفقات صدورها. المكتبية والطباعية والتوزيعية ، وذلك لتامين وصولها الى كافة القراء من جميع الطبقات ، والموزعون الذين يستغلون رغبة القراء أسوأ استغلال فيبيعونها باكثر من ثمنها المقرر انما يصدون عن سبيل الله ، ويأكلون سحتا حراما ، ويؤسفنا أن هذه الشكوى وردت الينا من جهات متعددة ، وقد كتبنا الى شركة التوزيع للتنبيه على وكلائها بذلك، ونرجو أن يستجيبوا لذلك .

الاخ م. ـ الكويت

لم أكد أصدق عيني وانا اقرأ رسالتك ، لخطورة ما تضمنته من اتهام اقرب الناس اليك وأحبهم الى قلبك في عرضه وشرفه . كيف تشك في نسبك الى أبيك وهذا وهم لا أساس له من الحقيقة . انك لم تكن شيئا مذكورا فى هذا الوقت ، فكيف تقطع وتجزم بما خيل اليك ، لتهدأ نفسك وليطمئن قلبك ، واستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

الشريف عبد الله أحمد البيتي ـ تنجانيقا ـ كوباء .

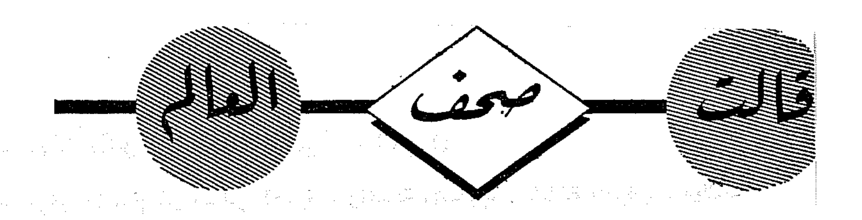
بارك الله جهودك وجهادك في نشر دينه في بلادك ،،ومن أجل اخواننا المسلمين في افريقية وفي كل مكان نعمل ، ونكافح، واقتراحك ترجمة بعض موضوعات المجلة الى الانجليزية التي يفهمها المسلمون فى وطنك اقتراح عملي مفيد . سيتحقق في القريب العاجل ـ ان شاء الله ، فالى أن يتم ذلك نتمنى لك الانتصار فى اسمى المعارك واشرفها ، معركة العقيدة والتوحيد ، « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

السيد ز.ص.ب الكويت

القرار الذى اتخذه مجلس العموم البريطايي باعتبار الشذوذ الجنسى عملا مشروعا للبالغين وتمت الموافقة عليه بأغلبية ١٦٤ صوتا ، ضد ١٠٧ أصوات ، وما استقبل به هذا القرار من ترحيب الجالسين في شرفة الزوار في المجلس ـ صورة صادقة لما انحدر اليه المجتمع البريطاني في هذا العصر من شذوذ وفساد وانحلال ، وليس بعجيب على عصر الخنافس وبلد الخنافس أن يهبط مستواها العقلي الىهذا الدرك الاسفل ، وان عصر الفوضى الجنسية الذى يبيح للانسان أن يضاجع اى انسان هو نتيجة حتمية للمجتمع الذى يستسيغ ان تعيش الزوجة أمينة او غير أمينة وأن مجتمعا يحدد نمط حياته وسلوكه على هذا النحو الشاذ مجتمع يتعجل مصيره ويسرع الى فنائه .

السيد مسلم من الاردن

هذا الرجل الذى يتردد على المراة الاجنبية آثم شرعا ، وهذه السيدة التي تسمح له بالدخول عليها أثناء سفر زوجها لتامين حاجاتها آثمة أيضا وتذمر هذا الرجل من همس الناس وشكهم فى غير موضعه لأنه عرض نفسه للقيل والقال ومن وقف مواقف التهم اتهم ولا اجر له .



أمل .. بعد الدموع

نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

ليس يسيرا ان تصاب امة ، وهى تعبر اخطر مراحلها المصيرية ، بأحد قادتها المخلصين الذين اعطوها من دمهم ونور اعينهم ، ما يخلد اسماءهم فى شغاف قلوب ابنائها الى الابد الابيد .

ولقد كانت محنة الامة العربية والاسلامية ــ ولا نقول محنة العراق فحسب ــ بعبد السلام محمد عارف ، اجل من ان تطفىء نار أحزانها دمعة ، او تبلسم جرحها الناغر مسحة من دواء ، فلقد استطاع عبد السلام عارف ، بشخصيته كقائد وصوفيته كانسان ، ان يرتفع فوق خصومات كثيرة ، وظروف عقيمة معقدة ، من اجل ان يصنع للعراق الشقيق فجرا عربيا مسلما ، لا زيف فيه ولا مين ..

مهما يكن فقد شاء القدر الصادع ان يطوى صفحة هذا الرجل المؤمن ، فاذا بغيابه عن ســـاحة المعركة يبدو كما لو كان امتحانا عسيرا للشعب العراقى ، ومدى اصالته وقدرته على ان يقف صفا واحدا أمام كل الظروف والتيارات المتربصة به ، تنتظر الفرصة المواتية للانقضاض على طمانينته ، ومكاسبه ، وكرامته .

لكن مما يدعو للاعجاب حقا ، ان دموع الشعب العراقي المسلم على رئيسه الراحل ، لم تحجب عنه رؤية الاشياء التى تتحرك فى الظلام ، ولم تشغله لحظة واحدة عن الانتباه لوحدته الوطنية ، خشية ان تتسلل الى صفوفها المتراصة يد عابثة باغية ، تحقد على العرب والاسلام . فاذا بالشعب الشقيق ،يضرب أروع الامثال على وعيه ووحدته فى الملمات والنوازل ، واذا به يجتاز اللحظات الحرجة الدامعة ، بقلب صبور صامد ، ثم يواصل سيره الحثيث من جديد ، فى طرائق الكرامة والعزة والاكتفاء الذاتي ما ســحا عن جفونه قطرات الدمع النازفة حزنا والما على الرئيس الراحل الشهيد .

ولكم غمر البشر قلوب العرب والمسلمين ، فى كل صقع وربع ، وهم يسمعون نبأ انتخاب شقيق الرئيس الراحل ، ليكون خليفته ومكمل رسالته التى بدأها فى العراق الشقيق .

عقوبة الاعدام بين الابقاء والالغاء

وكتب الاستاذ محمد التابعى فى صحيفة اخبار اليوم تحت هذا العنوان كلمة قال فيها :

« منذ أعوام قليلة قامت مناقشة على صفحات الصحف حول عقوبة الأعدام وهل نلغيها ، ام نبقى عليها . وناديت يومئذ مع من نادوا بالغائها ، ولكنى اعترف اليوم بأننى كنت مخطئا فى رأيى . وبعد فــان القتل انفى للقتل ومن قتل لا بد ان يقتل ..

واليوم تثار نفس المشكلة فى عدة اقطار اجنبية .

فى شهر نوفمبر الماضى الغيت عقوبة الاعدام فى انجلترا وكان من نتائج الالغاء ان كثرت جرائم القتل العمد .. ومن ذلك ان رجال الشرطة كثيرا ما كانوا يجدون فتيات صغيرات قد اعتدى عليهن اعتداء جنسيا ثم خنقن بعد ذلك ، وتركت جثثهن ملقاة فى غابة أو فى خندق تحت شجرة على قارعة الطريق .

كما ان حوادث اطلاق النار على رجال الشرطة ازدادت ..

وذات مرة سطا بعض اللصوص على دكان للمجوهرات فى شارع رئيسى ، وعندما طاردهم رجال البوليس اطلق اللصوص عليهم النار من مدفع رشاش وقتلوا منهم اثنين .

وقامت ضجة كبيرة وتحول الرأى العام . وبعد ان كان رجل الشارع فى بريطانيا يحبذ الغاء عقوبة الاعدام بحجة انها العقوبة الوحيدة التى لا يمكن رفعها اذا تبين فيما بعد انها كانت ظالمة وفى غير موضعها .. تحول الرأى العام وقامت المظاهرات فى مدن كثيرة فى انجلترا وسار المتظاهرون الى دور الحكومة وقدموا عرائض قد وقع عليها عشرات الالوف من الاهالى يطالبون باعادة عقوبة الاعدام .

وقد بدأ هذا التحول وهذه المظاهرات فى شهر يناير من العام الحالى اى بعد شهرين اثنين من الغاء عقوبة الاعدام » .

(الوعى) الرجوع الى الحق فضيلة ، والحق احق ان يتبع ، وليس بعد حكم الله حق وعدل ، قال تعالى « ولكم فى القصاص حياة » وسيظل العالم كله فى حيرة وقلق ما لم ينزل على حكم الله « أليس الله باحكم الحاكمين » .

التحركات اليهودية

وتناولت نشرة شعبة فلسطين التى تصدرها وزارة الارشاد والانباء بالكويت هذا الموضوع فقالت :

« شهد هذا العام تحركات يهودية ، على مستوى كبار المسئولين فى دولة العصابات ، لم تشهد الاعوام التى سبقت مثيلا لها ..

هذا التحرك الكبير .. وعلى هذا المستوى من المسئولية والتنوع لا يعنى سوى تنفيذ التخطيطات اليهودية الجديدة ، التى طالما تحدث عنها ايبان ، العقل المفكر للسلطة اليهودية فى كتاباته ، وغيره من المسئولين اليهود .

أنها تعنى تمتين الروابط بين (اسرائيل) ودول الغرب التى احتضنت هذه الاداة الاستعمارية منذ قيامها .. ومدها بالتالى بالمزيد من المعونات الاقتصادية والعسكرية ، واخذ الضمانات لسلامتها .

انها تعنى العمل على الوصول الى تسوية للقضية الفلسطينية عن طريق فرضها من الدول الكبرى .

انها تعنى ايضا افتعال المعارك المسلحة على الحدود العربية ، واتخاذها وسيلة من وسائل الضغط .. انها تعنى الكثير .

ولا بد ان تجابه بتخطيط عربي واسع ، على مستوى دولى .. ان الزمن يمضى ، وهو يحمل معه المزيد من الدعم الاجنبى لدولة الاحتلال اليهودى ، والمزيد من التهديد للوجود العربى ، وهذا كله يتطلب العمل السريع الجاد قبل فوات الاوان .

لماذا نحن هنا

وكتبت مجلة الاضواء الاسلامية التى تصدر فى النجف الاشرف تحت هذا العنوان تقول :

لنتعلم كيف نصنع السلام فى عالم تسيطر عليه نوازع الدمار ، اننا هنا من أجل أن نعيش حياتنا فى ظلال محمد صلى الله عليه وسلم ونبدأ خطواتنا فى دروب محمد صلى الله عليه وسلم ، ونتجه بقلوبنا وارواحنا فى اتجاه رسالته وتعاليمه .

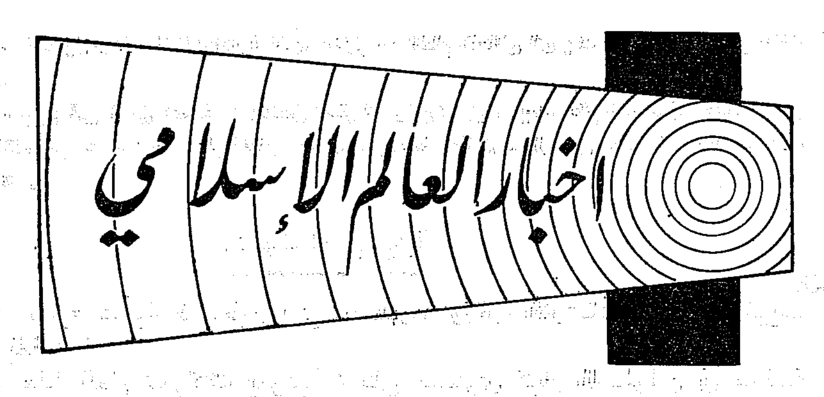
نحن هنا لنتعلم ونعى ، ونقرأ .

اننا بحاجة الى دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل هذا الانسان .. من اجل ان نجد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم الروح التى تحنو على الانسان فتريحه من متاعبه ، والوحى الذى يأخذ بعقله وفكره وضميره لينقذه من مشاكله ، ويضع على يديه الحل الصحيح لقضاياه .

يجب أن نبحث عن الواحة التى يستريح اليها انساننا انسان القرن العشرين .. فى صحراء حياته المجدبة القلقة الخالية من الروح .. واحة الايمان بالله .. بالقيم الروحية التى تنطلق من روح الله .

هذا الايمان الذى يعيد للنفس ثقتها بالحياة من خلال ثقتها بالله . ويجدد فى حياتها روح القوة والتفاؤل والعزيمة من خلال اتصالها بالله . ويوجهها نحو مستقبل مشرق واضح الاهداف والمعالم من خلال انطلاقها مع رسالة الله .

تلك هى رسالة الاسلام .. وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم فلننظر ماذا بقى لنا من الاسلام .. وماذا بقى لنا من محمد وماذا بقى لنا من قرآنه .



الكويت

*** قام سمو أمير البلاد برحلة الى امارات الخليج العربي وصحب سموه فى هذه الرحلة بعض السادة الوزراء وكبار المسئولين .**

*** ألقى سعادة الشيخ جابر الاحمد رئيس مجلس الوزراء بيانا مستفيضا أمام مجلس الامة ، اتسم بالصراحة والعمق والحزم تناول فيه سعادته سياسة الحكومة الداخلية والخارجية ، وأكد فيه حتمية التعاون بين الحكومة والمجلس والرأى العـام المستنير للنهوض بالبلاد التي تعتبر قوتها قوة للامة العربية بأسرها .**

* بحثت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية فى اجتماعها الاخير طلبات المساعدة المقدمة من كل من اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا واوروبا ، ومـن هيئة العلماء فى لكهنو بالهند ، ومن لجنة تأسيس المدرسة الاسلامية فى البرازيل ، ومن المركز الاسلامي فى مونتريال ، ومن مؤسسة الدعوة الاسلامية فى سورابايا باندونيسيا .

كما نظرت اللجنـــة فى طلبات المعونة لتشييد بعض المدارس وكلية الدراسات الاسلامية فى بغداد ، ولبناء بيت اليتيم المسلم فى منطقة البقاع ، ومسجد محمد الامين فى لبنان ...

وقد رفعت اللجنة توصياتها الى سعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلاميـــة لاتخاذ القرارات اللازمة .

* ستفتح كليات العلوم والآداب والتربية بجامعة الكويت الجديدة أبوابهـا فى مستهل شهر أكتوبر القادم وينتظر أن يقبل بها أكثر من ثلاثمائة طالب .

* وافقت وزارة الارشاد والانباء على الاشتراك فى معرض الكتاب العربي الثاني عشر الذى سيقام فى بيروت .

* زار البلاد وفد الصداقة الصومالي برئاسةوزير الشئون الدينية،واستغرقت الزيارة خمسة أيام اطلع فيها على معالم النهضة فى البلاد .

القاهرة

* صدر قرار فى التلفزيون يمنع المذيعات ومقدمات البرامج من وضع«الباروكة» على رؤوسهن أثناء تقديمهن البرامج أو قراءة نشرات الاخبار .. كذلك منع الافراط فى التزين والتحلي بالمجوهرات .. مراعاة لما يجب أن تتسم به المذيعة أو المقدمة مـن البساطة . خصوصا أن المذيعات ومقدمات البرامج هن المثل الاعلى لكثير من الفتيات فى البيوت .

* افتتح الدكتور عبد القادر حاتم المركز الجديد للمعهد الاسلامي فى عاصمـــة اسبانيا .

* استقبل فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر وفد مسلمي سيلان برياسة الحاج محمد علي ابو الحسن رئيس مؤسسة الكلية العربية للبنات بسيلان وقد قرر الامام ايفاد مدرسين أزهريين للكلية وأهدى البعثة مصحفا شريفا .

* أدرجت وزارة الاوقاف مبلغ (١٧) ألف جنيه لاقامة مراكز لتدريب أئمة المساجد واعدادهم من الناحية العلمية والثقافية .

* أهدت وزارة الاوقاف مكتبة اسلامية الى وزارة الاوقاف بالمغرب ، تضم ثلاثة آلاف مجلد وعددا من اسطوانات تعليم الصلاة باللغتين العربية والفرنسية .

* وافق وزير التربية والتعليم على انشاء معهد عربي لتعليم اللغة العربية فى كوناكرى عاصمة غينيا ...

* عاد السيد المهندس احمد عبده الشرباصى نائب رئيس الوزراء والشيخ احمد حسن الباقوري مدير جامعة الازهر من رحلتهما فى الهند التي استغرقت نحو عشرين يوما . وزيارتهما القادمة للكويت .

الجمهورية العراقية

*** ألفت لجنة للاحتفال بذكرى الاربعين لوفاة الرئيس الراحل عبد السلام عارف ، ووجهت الدعوة الى الدول العربية والاسلامية وأعلام الفكر والادب والصحافة فى العالم العربي للاشتراك فى هذا الاحتفال .**

*** اصدر الدكتور عبد الرحمن البزاز قرارا بالغاء أمر ابعاد بعض الشخصيات الكردية كانت الاقامة الجبرية قد فرضت عليهم فى لواء كربلاء .**

*** احتفل اخواننا الشيعة فى اليوم العاشر من المحرم بذكرى استشهاد الامام الحسين ، وحدث أثناء مسيرة أحد المواكب الى كربلاء حادث مؤسف أدى الى اختناق ٤٣ واصابة ((٤٩)) بجراح بسبب الزحام الشديد .**

الجزائر

* سلم الرئيس الجزائرى دبلومات الى عدد من الفلسطينيين العرب وأبناء جنوب افريقيا الذين أتموا تدريبا عسكريا مدته عام فى الكلية العسكرية الجزائرية ، وقد ألقى بومدين كلمة بهذه المناسبة هاجم فيها اسرائيل وحكومة جنوب افريقيا وقال موجها كلامه للفلسطينيين : يجب أن تكونوا واثقين من النصر النهائي على الصهيونية التي ابتلى بها العالم العربي .

* تم الاتفاق بين الجزائر وتونس والمغرب على السماح لرعايا هذه الدول بدخولها والاقامة فيها دون الحاجة الى تصريح .

تركيا

*** صرح وزير الخارجية التركية بأن الحكومة التركية الحالية تتجه الى ((تقليص)) علاقاتها مع اسرائيل وابقاء هذه العلاقات فى المجال العادى وبشكل لا يضر أو يؤثر على مصالح الدول العربية .**

(الوعي) هذه خطوة والحق لا يتجزأ .

الاردن

* زار السيد / أحمد بركاش وزير الاوقاف والشئون الدينية المغربي البلاد ضمن جولته التي يقوم بها فى عدد من الدول العربية .

* كما زارها الاستاذ / علال الفاسى وألقى بعض المحاضرات .

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :ـ

بغداد : ـ مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب .

عمــان : ـ وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

بيروت : ـ دار الصياد ـ السيد رشيد القاضى ـ لبنان .

القاهرة : ـ توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ـ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ـ السعودية .

الخبـر : ـ مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ـ (٧٦) السعودية .

مكة المكرمة : ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

الطائف : ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

المدينة المنورة : ـ مكتبة المنار .

عــدن : ـ وكالات الاهرام التجارية ـ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ـ المكتبة الوطنية وفروعها ـ السيد فاروق ابراهيم .

المكــلا : ـ مكتبة الشعب ـ ص ب (٢٨) المكلا ـ حضرموت .

دبــى : ـ المكتبة الاهلية ـ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ـ المكتبة الاهلية ـ السيد حسن قمر سلطان .

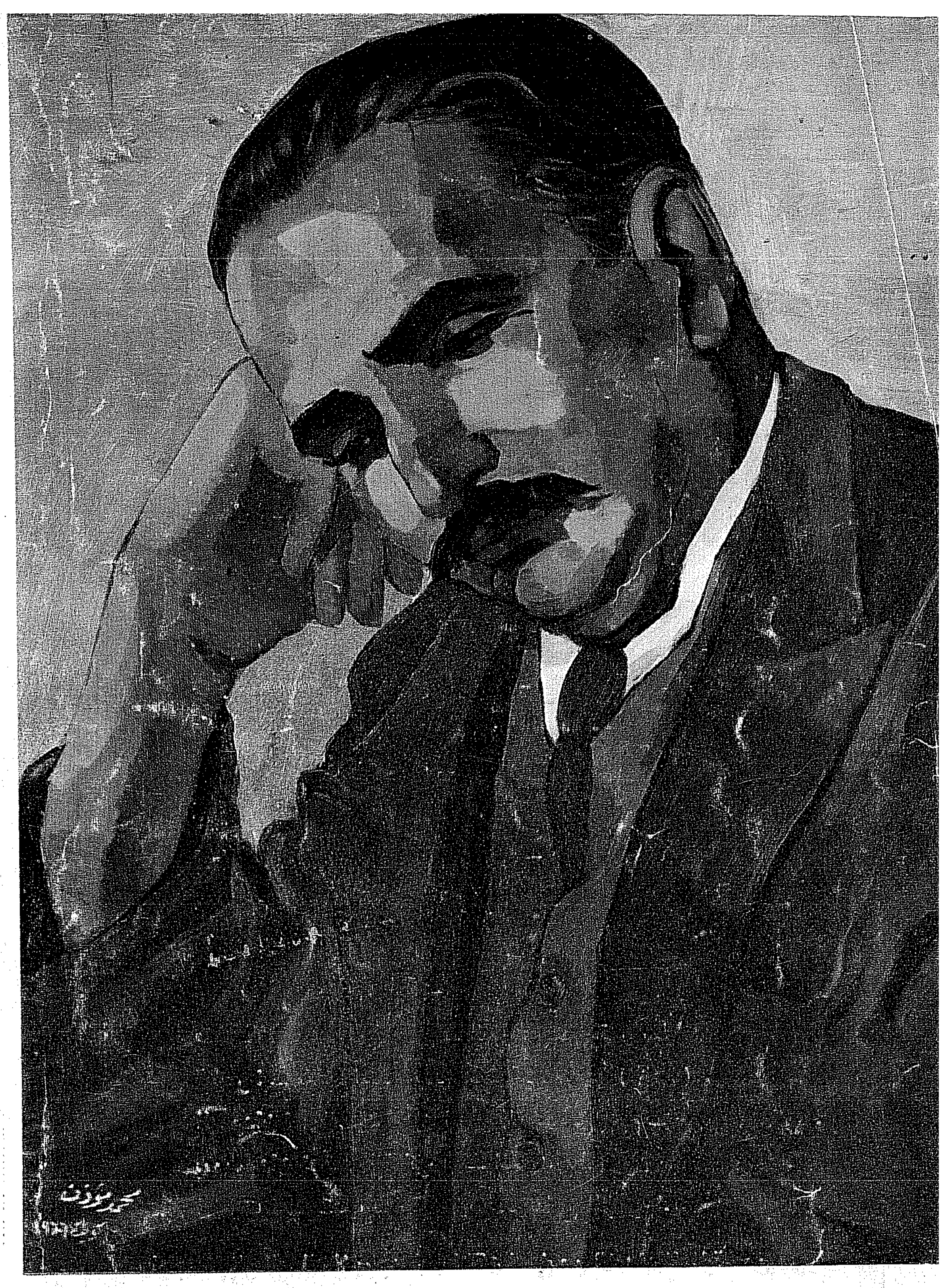
قطــر : ـ مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب (٨٤٢) .

السودان : ـ السيد أحمد النور علي ـ الخرطوم ـ صب (١٩٥٦) .

بورسودان : ـ مكتبة كرري ـ السيد عطا المنان ص.ب ٣٠٣ .

الكويت : ـ مكتب منار للتوزيع ـ شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



دكتور محمد اقبال الشاعر والفيلسوف الاسلامي الذي
وهب قيثارته وفكره للتغني بأمجاد الاسلام واحياء الـروح
الاسلامية فى النفوس (بمناسبة ذكرى وفاته فى ٢١ ابريل)
اقرأ : اقبال فى محراب قرطبة .

لوحة زيتية بريشة :

محمد مؤذن